



تقرير خاص من نيويورك

لا إعادة تقييم للسياسة الأميركية وإنما .. عودة للسيناريو الأول!

المؤتمر الرابع لمنظمة بلدان العالم الاسلامي بالمغرب

قمة التراضي وتعليق القرار ..!

العدد ٣٧ • السنة الاولى • الاثنين • ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٤.

AT-TALIA AL-ARABIA

N° 37-Monday 23 January 1984


ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
ورقة عمل
القمة الإسلامية

كاريكاتير



عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٧ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٤ N° 37 — Monday 23 January 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

اذا كانت الحرب هي تعبير عن الصراع السياسي، فان الاعلام هو تعبير عن الاثنين. لذلك كانت الوسائل الاعلامية دائما، وعلى راسها الصحافة المكتوبة بالطبع، عنصرا هاما ـ بل واساسيا ـ في الحرب كما في الصراع السياسي.

هذه بديهيات معروفة من الجميع، ونستطيع الرجوع اليها ودراستها بتفصيل اكبر في الكتب والدراسات الاعلامية او «السوسيو ـ بولوتيكية» ايضا. وبالتالي لم يكن من المفروض ان نتطرق اليها، ولو لماماً، لولا اننا بتنا نشعر بين الحين والآخر ان بعض الزملاء العاملين في مجال الاعلام ينسون ـ او يتناسون ـ لا فرق ـ هذه البديهيات. وكان من الممكن بطبيعة الحال تجاوز هذا الأمر، لولا ان هذا «التناسي» بات يصل في بعض الاحيان الى الحدود التي تتناقض تماما مع المصالح القومية والوطنية، بحيث يكاد يتحول الى سلاح خطر بيد القوى المعادية للأمة العربية ينضاف الى سلسلة الاسلحة التي تستعملها لتمزيق الوطن العربي وتقطيع اوصاله.

ويندرج ضمن هذا الاطار حرص بعض الصحف العربية على تحليل الوضع العربي الراهن بالاستناد الى التقسيمات الطائفية. تماما كما ترغب القوى المعادية للأمة العربية وكما تخطط في الوقت الراهن. فبعد الحديث عن عرب وغير عرب، والحديث عن عرب مسلمين وعرب مسيحيين، بدا الحديث يتصاعد حاليا عن مسلمين سنة، ومسلمين شيعة، ودروز، وعلويين، ومسيحيين موارنة، ومسيحيين ارثوذكس، ومسيحيين كاثوليك.. الى آخر هذه المعزوفة التي تمعن في تقسيم الامة تمهيدا لتقسيم الوطن، وتحويل التجزئة من سياسية الى طائفية.

وكل ما قيل ويقال في هذا الاطار وبهذا النفس، لا يخرج عن دائرة هذه المخططات الموضوعة من قبل القوى الاستعمارية والصهيونية. وبالتالي لا نستطيع ان نُقيّم مثل هذا الكلام، سوى انه اسهام في هذه المخططات، وذلك مهما كنا حسني النية.

بالطبع نحن لا نهتم، لاننا ما زلنا نفترض حسن النية لدى من يتناولون هذه المواضيع ويصدّرونها في الصفحات الاولى لمجلاتهم وجرائدهم. والانكى من ذلك ان البعض يحاول ان يجعل من منهج التقسيم الطائفي اداة تحليل للتاريخ العربي المعاصر، وربما غير المعاصر ايضا. وهكذا تتحول ـ بقدرة قادر ـ كل النضالات التي خاضتها الجماهير العربية في الخمسينات والستينات والسبعينات الى مجرد صراع طائفي، في حين يتحول صمود هذه الجماهير العربية في الوقت الراهن في وجه الهجمة الشرسة التي تُشن ضدها الى لعبة طائفية في يد القوى الدولية الكبرى.

هل هذا صحيح بالفعل؟! وحتى لو كان صحيحا، هل من المطلوب تناول هذه الظاهرة انطلاقا من هذه الاثارة الاعلامية؟! واخيرا هل تريد القوى المعادية غير ذلك؟!

كلمة اخيرة: لا يجوز تنكول القضايا الحيوية للأمة العربية بمثل هذه الاساليب الاعلامية مهما كانت الدواعي والاسباب. □


١٠




١٨


٢٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

تساؤلات تفرض نفسها على مؤتمر .. الدار البيضاء

من الطبيعي امام اي مؤتمر جديد يُعقد ، ولاسيما اذا كانت هناك امامه مواضيع وقضايا مدوّرة اليه من مؤتمرات سابقة، ان يبرز السؤال: **ولماذا لم تزل قراراته** دون تنفيذ ، الى متى استمرار تحويلها من مؤتمر لآخر ، ولماذا انعقاد هذه المؤتمرات اصلا، وما الفائدة منها ما دامت لم تحسم اكثر القضايا التي عرضت عليها حساسية وخطورة ؟!

هذه الاسئلة نفسها تطرح اليوم في مواجهة تكرار الصورة، وأمام الدهاليز العديدة التي تتيه فيها وتُميّع من خلالها اهم واخطر القضايا المعروضة على القمة الاسلامية الرابعة في المغرب، من خلال العبارات الانشائية المنمّقة، بعد ان تاهت لسنتين خلتا ووَضعت على الرف منذ القمة الثالثة في الطائف **توصيات وقرارات وتمنيات مُيعت ايضا مع الوقت، وبقيت حبرا على ورق، ونامت في أدراج اللجان ومازال**: من فلسطين والقدس، الى الحرب العراقية ـ الايرانية، الى القضية اللبنانية، مرورا **بلجنة المساعي الحميدة ولجنة القدس** اللتين تبدوان وكأنهما تعملان «تحت الارض» وفي منظمة سرية!! حتى ان احدا من الناس لم يعد يسمع ـ على لسانهما ـ الى اي مدى وصلا، وحقيقة ما وصلا اليه.

وايا تكن مسببات هذا التمييع الذي اخذ مع الزمن سمة كل مؤتمر شبيه، فان ذلك لا يمنعنا من التساؤل المشروع قبل النظر الى ما هو مطروح الآن على مؤتمر الدار البيضاء، وما واجهه من امتحان لجهة الحسم في قضايا لم تعد تقبل علك المزيد من الكلام والمزيد من التمنيات والمناشدات: ماذا يمكن ان يخرج عن هذا المؤتمر بتركيبته، والنهج الذي يسيطر عليه؟ ما هي حدود امكاناته وصلاحياته، واستطرادا: هل يُعقل انها ضيقة الى الحد الذي لا يسمح له بامكان الحسم في موضوع واحد من المواضيع الاكثر سخونة وحساسية؟ **أيُعقل ان ٤٤ دولة** (اي ما يقارب ثلث عدد دول العالم المسجلة في الأمم المتحدة) **لا تستطيع وضع حد لحرب مستمرة منذ حوالي اربع سنوات بين دولتين كبيرتين من الدول الاعضاء في المنظمة مثلا؟ أيُعقل انها لم تكن تستطيع ـ ايضا ـ المساهمة في فك حصار تقوم به دولة عضو ضد شعب عضو في مدينة طرابلس مثلاً**؟! هل تستطيع اذا أرادت أم لا؟ هل حاولت، أم انها وقفت تتفرج على «الأخوة» الذين تُسفك دماؤهم هنا.. وهناك؟

ماذا تقول مذكرات المؤتمر وتقاريره، كيف تَعلل موقفها أم أنها لا ترى في ذلك ما يعنيها أصلاً؟!

هذه التساؤلات قد لا يكون بمقدورنا الجزم في مدى صحة الاجابة عليها، لكننا نطرحها حتى لا يقال بأننا نحمّل منظمة الدول الاسلامية أكثر مما تحتمل، وحتى نحاول استطراداً الاجابة على سؤال بدهي: **لماذا أصلاً كان قيام هذه المنظمات إذن**؟ ولأي هدف، وماذا يراد منها، وماذا نريد منها نحن؟

لا شك ان ثمة غايةً اساسية من وراء قيام أي منظمة دولية أو اقليمية، أو حتى نقابية، وثمة هدفاً محدداً قد يتسع أو يضيق، لكنه في المحصلة الأخيرة **لا بد ان يصب في خدمة قضايا الدول الأعضاء فيها** الذين يربط بينهم قاسم مشترك لا يربط بين ذلك الخليط الكبير في مجموعة الأمم المتحدة، وإلّا لما كان كل هذا العناء، ولاكتفى الاعضاء بإطار هيئة الأمم، الأوسع والأشمل والأقوى تأثيراً في العالم.

هذا الهدف الذي تقوم أي منظمة من اجله، ماذا لو غاب أو غُيّب منذ زمن، ماذا لو استمرت المنظمة و«نسيت» أهدافها؟ أي مبرر يبقى بعد ذلك لاستمرارها ومن يمكن ان يحاسبها؟

هذا الكلام يصحّ قوله على تجربة كل من عدم الانحياز، ومنظمة الدول الاسلامية، وحتى على جامعة الدول العربية، ويمكن ان ينسحب ايضا على كل المنظمات الأخرى العلمية والانسانية والاقتصادية.

ونعود للمؤتمر الاسلامي لنسأل: **هل كانت المنظمة أمينة على ترسيخ مبادئها واهدافها، ومواجهة من يعمل على خرقها بالمقابل؟** هل كانت بمستوى الاهداف التي من أجلها وُجدت وبمستوى التحديات التي واجهتها منذ نشأتها، **أم ان أهدافها الأساسية كانت دوماً شيئاً «مثالياً»، بينما الممارسات والقرارات والمعالجات شيء آخر؟**

إن نظرة موضوعية لكل مؤتمرات القمة الاسلامية وما صدر عنها من قرارات وما سادها من أجواء، لا تخرجنا عن تصور كونها فرصة لـ«لمّ شمل» عدد من الدول الاعضاء في اطار لم يفرز حتى الآن اكثر من قرارات على الورق، تُوفّق بينهم، وتراعي حساسياتهم وخلافاتهم، واختلاف طروحاتهم بشكل يؤمن جواً من الرضى والتراضي من خلال عبارات منتقاة، منمّقة، وموزونة بما لا تؤذي احداً ولا تثير حفيظة أحد ولا تتعدى حدود التمني.. والتنديد..! وهكذا يدور الدولاب دورته.. ويُعاد علك التعابير والقرارات ولكن: لا تنفيذ!

تلك هي الحقيقة، نشعر بمرارتها أكثر من شدّة ما عقّدتنا المؤتمرات المماثلة، وما جرّته على قضايانا حتى الآن، فمنذ القمة العربية الأولى التي ارادت العمل على الحؤول دون سرقة الكيان الصهيوني لمياه نهر الأردن والتي تبعتها نكسة حزيران، وحتى القمة القادمة التي ستكون الشاهدة على تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان بأيد عربية ومخطط متشعب الرؤوس، مروراً بمؤتمرات القمة الاسلامية وعدم الانحياز، منذ ذلك الحين لم نر معالجةً في العمق، وزاد الأمر تعقيداً ان أي مؤتمر للقمة لم يعد يلتئم الا إثر كل نكسة، أو هزيمة، أو جولة تصفية.. الخ، **وكأن المؤتمرات في قاموسنا ليست إلّا افرازات لحالات الانكفاء والتراجع أو شاهد عليها،** لا نوافذ تطل على المستقبل العربي.

.. والمؤتمر الاسلامي الأخير في الدار البيضاء الذي يلتئم بكل مظاهر الحفاوة والاستقبال وتسليط الاضواء، لا يخرج هو الآخر عن هذا التصوّر، مع انه يقف امام امتحان كبير لمدى قدرته على المواجهة الجادة لاكثر المواضيع حساسية والحاحاً، وعلى اتخاذ القرار الحاسم في اكثر من قضية.. فهل ينجح؟

ان كل ما دار في المؤتمر حتى الآن، ومن خلال الجو الذي يسيطر على جلساته، **لا شيء يوحي بأي توجه نحو الخروج من اطار العموميات والعبارات نفسها المجوجة والمكررة التي استُنسخت من المؤتمرات السابقة!**

وأمام كل التناقضات والمشاكل والقضايا الثنائية والاقليمية التي تعشش في اجواء المؤتمر وتنتظر الحل، لا نسمع غير الحديث العام عن «تعزيز التضامن العربي ـ الاسلامي»، وشحذ همم المشاركين بترداد القول: «ان هذه الأمة قد وضعت اقدامها بثبات على الطريق الصحيح والنهج السليم بالعودة الى رحاب العقيدة». وكله كلام في كلام يروم **تحقيق نوع من التضامن اللفظي واشاعة جو التراضي و«لفلفة» القضايا الأساس بدل مواجهتها، والهروب من الأصل الى الفرع والهامش، والحؤول دون الوقوف على حد السيف باتخاذ القرار الصعب.**

أي بمعنى آخر: ما يجري في القمة يهدف الى التضامن في وجه الحل لا من أجله! وإلا ما معنى ان تمر السنوات دون تحقيق تقدم نحو حل أي معضلة من المعضلات «التاريخية» والأساسية في جدول اعمال القمة الاسلامية.

هل هذه «اللفلفة»، واسلوب التراضي **يمكن ان يحافظا على وحدة المنظمة كما قد يرى البعض،** أم أن الهروب من مواجهة القضايا الأصعب سيكتب لها مزيداً من الحياة؟

اذا كانت منظمة الدول الاسلامية قد استطاعت حتى الآن السير وسط حقول الألغام التي تعشش في داخلها وتهددها وتهدّد استمرارها، **فانها لن تستطيع الاستمرار في ذلك طويلا، وامامها اكثر من قضية ساخنة تضغط، وعليها ان تحسم فيها.** ويأتي في مقدمة ما يواجهها هذه الايام ـ ومنذ مؤتمر الطائف قبل عامين ـ **قضية استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية التي تعتبر التحدّي الكبير لجدية المؤتمر الاسلامي ومحكا لقدرته، واعطاء قراراته هيبة وقوة.**

فماذا تراه سيتخذ من قرارات؟

حتى الآن، لا يبدو ان المؤتمر جاد في موقف، وكل ما خرج منه لا يتعدّى المناشدة التي فقدت كل معنى لها بعد السنوات الأربع التي مرّت على الحرب، بينما المطلوب امام دعوة العراق المستمرة لاحلال السلام، وتعنت ايران المستمر باصرارها على الحرب، **المطلوب موقف عملي ـ لا لفظي ـ مع العراق من اجل فرض هذا السلام، ولا معنى لأي «مناشدة حارة للاخوين» يستوي فيها من ينادي بوقف سفك الدم، مع الذي يصرّ عليه، غير معنى الهروب** من وضع الاصبع على اساس الداء والحسم، وفرض القرار بالقوة.

ولا معنى لمؤتمر ينعقد وينفض ثم يعود لينعقد بعد عامين ومازالت المشاكل نفسها امامه: الحروب والمآسي ونفس المناشدات.. والكل يتفرج!

ولا معنى ايضا لمؤتمر ينعقد وفيه دولة عضو تسرح وتمرح وتتحدث باسم ايران المقاطعة للمؤتمر، وتحمل لواء الدفاع عن مواقفها المعادية، في الوقت الذي سمحت لقواتها النظامية الخاصة «بالترفيه عن نفسها» بأخذ النساء الفلسطينيات عنوة في البارد والبداوي بعد ان اخذوا قبلهن الكثيرات من نساء حماه!

أين الاسلام... والمسلمون من كل هذا، وكيف يرضون، ويسمحون، وكيف تمرّ مثل هذه الجريمة بلا وقفة «اسلامية» ولا ضمير؟!

□

بين عدم الحسم في موضوع الحرب التي طالت، ومعالجتها بما لا يخرج عن اطار «نناشد، ونهيب، ونستصرخ»...

بين التمنيات في معالجة كل القضايا الاخرى

بين النسخة الجديدة المنسوخة عن القديمة المسحوبة عمّا قبلها من قرارات المؤتمر، يتأكد ان مؤتمر الدار البيضاء كسابقاته.

وما بين مؤتمر الطائف الاسلامي الذي انقضى قبل عامين، وبين مؤتمر الرياض العربي المؤمل عقده قريبا **تبدو قمة الدار البيضاء جسر المشروع الجديد: فاس المعدّل، أو ريغان «المطوّر»**.

لا يهم،

المهم التسوية... وأي تسوية...

لأن المهم بالمقابل: لا للمواجهة.. لا لأي شكل من المواجهة!!

المؤتمر الرابع لمنظمة بلدان العالم الاسلامي بالمغرب

الدار البيضاء:
قمة التراضي وتعليق القرار ..!

السعودية تعمل على استقطاب الجو تمهيداً للقمة العربية في الرياض .. والملك فهد يتحدث بالحجة مرة عن حرب الخليج
السوريون يلحون على عرض مذكرة ايران .. والعراق يرد: اذا كان لدى طهران ما تريد قوله .. فلتحضر المؤتمر

الرباط ـ الدار البيضاء ـ احمد المديني:

اسبوع سياسي حافل عاشه المغرب، وهو يستقبل بمدينة الدار البيضاء، العاصمة التجارية والصناعية للبلاد، اللقاء الحافل لمنظمة بلدان العالم الاسلامي، والذي ابتدأ، أولاً، بمؤتمر وزراء خارجية البلدان الاسلامية، وقد احتضنته قاعات فندق هيلتون بالعاصمة الرباط في الفترة (١٢ ـ ٨٤/١/١٤)، وتلته القمة الاسلامية، وهذه انتظمت اعمالها بالدار البيضاء بين ١٦ ـ ٨٤/١/١٨.

القمة الاسلامية الرابعة علقت عليها، منذ البداية آمال كبيرة، واغتنى ملفها بعشرات القضايا السياسية، بين عربية صرف، واسلامية عامة، وانشغالات تخص الجانب الهيكلي والتقني، الاقتصادي والثقافي. واريد لهذه القمة، وقبل اسابيع على انعقادها ان تتجه القرارات الصادرة عنها نحو حسم كثير من المشاكل المعلقة في فضاء العلاقات الاسلامية، او ما يغلي به العالم الاسلامي من ازمات وخلافات حادة. وقد غذى هذه الارادة اكثر من اي شيء آخر إحساس المنضوين تحت لواء منظمة بلدان العالم الاسلامي ان مؤتمراتهم الدورية التي تنعقد مرة كل سنتين حسب ما ينص عليه القانون الداخلي للمنظمة تسفر عن العديد من التوصيات التي تظل ميتة في الادراج، او تتبخر بلاغتها اللفظية لساعات او ايام، على الاكثر، من تلاوتها فيما لا تنفك الازمات والخلافات عن الاحتداد. وآخر مثال في هذا السياق مؤتمر القمة الاسلامية الثالث الذي انعقد بالطائف (العربية السعودية) في كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، وبقيت كثيرا من قراراته حبرا على ورق.

حجم المشاركة

مؤتمر ١٩٨٤ تشارك فيه ٤١ دولة من اصل ٤٤ عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي و٧ دول مثلها نواب الرئيس او رؤساء الحكومات، ٩ دول مثلها وزراء الخارجية. وابرز الرؤساء المتغيبين من المجموعة العربية: الرئيس العراقي صدام حسين، والملك حسين ملك الأردن، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والرئيس الليبي العقيد معمر القذافي والرئيس السوري حافظ أسد، والرئيس اللبناني امين الجميّل. فيما بلغ عدد الرؤساء الحاضرين اجمالا ٢٣ رئيسا، يتوزعون بين ٢١ دولة افريقية، ٩ دول آسيوية، و١٤ دولة من الشرق الاوسط. اما البلدان المتغيبة عن حضور القمة الاسلامية الرابعة فهي افغانستان، وعضويتها مجمدة، وجمهورية مصر العربية وعضويتها علقت في منظمة المؤتمر الاسلامي وجامعة الدول العربية سنة ١٩٧٩، عُقب توقيعها على معاهدة كمب ديفيد، واخيرا، ايران التي اعلنت، مبكرا، مقاطعتها لقمة الدار البيضاء، متهمة المنظمة بالانحياز المسبق للعراق بصدد الحرب الدائرة في المنطقة.

ومما لا شك فيه ان تغيب عدد هام من الرؤساء، واعلانهم المسبق لذلك كان له اثره في اعمال مؤتمر الخارجية والقمة على السواء، وذلك من حيث القضايا المطروحة، او نسبية التوصيات والحلول المتوصل اليها، وهذا ما سنتعرض اليه لاحقا.

ولكن، وبشكل مباشر، يمكن القول بأن هذا الغياب اثر على الاهمية العامة للقمة الاسلامية الرابعة التي



القمة الاسلامية الرابعة: ملتقى الترضيات.. وتعليق القرارات!


الملك الحسن: حرص على النجاح... بلا اشكالات.

كان الملك الحسن الثاني يأمل في ان تسجل الاستقطاب الكامل، والتي حرص بنفسه على الاعداد لبنياتها الاساسية، وتوفير كافة الظروف المادية الملائمة لانجاحها، لقد كان التحرك الدبلوماسي الواسع للمغرب في توجيه الدعوات، وايفاد مبعوثين الى كافة العواصم الاسلامية مبذولا في اقصى جهد كي لا يحدث الخلل بسبب التخلي، وبغية توفير شروط ملائمة للمصالحة والتشاور الايجابي.

استمرار روح مؤتمر داكا

قمة الدار البيضاء الاسلامية جرى التمهيد لها أولا، كما ذكرنا، بانعقاد مؤتمر وزراء الخارجية بالرباط (١٢ - ١٤/١/٨٤). لكن حقيقة الأمر تقتضي الرجوع الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي المنعقد بداكا، عاصمة البنغلاديش، وهو اللقاء التمهيدي، بالفعل، لقمة الدار البيضاء، حيث اثيرت اغلب القضايا ووجوه النزاع السياسية، ودرس منها ما درس فيما علق الشائك للقمة، كما تم خلالها اعداد اغلب الاوراق التقنية المطلوب البت فيها.

ومن ثم فمؤتمر الرباط مثل استمرارية لمؤتمر داكا، واعتمد تنشيط ذات القضايا التي وردت في جدول اعماله، مع الحرص على التاكيد على عناصر جديدة، وتكييف القمة الجديدة لينصب اهتمامها، بالدرجة الاولى، على الخلافات والازمات العربية الاسلامية المشتركة. وفيما يلي المواضيع التي استقطبت اهتمام الخارجية:

١ - عودة مصر الى الصف التنظيمي، العربي - الاسلامي
٢ - الحرب العراقية - الايرانية
٣ - الاحتلال السوفياتي لافغانستان
٤ - الخروج بمشروع اسلامي لحل المشكل الفلسطيني
٥ - مسائل اقتصادية واجتماعية وثقافية واعلامية.

وخلال ثلاثة ايام، بقاعات فندق هيلتون بالرباط، انصرف وزراء الخارجية لمعالجة هذه المواضيع في جو لم يخل من التوتر، والمشاحنات احيانا. كما حصل بالنسبة لموضوع الحرب العراقية الايرانية حينما ألح الطرف السوري (الذي كان ممثلا بنائب وكيل وزارة الخارجية) على عرض المذكرة التي بعثت بها الحكومة الايرانية للامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي امام انظار المجتمعين قصد مناقشتها ودراستها. وقد عارض الوفد العراقي بشدة الطلب السوري واستند في موقفه على كون الحكومة الايرانية قاطعت اشغال المؤتمر واتخذت موقفا مسبقا منه، معلنا انه اذا كان لدى طهران ما تقوله فالواجب ان تحضر الى المؤتمر وتدلي برأيها «وبما ان الحكومة الايرانية قد اتخذت موقفا منفردا في المؤتمر فلا داعي لعرض اية وثيقة بعثت بها».

المشكلة الثانية التي هددت بانفجار اعمال المؤتمر قبل انطلاقها الصحيح خصت مسألة اشراك مصر في القمة، ودعوة الرئيس المصري حسني مبارك للحضور. وكانت تكهنات عديدة قد راجت حول مثل هذا الحضور، وتجلى الحماس في هذا الشأن لدى السيد ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، الذي كان ممثلا في الخارجية بالسيد فاروق قدومي، ممثل دائرة الشؤون الخارجية بالمنظمة، ولدى السودان وتشاد، فيما عارضت كل من سورية، ليبيا واليمن الجنوبية بتصلب ادراج موضوع عودة مصر.

يضاف الى المشكلين المذكورين الوضع الجديد في قبرص المترتب عن اعلان جمهورية القبارصة الاتراك، والتي تريد تركيا، وهي عضو بارز في القمة الحالية، وتساندها الباكستان، ان يتم اقتراحها للعضوية، ومن هنا كثرت التحركات الساخنة التي شهدتها ردهات الهيلتون بين وفدي القبارصة الاتراك (بحضور رؤوف دنكطاش، كملاحظ)، ووفد قبرصي يوناني هام يقوم، بدوره، بنشاط هام في الكواليس.

مزيدا من القرارات والتوصيات

هذا، وقد تم افتتاح مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية من قبل الامير سعود الفيصل، ليتسلم وزير الخارجية المغربي السيد عبد الواحد بلقزيز رئاسة المؤتمر، ثم ليتلى التقرير العام للسيد الحبيب الشطي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي، الذي ينتظر ان يخلفه امين عام جديد، وهذه المرة لفترة اربع سنوات، والقمة هي التي ستتولى الحسم في التنافس الحاد بين المرشحين لهذا المنصب: الباكستان والبنغلاديش. فيما تمت دراسة جدول الاعمال واوراق العمل والمقترحات على مائدة ثلاث لجان هي:

- اللجنة السياسية، وتتكون من رؤساء الوفود
- اللجنة الاقتصادية والمالية
- اللجنة الثقافية والاعلامية.

ومع انتهاء مؤتمر وزراء خارجية البلدان الاسلامية صدرت كالمعتاد مجموعة التوصيات والادانات التي اقرتها اللجان المجتمعة، والتي يمكن اجمال اهمها في الآتي:

١ - تبني خطط «السلام» العربية التي اقرتها قمة فاس، مع ترك هامش من المناورة تتحرك فيه مبادرة ريغان. التي لم ترفض رفضا قاطعا مع التشديد على انها «تتنكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة، ولا تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني».

٢ - قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ يتنافى والحقوق الفلسطينية والعربية، وليس كفيلا بحل المشكل الفلسطيني، ونزاع الشرق الاوسط.

٣ - الدعوة الى «اصدار قرار جديد من مجلس الأمن ينص صراحة على انسحاب «اسرائيل» من كل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها مدينة القدس، وتقرير المصير للشعب الفلسطيني وفقا لقرارات الأمم المتحدة وخصوصا القرار ٣٢٣٦ وتوصيات اللجنة المعنية بالحقوق الوطنية الثابتة، غير القابلة للتصرف».

٤ - ادانة السياسات التي تسعى الولايات المتحدة لفرضها على دول الشرق الاوسط، ومناهضة حقوق الشعب الفلسطيني وعلى دول المنطقة وشعوبها من اجل وضعها في دائرة النفوذ والسيطرة الاميركية.

وادانة الدعم المستمر والمتعاظم الذي تقدمه الولايات المتحدة الى العدو الصهيوني في كافة المجالات بموجب اتفاق التعاون الاستراتيجي بينهما.

٥ - وبخصوص القضية اللبنانية اكد المؤتمر حرصه على استقلال لبنان وسيادته ووحدته ارضا وشعبا، ودعم كل الجهود التي تبذل لتحقيق الوفاق الوطني، والدعوة الى ضرورة انسحاب القوات «الاسرائيلية» من كل الاراضي اللبنانية دون قيد ولا شرط.

٦ - وادان المؤتمر وجود الاساطيل وحاملات الطائرات وقوات «المارينز» الاميركية قبالة السواحل العربية وفي شرق البحر المتوسط، ويرى في استمرار التدفق العسكري الاميركي على المنطقة اخطارا كبيرة. ومن المواضيع الاخرى التي تم اقرارها ادانة اثيوبيا بسبب سياستها في اوغادين ودعم نضال شعوب ناميبيا وجنوب افريقيا، والموافقة على ضم سلطنة بيروني (١٥٠ الف نسمة) الى منظمة المؤتمر الاسلامي.

في الجانب الاقتصادي ناقش المؤتمرون خطة عمل للتعاون الاقتصادي والمالي بين الدول الاعضاء في المنظمة، وهناك نقط تهم تقدم وتطور المنظمة مثل

انشاء «محكمة عدل اسلامية دولية» واقرار ميثاق لحقوق الانسان.

هذه كانت العناصر والمسائل الاساس التي تداولها وزراء خارجية البلدان الاسلامية، وواضح تماما ان المؤتمرين حرصوا، منذ بداية اعمالهم، ورغم التوترات المحبوسة، ان يعدوا جدول عمل متوازن للقمة، وان يتجنبوا ما قد يضر باللقاء، تاركين ما يتجاوز سلطاتهم التقرير الى رؤساء الدول كي يتخذوا الموقف الملائم بالنسبة للقضايا الشائكة، والتي كانت كذلك في المؤتمرات السابقة، وآخرها مؤتمر الطائف سنة ١٩٨١.

مؤتمر الرباط ولا شك، اعطى الانطباع الاول لما كانت وستكون عليه القمة، اي التزام الحذر، ولكن عدم الانسياق وراء حسابات حدية تعلن رفع الجلسات قبل البدء فيها، كما ترك الباب مفتوحا للخصوم والخصومات، بعيدا عن الاصطدام، ودون ان تثار الزوابع وراء الكراسي الوثيرة، لربما تكون الكواليس كفيلة بجبر الخواطر، وفتح افق الاغراء اما لمصالحات ممكنة او.. ليترك الحبل على الغارب!

قمة عربية في القمة الاسلامية

الصبر قليلا للوصول الى الدار البيضاء، وكم كان ذلك عسيرا على حشود الصحفيين، الذين تعامل معهم هذا المؤتمر بمنطق غريب، وكأنهم عنصر تشويش وليس عنصرا اساسا في كل محفل ذي طابع دولي. كان عسيرا ومشحونا، ايضا، وضع الدار البيضاء في الكثافة الأمنية والتحوطية التي غطتها، علما بأن كثافة غلاء المحروقات وانتظار المزيد من رفع اسعار المواد الأولية تلقي عليها بظل كثيف. ويبقى المهم، مرحليا، ان رؤساء المسلمين منصرفون الى مشاكل المسلمين، من يدري فقد تأتي بعض الحلول هذه المرة؟!

اربع وعشرون ساعة كاملة قضاها العاهل المغربي وهو يستقبل ضيوفه في مطار محمد الخامس، وقبل ذلك وهو يتداول مع الملك فهد الذي وصل قبل يومين من بداية المؤتمر للتداول حول الاشكالات الصعبة التي قد تواجهها القمة، وكيف يمكن ايصالها الى «النهايات السعيدة المرجوة»!

وكيفما كان الحال فقد افتتح مؤتمر قمة منظمة بلدان العالم الاسلامي بالدار البيضاء بتاريخه المحدد (١٦/١/٨٤)، وبحضور عدد كبير من الرؤساء، ولكن، ايضا، بغياب عدد بارز آخر منهم، وكان وجود السيد بيريز دي كويار الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة يعطي ثقل التمثيلية الدولية، وحرص هذه المنظمة على ان تنجح البلدان الاسلامية في التخفيف من حدة كثير من الازمات التي يضطرب فيها العالم راهنا.

يستلم الملك فهد الكلمة، بصفته رئيس المؤتمر الثالث، والجميع ينتظر ويتوقع الكثير من وراء خطابه الذي لا بد ان يكون عنصر تأثير على المنحى الذي ستأخذه المداولات من القضايا الصعبة، وابرزها قضية الشرق الاوسط، وفي هذا الصدد فان مخطط فاس كما قال الملك فهد «هو الكفيل بنشر السلم في الشرق الاوسط وضمان أمن واستقرار كل دول المنطقة»، ومن هنا وجه دعوته الى البلدان التي تساند



الملك فهد: المرونة مع الايرانيين.. وغيرهم!

«اسرائيل» كي تدعم، بدلا من ذلك، مشروع «السلم المعد في فاس على يد رؤساء الدول العربية». وذكر بما نص عليه المشروع من انشاء لدولة فلسطينية مستقلة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. وبدا ان العاهل السعودي يستبعد مخطط ريغان وفكرة دولة فدرالية بين المملكة الهاشمية والكيان الفلسطيني في المستقبل.

كما بدا بالمقابل، انه ومن منصة قمة الدار البيضاء اراد ان يلفت الانظار الى اهمية خطته، واعتبارها الامكانية الاكثر ملاءمة لانهاء مأزق الشرق الاوسط، وبالتالي ضرورة الالتفاف حوله وحول اطروحته في هذا الصدد، عسى ان يتشكل، من جديد استقطاب سعودي اكثر صلابة من ذي قبل، ويكون ممهدا للقمة العربية المرتقبة في الرياض.

اداة العمل في تحقيق الاستقطاب هو تجنب الاطروحات الأحادية الجانب، واستعمال اسلوب المصالحة، وهنا جاء الدعم الكامل الذي قدمه الملك الحسن الثاني في هذا الاتجاه، وهو أحرص الجميع على ان تكلل القمة المنعقدة في بلاده بالنجاح وكان ملفتا الى الانتباه بشكل كبير لهجة الملك فهد «المرنة» بخصوص الحرب العراقية - الايرانية، حيث لم يهاجم ايران رغم مقاطعتها المؤتمر، واكتفى بتوجيه «نداء حار الى الجمهوريتين الاسلاميتين الشقيقتين» كي تعملا على وضع حد للحرب المدمرة القائمة بينهما!

ولا يغيب عن الملك فهد ابراز الدعم الفعلي الذي تقدمه دولته كمساعدات مالية خاصة ببرنامج التعاون وتطوير العالم الاسلامي (١٥٠٠ مليون دولار) ومن الكويت حصة ٨٠٠ مليون دولار. دون ان تتم الاشارة الى المساعدات التي تقدم الى «الثوار الافغان» ما دام التنديد بالسوفيات ليس واردا، وانما دعوتهم الى احترام المبادىء التي يعلنون التمسك بها، والتي تدعو الى اقرار علاقات حسن الجوار والصداقة بين الشعوب.

إن روح التعامل الهادىء والمصالح هو السائد، ومن هنا كانت آمال الملك الحسن الثاني معقودة على حضور من غاب من الرؤساء العرب، وتطيّب النفوس قليلا وترفع غمة الخصومات، وهذا ما حاوله الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد (الممثل بوزير خارجيته احمد طالب الابراهيمي)، لاقناعه بالحضور وكسب مساهمته في تخفيف حدة الخلاف مع المغرب حول نزاع الصحراء الغربية - ومع ذلك فلا بأس، فان مبدأ «لينفع القول ان لم ينفع الحال» هو الذي يحذو الحسن الثاني ولتكن روح الاسلام السمحة هي الصحو الذي يغطي سماء الدار البيضاء في ايام المؤتمر، في انتظار الأمل بتوفر الارادة الكاملة للانتصار على مصاعب العالم الاسلامي. ومن هنا توجه التحرك المغربي، مثلا، نحو تجنب مشكل عودة مصر الى المنظمة ومحاولة اقتراح حل توفيقي حول الموضوع، والسعي للتقريب بين الفلسطينيين والسوريين (لقاء عرفات - خدام)، ودعم الجهود في اطار لجنة المساعي الحميدة - لتنشيط الجهود المبذولة لوقف الحرب العراقية - الايرانية، الى جانب قضايا اخرى تحرك منها العاهلان السعودي والمغربي على خط اشاعة جو «التراضي» وتجنب اثارة الصراعات وتجنب ما من شأنه ان يبح الاصوات.

ابو عمار كاسبا في الجولة

لكن ليس هذا وحده، فهناك ايضا، بعض المكاسب، وبالذات فيما يخص اعادة الاعتبار للسيد ياسر عرفات وتثبيت الاعتراف بشرعية رئاسته لمنظمة التحرير الفلسطينية، من خلال اشتراكه الى جانب الملك الحسن الثاني في رئاسة القمة مع الرئيسين التركي والسنغالي. ولا شك ان هذا الاشراك يغيظ السوريين، ومن ورائهم المنشقين عن القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذين بعثوا مذكرة بفحوى خلافهم مع «ابو عمار»، ودعوتهم لعدم اعتباره ممثلا للثورة الفلسطينية.

لقد استطاع السيد ياسر عرفات ان يخرج بالفعل، بكسب هام من وراء قمة الدار البيضاء الاسلامية، بأن يثبت حضوره وفاعليته، ويؤكد زعامته التي حاولت سوريا وليبيا والمسخرين لديهما النيل منها. بقي ان نعرف الى اي حد سيحدث تنسيق فلسطيني - سعودي بالنسبة لخطة العمل الفلسطينية المقبلة، والدور السعودي القادم الذي اكده الملك فهد، خاصة وقد شدد على ضرورة احياء مخطط فاس.

واخيرا، فان آخر هذه السطور يكتب ولم تصدر بعد «القرارات والتوصيات والادانات» عن قمة الدار البيضاء، والتي لا بد ان تكون لنا معها عودة، والتي نأمل من الآن، ان لا تظل كمثيلاتها السابقات نصوصا فضفاضة تتلى والرؤساء يركبون طائراتهم الخاصة لينصرفوا، عودا على بدء، الى امور «مسلميهم» الخاصين.

هل من الضروري بعد هذا ان نحكم على او لصالح القمة الاسلامية الرابعة؟ لا نرى للأمر ضرورة سيما وان القائمين عليها جنبوها سلفا الوقوع في هذا الاطار، وجعلوا منها ملتقى للترضيات ومحفلا لتعليق القرارات الفعلية.□

العراق يتوقع هجوما ايرانيا جديدا ويحذر

ردّنا سيكون أبعد من صد الهجوم

كل المؤشرات تؤكد ان العراق سيضرب منشآت ايران النفطية هذه المرة

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

بات في حكم المؤكد، ان ايران لم تستفد من التحذير العراقي المسبق، ولم تتعظ من كل الدروس والهزائم التي ذاقتها في جبهة القتال او في عمق اراضيها... واخذت من جديد تستعد لمغامرة اخرى كانت «الطليعة العربية» قد اشارت اليها في اعدادها الاخيرة.

الدلائل والمؤشرات هنا، وفي جبهة القتال، اخذت تميل بشدة وتؤكد قرب العدوان الايراني الجديد على العراق، ولكن هذه المرة ليس هناك ما يدل على انها ستقع في القاطع الشمالي كالهجومات الاخيرة السابقة.

الرئيس صدام حسين سبق وان اشار الى هذا الهجوم وحذر من مغبته، وهدد بشكل واضح وصريح، بان العراق سوف يستخدم امكانيات واسلحة جديدة تلحق الاذى البالغ بايران وبقواتها...

واذا اخذنا بنظر الاعتبار التفوق العراقي المؤكد على الصعيد القتالي برا وجوا وبحرا، اضافة الى الامكانيات والاسلحة الجديدة التي لم تستخدم قبل الآن، والتي اعلن عنها الرئيس صدام حسين، فيمكن تصور الوضع المأساوي الذي ستكون عليه ايران وشعوبها بسبب اصرار خميني على مراهنته واستمراره بالحرب رغم كل الهزائم والحشود البشرية الهائلة التي دفعها الى جبهات القتال وخاصة في السنة المنصرمة، وبالذات منذ معارك شرق البصرة التي اعترفت ايران نفسها بمقتل ٥٠ الف شخص فيها، وحتى معارك بنجوين التي سحقت فيها آخر محاولة ايرانية لاختراق الحدود العراقية في ليلة واحدة ١٩ ـ ٢٠ تشرين الثاني الماضي، ومني فيها الايرانيون بخسائر قال عنها الرئيس صدام حسين، وقتها: انها لا يمكن ان تقبل بها اية قيادة عاقلة وشريفة.

العراق من جهته، ورغم تحذيره المسبق، واعلانه عن الاستعداد الايراني لشن عدوان جديد كما اتضح بشكل لا يقبل الشك من خلال التحركات الايرانية الاخيرة سوف لن يتوقف عند هزيمة وتدمير القوات الغازية الجديدة، وانما سيعمد الى ضرب منشآت حيوية ايرانية سواء في الخليج العربي او في عمق الاراضي الايرانية لالحاق اكبر الضرر بمصالح النظام الايراني وحرقه تماما في لعبة النار التي إستمرأها..

يبقى انه، ورغم انباء المغامرة الايرانية الجديدة، فان اجواء العراق ممتلئة بالثقة بالنفس والتفاؤل بأن هزيمة نظام طهران الكاملة باتت وشيكة وهو يسعى اليها بنفسه من خلال انتحاره في جبهة القتال.. لذا فان الانسان العراقي في الشارع متأكد تماما من ان الهجوم الجديد للنظام الايراني سوف ينتهي الى الفشل.. وهذا الانطباع يمكن تلمسه ورؤيته هنا من اي شخص. وفي النهاية، كما يقول احد المقاتلين «ماذا بقي لايران لتأتي به، افضل مما جاءت به قبل عام وعامين وثلاث عندما كانت تمتلك ترسانة الاسلحة ومؤسستها العسكرية لا زالت قائمة؟».

اغلب الظن، ومع المعلومات المتوافرة، كتأكيد لقول هذا المقاتل العراقي، فان حدود العراق ستكون مقبرة جديدة لمجموعة كبيرة من الشيوخ والاطفال.. فهؤلاء هم ما يستطيع ان يقاتل بهم النظام الايراني حاليا.. واغلبهم مجبرين على ذلك..□

نشرة اخبارية بالهاتف في باريس

بدأ مكتب وكالة الانباء العراقية الاقليمي في العاصمة الفرنسية بث نشرة اخبارية اذاعية باللغتين العربية والفرنسية عن طريق الهاتف رقم ٥٠١٢٤٧٩ تتضمن ابرز الاحداث والاخبار الوطنية والقومية والعالمية.

البث الاذاعي الهاتفي لهذه النشرة يستمر لمدة ٢٤ ساعة، وتسد نقصا كبيرا فيما يتعلق بايصال اخبار الوطن العربي الآنية والسريعة الى الجاليات العربية في فرنسا والطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعات الفرنسية.□



الرد سيكون ابعد من صد الهجوم فقط



تقرير خاص من نيويورك عن توجهات واشنطن بعد مهمة جاكسون لدمشق

لا "إعادة تقييم" للسياسة الأميركية وإنما.. عودة للسيناريو الأول!

الحوار الأميركي - السوري لم ينقطع والحديث عن "قناة جاكسون" انتقال لمرحلة جديدة أكثر حيوية

نيويورك - صلاح المختار:

أمام حشد كبير من الصحافيين وعبر شاشات التلفزيون، سأل صحافي اميركي، الرئيس رونالد ريغان يوم استقباله للطيار الاميركي روبرت غولدمان، والمرشح الديمقراطي للرئاسة جيسي جاكسون، فيما اذا كان اطلاق سراح الطيار من قبل السوريين يعتبر اشارة حسن نية قد تقود الى لقاء ريغان - اسد، فرد باسما وهو يشير بيديه الى جاكسون، لقد فتح جاكسون قناة اتصال بيننا وانا على استعداد للقاء الرئيس اسد.

تصريحات ريغان هذه اتت في سياق موجة حماس مبالغ فيه عمت الاوساط الرسمية الاميركية بعد اطلاق سراح غولدمان، دفعت الأجهزة الرسمية وشبه الرسمية الى اطراء نظام أسد، حتى ان المشاهد العادي هيمن عليه توقع حصول لقاء فوري سوري - اميركي على مستوى القمة، سيقود الى «زواج» رسمي بين سورية واميركا، وفي اطار هذه الموجة اشير مرارا الى ان صحة الرئيس السوري جيدة بما يكفي لامساكه بدفة النظام بقوة واقتدار رغم ان الملايين شاهدت وجهه الشاحب الذي يحكي قصة مرض واضح حاول اخفاءه بابتسامات عريضة مصطنعة.

لقد اختفت تهديدات واشنطن بشن حرب على سورية، وسحبت ادارة ريغان من سوق التداول الاعلامي اتهامها للنظام السوري باشتراكه بعمليات التفجيرات، وأطلت عبر جميع شاشات التلفزيون الرئيسية وكذلك محطات الراديو والصحف، وجوه خبراء الشرق الاوسط، والسفراء السابقون في سورية، اضافة لمسؤولي النظام السوري، لتتحدث عن اعتدال السوريين ومرونتهم، وضرورة اتخاذ خطوات ايجابية تجاههم، على ان تتخذ شكل اعتراف رسمي اميركي بدور رئيسي تلعبه سورية في التسوية الاميركية التي يجب ان يتم في اطارها الاعتراف بمصالح سورية مشروعة في لبنان، وقد وقف نائب وزير الخارجية الاميركية - كيزدام - يوم ١٩٨٤/١/٨ ليقول: لم تعد اميركا تعتقد بأن سورية تحاول معارضة الاتفاقية حول لبنان، وان الوقائع قد تغيرت في لبنان، وان اميركا قد اعدت تماما لاحراز تقدم هناك، وما اطلاق سراح غولدمان الا مؤشرا لهذا التغيير، واضاف، لقد اصبح السوريون اكثر حذرا، ولم يعودوا ينوون تخريب اي تقدم.. وتوج تصريحاته بالقول ان اميركا كانت تحافظ على حوار كامل مع سورية.

الحماس الاميركي لماذا؟

مما لا شك فيه ان اميركا شعبيا ورسميا تهتم كثيرا بمصير وسلامة افرادها وجنودها لأسباب عديدة لا مجال لشرحها هنا، ولكن الحماس الذي طفى على السطح بعد اطلاق سراح غولدمان لم يكن مجرد رد فعل عفوي للعملية، بل هو محاولة اميركية رسمية لاستثمار قضية انسانية (من اجل التأثير على الرأي العام الاميركي ودفعه لتغيير انطباعه السابق عن النظام السوري.) اذ بدون خلق قضية كبرى مثل عملية اطلاق سراح الطيار سوف يكون صعبا على ادارة ريغان التحرك ايجابيا تجاه نظام اسد بعد اسابيع طويلة من الحملات الرسمية والاعلامية المكثفة ضد سورية واتهامها بالاشتراك في عمليات التفجير ضد القوات الاميركية في لبنان، لذلك ضربت ادارة ريغان ثلاثة عصافير بحجر واحد.

فمن جهة اولى تخلصت باطلاق سراح الطيار من مشكلة كانت تزداد تعقيدا يوما بعد يوم وهي مطالبة الرأي العام الاميركي للحكومة الاميركية بالعمل السريع لاطلاق سراح الطيار، حتى ان هذا الموضوع قد اصبح احد مواضيع التنافس الانتخابي والذي استغل لاضعاف ريغان. وباطلاق سراح الطيار حوّل ريغان الكرة من ملعبه الى ملاعب منافسيه وسجل نقطة لصالحه، ومن جهة ثانية قررت حكومة ريغان تغيير لهجتها وسلوكها تجاه النظام السوري امام الرأي العام وشرعت بالتحرك تجاهه دون خوف من نقد او خسارة اصوات انتخابية.

وعبر الجسر الذي اقامه جاكسون شرعت ادارة ريغان بصورة غير علنية بتحريك احتياطياتها لتامين توافق سوري - اميركي.

اضافة للعصفورين السابقين ضمن ريغان عصفورا ثالثا عبر تضخيم الحماس وذلك بابراز جيسي جاكسون كمرشح من الحزب الديمقراطي حقق مكسبا كبيرا للشعب الاميركي مما اجبر حتى اللوبي الصهيوني على امتداحه، وبذلك ضمن ريغان ممثل الحزب الجمهوري، تحوّل المزيد من اصوات السود وغير السود من المعسكر الديمقراطي الى جانب جاكسون بدل بقائها الى جانب هولتر موندل المرشح الديمقراطي الاقوى للرئاسة، وهذه العملية تضعف موندل وبقية المرشحين الديمقراطيين اضافة الى انها لا تضمن فوز جاكسون على الاطلاق.

الاتصالات السورية - الاميركية

الرئيس ريغان وهو ينفعل فرحا يوم لقاء الطيار ويؤكد ان جاكسون قد فتح قناة اتصال مع نظام اسد، لم يكن يعني ان القنوات لم تكن موجودة بين الحكومتين، فقبل بضعة ايام من اطلاق سراح الطيار، ذهب دونالد رامسفيلد مبعوث الرئيس ريغان الخاص الى دمشق وعقد لقاءات رسمية مع مسؤولي النظام فيها، والسفير الاميركي في دمشق موجود وجاهز للحوار، اضافة لتصريحات نائب وزير الخارجية الاميركية التي سبق الاشارة اليها.

اذن لماذا تحدث ريغان عن قناة فتحها جاكسون؟

يفهم المتعمقون في اساليب التحرك الاميركي جيدا اللعبة بكاملها، والتي تفترض ان القنوات العادية لم تكن تستطيع دفع حالة الجمود الى مستوى الحركة لانعدام الزخم والمبررات الحيوية لذلك.

من هنا اصبح ضروريا فتح قناة جديدة تملك من الحيوية والاثارة ما يكفي لتبديد رتابة وجمود الوضع وتبرر التحريك القوي لمجرى الاحداث الجارية بين البلدين، فجاءت «قناة جاكسون» لتصبح الوسيلة الوحيدة للتحريك الفعال للوضع، وهذا بالضبط هو الذي جعل ريغان يبالغ بحماسه ويدفع الاعلام الاميركي ايضا للمبالغة في قيمة حجز واطلاق سراح الطيار الاميركي.

تعطل القنوات العادية

يمكن بسهولة تعقب كيفية تعطل القنوات الرسمية العادية بين اميركا وسورية عن التأثير على مجرى الاحداث، فالغزو «الاسرائيلي» للبنان كان مفترضا حسب السيناريو الذي قبلته دمشق، ان يقود الى تقسيم لبنان بين سورية «واسرائيل» كأمر واقع، وذلك عن طريق غزو «اسرائيلي» للجنوب يؤدي الى بقاء سورية في البقاع وانكماش سلطة الحكومة اللبنانية في حدود بيروت. لكن سيناريو اليكسندر هيغ وشارون كان يقوم على غزو كل لبنان واضعاف الدور السوري وتقليص الحصة السورية، وكان ذلك اول تخل اميركي عن الصفقة مع نظام اسد والذي ادى الى الاعتراض السوري على الغزو، وبعد ان عجز هيغ - شارون عن غزو لبنان كله بسبب المقاومة القوية التي ابدتها حركة المقاومة الفلسطينية، والخسائر الكبيرة لقوات الغزو، والمعارضة الشديدة «اسرائيليا» وعالميا للعملية، بدأت مفاوضات «اسرائيلية - لبنانية» - باشراف اميركي استبعدت منها سورية تماما، وكان ذلك التراجع الاميركي الثاني، الذي قام به جورج شولتز وزير الخارجية الذي حلّ محل هيغ الذي ذهب ضحية الغزو



جاكسون مع الطيار: خطوة لحساب الآخرين



ريغان: ثلاثة عصافير بـ «طيار»!

الاسرائيلي للبنان، عن الاتفاق السوري ـ الاميركي الاصلي الذي اغضب حافظ أسد، واخيرا جاء ارسال القوات الاميركية الى لبنان وقيامها بمراقبة وقصف القوات السورية هناك ليصبح الدليل الثالث لدى دمشق على تخلي واشنطن عن السيناريو الاول فتوقفت القنوات العادية عن ممارسة تأثير جوهري ودخلت العلاقات السورية ـ الاميركية نفقا مظلما.

وفي هذا الوقت بالذات زادت حراجة الموقفين السوري والأميركي حين بدا الموقف السوري خلال غزو لبنان وكأنه إنبطاح واستسلام سوري «لاسرائيل» و أميركا، فلم يعد امام النظام السوري للمحافظة على بقائه وعلى ما تبقى من سمعته إلا ان يبدأ بمضايقة القوات الاميركية ويحاول عرقلة الخطوات السياسية الاميركية باسلوب الشغب التكتيكي. اذن الرئيس ريغان وحافظ اسد كانا ذاتيا يرغبان بمواصلة المفاوضات وبطريقة فعالة رغم الظروف الموضوعية المشار اليها، فماذا فعلا؟

اتجه اسد الى التصعيد في لبنان واخذ يرد على الاستفزازات الاميركية ـ «الاسرائيلية» بمثلها، وذلك في محاولة منه لغسل آثار تواطئه مع الغزو «الاسرائيلي» والظهور بمظهر المقاوم له. اما الاجهزة الاميركية فقد اقنعت الرئيس ريغان بالتشدد ازاء سورية عسكريا وابداء مرونة كاملة ازاءها سياسيا، وفي هذا الاطار حصلت عمليات قصف المواقع السورية في لبنان من قبل اميركا جنبا الى جنب مع استمرار عملية امتداح النظام السوري في الاعلام الاميركي التي بدأت علنا في ايلول الماضي.

وفي كلا الخيارين كانت النتيجة هي تعزيز دور النظام السوري وتحسين سمعته عربيا عبر التسخين العسكري في لبنان، وتعمد اميركا اظهاره بمظهر المقاوم للسياسة الاميركية ـ «الاسرائيلية» في المنطقة، عند ذلك فقط تهيأت الارضية النفسية الملائمة للاقدام على خطوة جديدة وهي انهاء العمل بتكتيك التسخين والتوتير كوسيلة لانضاج ظروف مساومة قادمة والدخول في مرحلة التفاوض على اساس العودة الى السيناريو الأول، وهو تقاسم لبنان بين سورية و «اسرائيل» وباشراف اميركي مباشر، وقد وفرت

حافظ اسد: ازالة عقبة التمثيل الفلسطيني

مهمة جاكسون المبررات الكافية لانهاء مرحلة، وبدء مرحلة جديدة، وهذا هو السر وراء تضخيم مهمة جاكسون واطلاق سراح الطيار الاميركي.

إعادة تقييم السياسة الاميركية

إذن ما سمي من قبل بعض الاوساط السياسية والدبلوماسية اعادة تقييم شاملة للسياسة الاميركية تجاه لبنان وسورية، لم يكن في الواقع كذلك في ضوء ما تم عرضه، وانما كان هناك تحرك اميركي عام لم يتقيد بسيناريو واحد ونهائي، بل استند في بدايته على سيناريو قام على تقليص الدور السوري في التسوية وتعزيز الدور «الاسرائيلي» بتأثير اليكسندر هيغ ثم انتقلت ادارة ريغان الى بديل آخر وهو العمل وفق سيناريو كان موجودا ويقوم على اعطاء دور اكبر لسورية في لبنان والاعتراف بمنطقة نفوذ جغرافية لها في البقاع، وسياسيه في كل لبنان بحيث يصبح لبنان منطقة تنسيق سوري ـ «اسرائيلي» مباشر وباشراف اميركي للاسراع بتركيب اوضاع المنطقة.

وضمن هذا السيناريو قام النظام السوري بدفع جماعته في منظمة التحرير الفلسطينية بشق المنظمة واضعافها عبر القتال الدامي حول وفي طرابلس الذي ادى الى اخراج منظمة التحرير من طرابلس، اذ ان هذه العملية كانت احد الشروط المسبقة لأي خطوة اساسية بين سورية و «اسرائيل»، لأن حل الأزمة اللبنانية كما ترى مصادر رسمية اميركية رهن بحل الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» او على الاقل، ان اي حل لبناني يجب ان يكون جزءا من صفقة كبرى وهي حل الصراع العربي ـ الصهيوني، ولذلك فإن وجود قوة فلسطينية موحدة وذات دور فعال وموقف موحد مستقل عن النظام السوري او غيره يعتبر وضعا مناقضا لمتطلبات التسوية المطروحة.

من هنا اصبح شق المنظمة والحاق اجنحتها المتعددة بنظم عربية معينة، احد اهم مطالب اميركا التي تساعد على فك عقدة مستعصية وهذا هو السر وراء اطراء جورج شولتز للموقف السوري من منظمة التحرير وللتشجيع الاميركي ـ «الاسرائيلي» للمتمردين داخل فتح ومنظمة التحرير.

ان التحرك الاميركي القادم بدأ يتضح فبعد ان اكملت عملية شق منظمة التحرير، ينتظر انبثاق تحالف فلسطيني من المعارضين للسيد عرفات تحت اشراف حافظ اسد يقوم بتزكية خطوات النظام السوري ومنحها صفة الشرعية الفلسطينية، مقابل ذلك سيلجأ السيد عرفات الى العمل بصيغة جديدة، سواء مع مصر أو الأردن وذلك للوصول الى صيغة تؤمن نوعا من التزاوج بين مشروع الرئيس ريغان ومشروع قمة فاس، وهكذا.

واذا تم ذلك فسيكون ممكنا تدشين مرحلة جديدة ميزتها الاتفاق على بدء حوار طويل «اميركي ـ سوري ـ اسرائيلي ـ اردني ـ مصري» يشترك فيه لبنان واكثر من طرف فلسطيني للوصول إلى صيغة مقبولة لحل الصراع العربي ـ الصهيوني ـ ومن الضروري الاشارة هنا الى نقطتين بارزتين:

النقطة الاولى: هي ان العقبة الفلسطينية، وهي من يمثل الشعب الفلسطيني في التسوية، والتي كانت احد اهم اسباب عدم الوصول الى تسوية للصراع قد حلت تقريبا بشق فتح ولذلك فإن التمثيل الفلسطيني في الحوار القادم سيكون مزدوجا اي سيكون هناك اكثر من طرف فلسطيني يفاوض «اسرائيل»... اما مباشرة او عبر سورية ومصر والأردن.

اما النقطة الثانية: فهي ان المطلوب الآن هو الحوار وليس الحل فظروف حل الصراع العربي ـ الصهيوني غير متوفرة حاليا ولمدة عام على الاقل وعدم الحل قد يقود الى انفجار مدمر للوضع، من هنا فإن الجهد الاميركي خلال سنة على الاقل سيتركز على اقامة حوار جديد بين جميع الاطراف وتبادل الرأي ودفع كل الاطراف لقبول مساومة قادمة وهذا بالضبط ما يدفع للاعتقاد بأن كيسنجر قد عاد ليس فقط الى اميركا اللاتينية بل الى الشرق الاوسط ايضا لأن هذا الاتجاه ما هو الا تطبيق لآرائه المعروفة.□

لأن الهدف الأساسي مصالحهم في المنطقة

المساعي الاميركية من التجارة بأزمة لبنان الى التجارة بلبنان ذاته!

بعد تحقيق مطلبها الأول بطرد منظمة التحرير.. أميركا تغري دمشق بتطوير مطامحها في لبنان
.. مقابل تحقيق المطلب الاميركي المستمر: طرد السوفييت!

منذ ان بدأ الحكم اللبناني (الحالي والسابق والأسبق) رهانه على الولايات المتحدة «لحل ازمة لبنان واخراج القوات الاجنبية منه وضمان سيادته وتجديد وحدته»، والقى بـ ٩٩ بالمائة من اوراقه في السلة الاميركية - كما فعل السادات سابقا - .. مذ ذاك وانظار اللبنانيين، وغير اللبنانيين في المنطقة، مشدودة الى واشنطن واتصالاتها ومبعوثيها وكل نشاط لها في هذا المجال.. حتى ان سعر الليرة اللبنانية في اسواق بيروت بات يتأثر صعودا، في بعض الاحيان، وهبوطا في معظمها، بتصريح يدلي به رامسفيلد في دمشق او تل ابيب، ومحاضرة يلقيها فيليب حبيب في احدى جامعات سنسناتي، وحتى بالاعلان عن استعداد موظف صغير في وزارة الخارجية الاميركية لاستقبال قنصل جيبوتي في الولايات المتحدة.

والأمر ان ما ينتاب مظاهر النشاط الاميركي في هذا المضمار من عوارض متباينة ومتعارضة في كثير من الاحيان، ليس ناتجا في الحقيقة عما يصاب به ذلك النشاط، بل هو في صلب مادته. لأن الاميركيين لا يديرون نشاطا في المنطقة غرضه حل ازمة لبنان، بل هم يديرون ازمة لبنان خدمة لمخططاتهم وسياساتهم ومصالحهم في المنطقة... وان اية مراجعة لتاريخ الأزمة اللبنانية منذ انفجارها المسلح عام ١٩٧٥ حتى الآن - وبالذات استجرار الاطراف الخارجية الى داخلها - تؤكد حقيقة المتاجرة الاميركية بتلك الازمة التي كانت دائما مادة مساومة بين يدي واشنطن.. فليس سرا ان القوات السورية دخلت لبنان باتفاق علني بين الولايات المتحدة وبين النظام السوري، ولا هو سرا ايضا ان الغزو الصهيوني للبنان تم بضوء اخضر اميركي، بل بايعاز صريح حمله وزير الخارجية الاميركية آنذاك الجنرال الكسندر هيغ علنك الى تل ابيب، وتحدث عنه صراحة بعد خروجه من الوزارة. تماما كما فعل سابقوه وعلى رأسهم كيسنجر وسيسكو تجاه الاتفاق الاسدي - الاميركي.

والجديد الآن هو ان الولايات المتحدة قد بدأت - على ما يبدو - تنتقل بهذه المهمة «السلمية» من التجارة بأزمة لبنان الى التجارة بلبنان ذاته، وعدتها في ذلك تماما مثل عدتها في ازمة «الشرق الاوسط»، كلما قدمت للأطراف مشروعا اقتنعوا به وبانه يحمل لهم الحل تحركت لنسفه بألف طريقة وطريقة، ومن ثم لتصعيد المشكلة والدخول اكثر فاكثر في «مساعي حلها» وصولا الى البقاء في المنطقة برمتها تستنزف خيراتها وتجرجر حكامها امام «عصا» المشكلة و«جزرة» الحل!

هذه المقدمة تبدو ضرورية جدا لفهم آخر فصل في الرواية الدموية الاميركية التي تجري على مسرح لبنان الذبيح والمنطقة برمتها. وهو الفصل الذي حمل عنوان «الخطة الامنية» في لبنان.

لقد ولدت هذه الخطة من تفاعل علني بين ما توصل اليه الفرقاء في مؤتمر جنيف وبين المساعي الاميركية التي رعت المؤتمر والأزمة معا. وهي تقوم على اساس ان تمتد سلطة الدولة اللبنانية الشرعية على كل المناطق غير الواقعة تحت سيطرة قوات اجنبية نظامية كالقوات السورية وقوات الغزو الصهيوني، الامر الذي يعزز قدرات الدولة ويمنح قسما كبيرا من المواطنين فرصة الحياة الآمنة نسبيا، ويخلق مصالح في الهدوء لقطاعات اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة على حساب المصالح في القتال لبعض تجار الموت والمرتبطين بأجهزة التفجير الخارجية ايا كانت هوية تلك الاجهزة.. ويقيم بالتالي مناخا صالحا لتطوير الحوار الوطني بين الاطراف الداخلية في الأزمة وصولا الى موقف مشترك - حتى لا نقول موحد - يساعد على زيادة وزن البلاد في مساعي اخراج القوات الاجنبية من لبنان.

وبالرغم من كل التفاصيل والعراقيل بدا أن هذا المشروع يخط طريقه نحو التنفيذ بين قاعدة التفاهم النسبي التي وفرها لقاء جنيف وبين سندان مخاطر المجابهة التي اوحى بها الاحتكاك المباشر بين القوات الاميركية والقوات السورية في الشهر قبل الاخير من العام الماضي...

وباستثناء مطالب صغيرة - وقابلة للتحقيق - من هذا الفريق المحلي او ذاك، حصلت موافقات مبدئية (تروي جريدة «النهار» البيروتية ان الملك فهد اطلع على نسخة من الخطة عليها تواقيع نبيه بري ووليد جنبلاط) جعلت الدولة تعلن عن موعد التنفيذ. وليس هناك شك في ان دمشق نفسها كانت في تلك المرحلة مستجيبة الى حد ما، من ضمن الاستجابة التي ابدتها تجاه المساعي الاميركية بعد نجاحها في اخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان، ومن ضمن سعيها للحصول على مكافأة واشنطن تجاه ذلك.. وكان هذا الجو كله محيطا بعملية الافراج عن الطيار الاميركي غودمان واستقبال حافظ اسد للقس جاكسون وتزويده برسالة لريغان يطلب فيها خطيا ولأول مرة ان يزور رامسفيلد دمشق ويعلن استعداده الشخصي لاستقباله. وفجأة...

ظهرت معطيات جديدة في الافق:

١ - الرئيس ريغان يعلن عن استعداده للاجتماع بحافظ اسد.. ومن يعرف ان امثال حافظ اسد لا يطرحون اوراق التفاهم على مائدة المفاوضات الا في الجلسة الاخيرة، يدرك تمام الادراك ان اشارة ريغان باحتمال عقد القمة الاميركية - السورية، هي تبليغ مباشر لأسد بأن زيارة رامسفيلد ليست تلك الجلسة الاخيرة من المفاوضات. ومن ثم هي مجرد محطة للمناورة.

٢ - اكثر من ذلك بدأ الحديث الاميركي ينقلب كلية باتجاه التلويح للنظام السوري، بأن هناك احتمالا كبيرا بالموافقة على بقاء قواته ووجوده ونفوذه في لبنان. وان اوساطا نافذة في الادارة الاميركية ترى في مثل ذلك الوسيلة الوحيدة لضمان الاستقرار في لبنان.

وليس من قبيل المصادفة ان تعكس مجلة «نيوزويك» ذات الصلة الواسعة بالخارجية الاميركية هذا التوجه في مقالين ضمن عدد واحد لها صدر بتاريخ ١٩٨٤/١/٩، ويحمل تاريخ ١٩٨٤/١/١٦. يكشف المقال الاول النقاب عن ان «جاكسون قد خدم كوسيط ملائم بين ريغان واسد» ويتحدث عن تفهم اميركي كبير لمصالح النظام السوري في لبنان واستعدادات ذلك النظام للتفاهم، ثم يخلص في النهاية الى القول صراحة: «المعضلة بالنسبة لرونالد ريغان هي في ما اذا كان سيتشبث ببحثه عن نوع من لبنان مستقل وخال من القوات الاجنبية لم يوجد أبدا منذ سنوات، او انه سيستنتج ان حافظ اسد يمكن ان يساعد في ضمان استقرار لبنان وفي اعادة ريغان لقوات «المارينز» الاميركية الى بلادها».

غير ان هذا «العرض!» يتخذ شكله الصريح اكثر بكثير في المقال الثاني الذي يبدأ بالقول:


رامسفيلد مرة اخرى: تجميد الأزمة بانتظار انضاج «الظروف»!

«خلال السنوات السبع الماضية اتبعت الولايات المتحدة في لبنان سياسة خاطئة من اساسها، تقوم على ضمان «وحدة واستقلال وسيادة» تلك الدولة اللبنانية. ان هذه السياسة محكوم عليها بالفشل لأن لبنان ليس ولن يكون كيانا سياسيا قابلا للحياة. والامل الوحيد بالسلام لهذه البلاد يتوقف على حضور سوري قوي في لبنان».

وبعد هذه المقدمة الصارخة يدعو المقال لتحقيق ذلك عن طريق «علاقات حسنة بين واشنطن ودمشق». والا فان «انسحاب القوات السورية سيؤدي مباشرة لمجازر لم يسبق لها مثيل بين الطوائف الشيعية والدرزية والمارونية»!

اكثر من ذلك، يكرر المقال فكرته الاولى بالقول «ان وقائع الحال اللبنانية واضحة، ان الكيان السياسي المعروف باسم «لبنان» هو كيان مصطنع من المرحلة الاستعمارية وهو كيان لن يعيش. فالسلطة المركزية فيه تحطمت بشكل لا يمكن معه ان تعود الا اعتمادا على قوة خارجية. والمرشح العربي الوحيد المؤهل لهذا الدور هو سورية».

وعندما تتحدث المجلة عن ثمن مثل هذا العرض تقول:

«وعليه يجب ان يكون هدف السياسة الغربية والاميركية هو اخذ اكبر ثمن ممكن من دمشق مقابل الاعتراف بنفوذها الواسع في لبنان. وهذا الثمن يمكن ان يتضمن تخلي اسد عن السوفيات كمصدر للتسليح والاستشارة التكنولوجية والتحول نحو الغرب».

٣ ـ الى جانب هذه الاغراءات الاميركية الواضحة لجعل النظام السوري يطور مطامحه في لبنان، ويؤجل استعداداته التفاوضية النهائية الى مرحلة لاحقة، يكون الوضع فيها قد نضج لطرح المطلب الاميركي المستمر والمتجدد بطرد السوفيات من المنطقة بعد ان نجحوا في تحقيق مطلبهم الاصغر المتمثل بطرد منظمة التحرير من لبنان.. الى جانب ذلك وبالتوافق معه، كان القادة الصهاينة يلعبون الورقة نفسها (بعد تجديد اتفاق التعاون الاستراتيجي مع اميركا) فراحوا يلوحون علنا بأنهم «قد» يكونون على استعداد للانسحاب من لبنان دون ربط ذلك بانسحاب القوات السورية او تنفيذ اتفاقية ١٧ أيار.

ومن التصريحات التي نشرت في هذا المجال:

أ ـ تصريح رئيس الاركان موشي ليفي الذي جاء فيه ان «الوجود السوري في لبنان لا يشكل خطرا على اسرائيل»..

ب ـ تقرير شعبة التخطيط في «جيش الدفاع الاسرائيلي» الذي يدعو الحكومة لاعادة تقييم سياستها تجاه الوجود السوري في لبنان.

جـ ـ تصريح موشي ارينز وزير الدفاع الذي دعا الى انسحاب اسرائيلي من طرف واحد وقال «كنا نأمل الا ننسحب قبل ان يتسنى للجيش اللبناني ان يقوم بمسؤولياته، ولكن نظرا للمصاعب التي تواجهها الحكومة اللبنانية لفرض سلطتها يجب ان نبحث عن «تسويات» مع القيادة السياسية للطوائف التي تعيش في القطاع تماثل تلك التي اتفقنا بشانها مع الدروز في الشوف» (الشرق الاوسط ـ ١٢ ـ ١ ـ ٨٤)

بعد هذه التصريحات جاءت المرحلة الاخيرة:

١ ـ «القوات اللبنانية» وبعض اوساط الجيش اللبناني القيادية، سارعت الى التلاعب بموضوع الخطة الأمنية، ووضع العراقيل امامها عشية التنفيذ.. كمقدمة لاشعال فتيل الاقتتال من جديد.

٢ ـ دمشق عادت الى التراجع عن الجو الايجابي الذي كانت قد اوحت به في البداية فتعطل اجتماع الرياض الثلاثي الذي كان متوقعا منه ان يوفر التغطية العربية لتلك الخطة.

٣ ـ اجتمع مجلس وزراء العدو وجدد موقفه السابق بصدد الانسحاب المتزامن، ضاربا عرض الحائط بكل التصريحات الواردة اعلاه.

٤ ـ انفجر القتال من جديد في الجبال المحيطة ببيروت ونال العاصمة منها الشيء الكثير.

٥ ـ جددت القوات الاميركية مشاركتها في ذلك القتال وعادت الى قصف مواقع في الجبل من البحر.

وعاد رامسفيلد للتنقل من هنا الى هناك بمقترحات جديدة تقوم على تجزيء الخطة الامنية، وتشكيل حكومة اتحاد وطني تدير الأزمة مرحليا الى ما بعد انتهاء الانتخابات الاميركية، وبانتظار انضاج المستوى الجديد من الاهداف والمطالب التي سيتركز الجهد الاميركي على تحقيقها في المنطقة ، بعد ان استنفذت مرحلة المساعي لطرد منظمة التحرير من لبنان، زخمها.□

عدنان بدر

وجه عربي

ارتوى جسده من ماء النيل، وتشربت روحه من ينابيع الحياة، وحين مد يده الى الكأس الاولى من ماء الفرات، حين جاء الى العراق، والتمعت قطرات الماء على شفتيه، احس ان الارض العربية التي تجري عليها هذه الانهار، ذات مذاق خاص، فارتوى جسده مرة اخرى، من ينابيع الحياة ذاتها، وحين تسأله وهو المقاتل المتطوع للدفاع عن ارض الفراتين، يجيبك قبل ان تنطق بالسؤال، لأنه يلمح كلماته على شفتيك:

ـ وهل زرت النيل وشربت من مائه، هل وصلت الى القاهرة؟

فاجيبه.

ـ نعم، فان جسدي ارتوى هو الآخر من ماء النيل، تماما كما ارتوى جسدك من ماء الفرات ودجلة.

ـ وانت تريد ان تسألني عن وقوفي هنا في هذا الخندق القتالي الى جانب اخواني المتطوعين من عموم الارض العربية؟

ـ أجل.

ـ اليست الارض العربية واحدة من محيطها الى خليجها، وبما انني واحد من ابناء هذه الأمة، اليس من الواجب ان اقف مدافعا عن عزتها وكرامتها، اذا ما تعرضت لغزو اجنبي؟

ـ هذه هي الحقيقة لذلك انا هنا، لقد تطوعت دفاعا عن الجناح الشرقي للامة العربية، وهذا الهاجس يتملكني منذ زمن، ومشاركتي كمقاتل متطوع هي الحاسة التي تدفعني للوقوف على هذه الارض.

تلمع في عيني محمود عبد الدايم محمد علي، التماعة صدق تسطرها ارتجافة الجفون، ونبضات القلب، ورعشات اليدين، وحين تمد له يدك لكي تصافحه، يدير سلاحه الى يده الاخرى، ويشد على يديك، ويقول لك: اطمئن، ان امة فيها الآلاف مثلي لن تخيب ابدا، بل سيصعد ضوؤها في الفضاءات الفسيحة ليستحيل النهار العربي الى مساحات شاسعة من الضوء.□



بعد اشتباكات الاسبوع الأخير:

لبنان يعود الى الدوامة وشبح التقسيم يقترب اكثر

أكثر من مراقب يعتقد أن أميركا عادت لتطبيق خطة كيسنجر: توزيع لبنان بين سورية وإسرائيل!

بيروت - خاص:

مائة قتيل وجريح كانت حصيلة الاشتباكات العنيفة والقصف العشوائي الذي شهدته المحاور التقليدية، واحياء بيروت السكنية، وضواحيها، وقرى الشوف والجبل، يومي الأحد والاثنين من الاسبوع الماضي.

ولقد كانت هذه الاشتباكات هي الأعنف منذ المعارك التي دارت على محور شاتيلا - الطيونة في منتصف الشهر الماضي، كما ان المدمرات الاميركية شاركت بالقصف المدفعي، واصابت قذائفها قرى الشوف الاعلى والمختارة وقصر وليد جنبلاط، واغلق المطار لثلاث ساعات يوم الاحد بعد سقوط القذائف على مدرجاته، وعلى مواقع المارينز القريبة من منشآت المطار.

هذا التطور المفاجيء في الموقف العسكري حصل بعدما تعثرت الخطة الأمنية التي كان من المفترض ان تطبق منذ اسبوعين، الا ان الصعوبات والعراقيل، الظاهر منها والمخفي، التي اعترضتها، حالت دون تنفيذها، وعاد الوضع ليراوح مكانه وهو محفوف بكل الوان الخطورة على المصير الوطني، وعلى وحدة لبنان، خاصة وأن «الاحتقان» السياسي والعسكري آخذ في الازدياد على الساحة اللبنانية.

عودة التشاؤم

ومع تبعثر الخطة الأمنية التي انتظرها اللبنانيون طويلا وعودة التصعيد العسكري الى الواجهة عاد التشاؤم ليرخي ظله على الاوساط السياسية بمختلف مستوياتها وصعدها الرسمية والشعبية، وهذا الذي حصل مؤخرا وأدى الى اجهاض الخطة الأمنية لحظة الوصول الى مشارف تنفيذها له سابقات كثيرة في ملف الأزمة اللبنانية سواء كان ذو طابع أمني أو سياسي، ويبدو حتى هذه اللحظة، ان الوفاق ما زال ممنوعاً على اللبنانيين وحتى على المستوى الأمني، وأن العقدة التي اعترضت التنفيذ فعليا هو عدم الامكانية في الفصل بين الشأنين الأمني والسياسي، فبعض القوى السياسية في لبنان ترى ان الوفاق السياسي الشامل يجب ان يسبق اية ترتيبات امنية، وان الأمن ليس مسألة فنية محضة، وانما هو فعل سياسي متكامل، لذلك لا يمكن القبول بالفصل الميكانيكي بين الامرين، وهذا البعض يربط بين الموافقة على الخطة وبين تحقيق الاصلاحات السياسية والدستورية في البلاد والتي ترسم بوضوح حدود الحصص والمصالح للأطراف السياسية الداخلية.

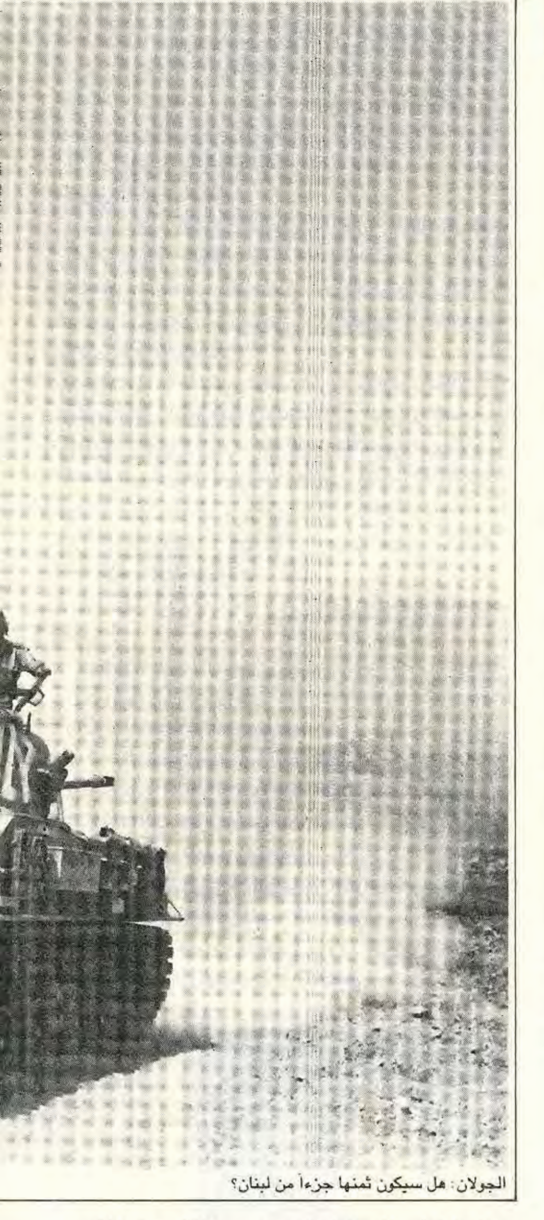
اما البعض الآخر، فيرى بأنه يمكن فصل الشأن الأمني عن الشأن السياسي، وان نجاح الخطة الأمنية، اذا ما حصل، يمكنه ان يشكل مدخلا لبدء الحوار السياسي الهادىء بين اللبنانيين وبعيدا عن قعقعة السلاح وازيز الرصاص وهدير الراجمات والمدافع، كما ان تحقيق أمن معقول ونسبي من شأنه ان يزيل عن كاهل المواطنين كابوسا شديدا ما يزال مفروضا عليهم منذ أمد طويل وهو يهدد اليوم واكثر من اي وقت مضى استقرارهم الاجتماعي، وامنهم الاقتصادي والحياتي والسياسي.

وعلى هذا الاساس فان نجاح الخطة الأمنية وان لم يساعد على دفع الحل خطوات كبيرة الى الامام الا انه على الاقل يؤدي الى اراحة المواطنين نسبيا، فيصبح المجال امامهم مفتوحا كي يلتقطوا انفاسهم، فضلا عن كونه سوف يؤدي الى تخفيف حالة «الاحتقان» القائمة بين الاطراف وينهي وضعاً مأساوياً عاشته وتعيشه كافة المناطق اللبنانية.

.. الحل ما زال بعيداً

وأصحاب هذا الراي يرون بأن الحل الشامل للأزمة اللبنانية ما يزال بعيداً، لارتباطه بمشروع حل ازمة المنطقة، وفي ظل غياب الخطوات التنفيذية للمشروع الشامل، لا يمكن التنازل عما يمكن تحقيقه من خطوات جزئية او مرحلية تساعد اذا ما تحققت في «حلحلة» الامور المعقدة.

وخوفا من ان يصبح الاتجاه الثاني هو الاتجاه السائد، اعلن النظام السوري صراحة رفضه لاي فصل بين الشأنين الأمني والسياسي، وربط موافقته على تنفيذ الخطة الأمنية بموقف مسبق من لبنان - اي الغاء اتفاق ١٧ أيار - وعند عدم قدرة لبنان على السير في هذا الاتجاه وابلاغه لسورية ان اقصى ما يمكن فعله هو تجميد الاتفاق، عاد الموقف السوري ليشكل العقبة الفعلية التي تحول وتنفيذ الخطة الأمنية، فقد صار واضحا ان النظام السوري الذي كان قد اعطى موافقة مبدئية على الخطة الأمنية، قد قبع لفترة وراء مطالب القوى الداخلية، وفي فترة الاستحقاقات دخل على الخط مباشرة ليعلن عدم موافقته على المشروع الأمني.



الجولان: هل سيكون ثمنها جزءاً من لبنان؟

مصدر سياسي في بيروت علق على الموقف السوري الاخير بقوله بأنه يشبه الموقف الذي اعلنته دمشق في صيف عام ١٩٨٢ من حكومة الفعاليات التي كلف بتشكيلها الرئيس تقي الدين الصلح، وعودة النظام السوري للعب نفس الدور هو لتعطيل كل محاولة وفاقية على الساحة اللبنانية، ولكي تبقى يده طليقة سياسيا وأمنيا. ويرد هذا المصدر، خلفية الموقف السوري الى حيثيات اصبحت واضحة، وهي اصرار النظام السوري على ان يبقى ممسكا بالورقة اللبنانية لتحقيق شروطه التفاوضية مع اميركا او مع الكيان الصهيوني، كما ان النظام السوري وفي حال موافقته على الدخول في مفاوضات جزئية حول الوضع اللبناني فهو حريص جدا ان يعقد الصفقة مع الادارة الاميركية باعتبارها الاقدر على تقديم المقابل لدوره الذي اداه

والـذي يؤديه منـذ ثماني سنـوات وفي ظل رعـايـة اميركية كاملة لـه، كما ان المراقبين في العاصمة اللبنانية لا يستبعدون اطلاقا ان يكون التعقيد السوري في لبنان يدخل ضمن السيناريو الاميركي ـ السوري الهادف الى وضع نظرية كيسنجر موضع التطبيق والتي تقضي باعطاء سورية اجزاء من لبنان مقابل تخليها عن الجولان، وان السلـوك العام للنظـام السوري انمـا يسير في هـذا الاتجـاه وان النتائـج التي تحصل عـلى الارض، لن تخـرج عن هذا التـوجه اطـلاقا، وان من يـدقق في تصريحات موريس درايبر مؤخرا يبدو له واضحا ان النظام السوري وحسب ما اشار اليه درايبر قد اثار معه كل المسائل وتحدث معه في كل الاشياء الا في قضية الجولان.

شبح التقسيم.. صار أقرب

لذلك يخشى اللبنانيون خشية فعلية ان تكون مرحلة تقسيم لبنان قد بدأت، أيا كانت الصيغة التي سيرسي عليها التقسيم، وان دور الادارة الاميركيـة اصبح في نظر هؤلاء الذين يبدون مخاوف على لبنان هو لضبط الايقاع السوري و«الاسرائيلي» في لبنان لقتله جغـرافيا واقتصـاديا كمـا ضبطت الادارة الاميـركيـة الايقـاع «الاسرائيلي» ـ السوري لقتل المقـاومة الفلسطينيـة عسكريا وسياسيا.

لذلك سارع الحكم من تحركه في الآونة الأخيـرة، وكلف اكثر من وسيط لتذليل العراقيل التي تحول دون تنفيذ الخطة الأمنية، من اجل تدارك استفحال الوضع الأمني على الصعيد الداخلي وتحسبا لامكانية حصول انسحاب «اسرائيلي» جديد حتى الزهراني، لأنه بدون تنفيذ الخطة الأمنية، لا يمكن للدولة ان تملأ الفراغ الأمني الذي سيحصل بانسحاب «اسرائيلي»، وفي حال عدم قدرتها على ذلـك فان «اسـرائيل» ستعيـد تكرار تجربة الجبل في الجنوب، والكل يعرف كم ستكـون آثارها بـالغة الضـرر على لبنـان، وعلى مـا تبقى من امكانية للتعايش بين ابنائه.

من هنـا يبدو ان «اسـرائيل» والنظـام السوري لا يريدان تطبيق الخطة الأمنية، على امل دفـع لبنان الى مزيد من التآكل في اوضاعه السياسية والاقتصـادية والاجتماعية، وكي يصبح في فترة لاحقة لقمة سائغة لهما، وان الاطراف الداخلية التي تضع العراقيل او التي يظهر انها تضـع العراقيـل امام تنفيـذ الخطة الأمنية تصب نتائج مواقفها في خانة ما يريده النظام السوري وما تريده «إسـرائيل» سـواء عرفت هـذه الاطراف أم لم تعرف، وان الاجتماعات التي عقدت في الـرياض وقبلهـا في دمشق، والتي استكملت بالـدار البيضاء، بات اللبنانيون يدركون جيدا بانها لن تسفر عن اية نتائج ايجابية طالما بقي النظام السوري على موقفه الرافض تقديم اي مساعدة لتسهيـل الحل في لبنان، كي يستطيع تجاوز محنته، ومما جعل مـوقف النظام السوري مكشوفا امام الجميع، انه في نفس الوقت الذي يشدد فيه على الغاء اتفاق ١٧ أيـار، فان خطـوط التماس القائمة بين قواته وقوات العدو الصهيوني هادئة جدا عدا كونه يحول دون القيام بعمليات ضد القوات الصهيونية وعبر تواجد قواته. هذا في الوقت الذي ينتفض الجنوب انتفاضة شاملة ليوقـع المزيـد من الخسائر في صفوف العدو لا يخلو يوم من عمليـات جريئة جدا ضد قوات الاحتلال، وان الأزمة الخـارقة التي يعاني منها الكيان الصهيوني انما تعود في جزء كبـير منها الى الخسـائر الكبيـرة التي تكبده ايـاها المقاومة الشعبية اللبنانية، والتي اتخذت في الآونة الأخيرة طابعـا شعبيا شمـوليا وتجلت بـاستعداد الجنوبيين على الصمود والتضحية رغم كل اجراءات العدو القمعية والتعسفية.

الى متى ..؟

ويبقى التساؤل الى متى سيبقى لبنان بين السندان الصهيوني ومطرقة النظام السوري، والى متى يبقى لبنان متروك دون جهد عربي جاد لانقاذه، ودون حركة دولية نشطة تضع حدا للعبث بأمن واستقرار هـذا البلد، والذي ما زالت تنهشه ذئاب كاسـرة وتضرب بمخالبها في عمق جسده النازف أصلاً.

ان هذه الحالـة التي يعيشها لبنـان هي «برسم» مؤتمر القمة الاسلامي كما هي «برسم» الأمم المتحدة وكل هيئاتها العامة والخاصـة. وعلى امـل ان يبقى لبنان حتى انعقاد القمة العربية في نهاية هذا الشتاء يبقى للبنانيين املهم وحقهم في الحياة والوجود.□

الطائرات الاميركية فوق بيروت والجبل

على مدى يومين متتالين، من ايام الاسبوع المـاضي، حلقت فوق بيـروت والجبل طـائرات الاسطـول البحـري الاميـركي المـرابض امـام الشواطىء اللبنانية.

عمليات التحليق هذه جاءت مترافقة والتوتر الـذي شهـدتـه محـاور القتـال في المنطقتـين المذكورتين، واشتراك المدمرات الاميركية فيـه، بقصف مدفعي اصاب عـددا من قرى الجبـل، والمختارة منها.□



الاسطول الاميركي: اشترك في القصف.. لماذا؟

بينما عمان تنتظر.. قدوم عرفات

الترتيبات الأردنية رسالة موجهة لمنظمة التحرير

عمان ـ خاص:

كثيرة هي الوقائع والتوقعات التي تتفاعل هذه الايام فوق الساحة الاردنية وسط جو من متواليات التغير الشامل في البنى والهياكل السياسية جميعا، فبعد دعوة مجلس النواب الذي يمثل الضفتين للانعقاد لاول مرة منذ عشر سنوات، جرى تشكيل حكومة جديدة برئاسة احمد عبيدات كما تم تسمية مجلس اعيان جديد يضم كل رؤساء الوزارات السابقين برئاسة احمد اللوزي، كما جرى انتخاب عاكف الفايز رئيسا لمجلس النواب باغلبية ٣١ صوتا في مقابل ستة اصوات لمنافسه عبد الوهاب المجالي، ومثلها للمنافس الآخر رياض المفلح، اما المقاعد السبعة الشاغرة عن الضفة الغربية في مجلس النوكب بسبب وفاة اصحابها فقد شهدت تنافسا حادا

بين عشرات المرشحين الذين قدمَ بعضهم من الضفة الغربية لاشغالها، وقد جرت بالفعل معركة حادة في اروقة مجلس النواب المخول بانتخاب الاعضاء البدلاء بسبب ظروف الاحتلال، حيث فاز داود سليمان بـ٣٢ صوتا عن (القدس)، وربحي مصطفى بـ٣٨ صوتا ومحمد ذويب بـ٣٩ صوتا عن (بيت لحم)،

فياض جرار ٣٣ صوتا ومعروف سليم رباع ٣١ صوتا عن (جنين)، زياد محمد يونس ٣٥ صوتا عن (طولكرم)، الدكتور موسى ابو غوش باغلبية مطلقة عن (رام الله).

الايام القادمة سوف تشهد الكثير من التغيرات بين وكلاء الوزارات وكبار موظفي الدولة ومدراء المؤسسات الرسمية ورجال السلك الديبلوماسي الاردني بما ينسجم مع النهج السياسي الاردني الجديد وما يعكس الرغبة في تحقيق الانسجام التام بين القيادتين السياسية والادارية.

رؤية الملك للمستقبل

الملك حسين اعلن في خطاب الملك الذي القاه في مجلس الأمة الاردني مباشرة بعد خروجه من المستشفى اعلن ان الاردن يعمل بكل اصرار على الوصول مع منظمة التحرير الشرعية (الحرة) الى صيغة عملية للتعاون من اجل انقاذ الأهل والوطن، وقال ان لنا وطيد الأمل ان تقابل منظمة التحرير مساعينا المخلصة لبلورة الصيغة العملية التي تمكننا جميعا من اداء الواجب تجاه فلسطين وشعبها، كما اكد العاهل الاردني ما كان قد دعى اليه منذ شهور حول اخراج العمل العربي المشترك من دائرة الشلل المصاب به ومنحه المرونة اللازمة والقدرة على اتخاذ القرار المستند الى قرار الاكثرية، عوضا عن التمسك بمبدأ اجماع الاعضاء الذي يصعب تحقيقه لأنه يعطي الفرصة لعضو واحد من الجامعة العربية لتعطيل قرار الاكثرية.

.. ورؤية «أبو جهاد» لما تمّ

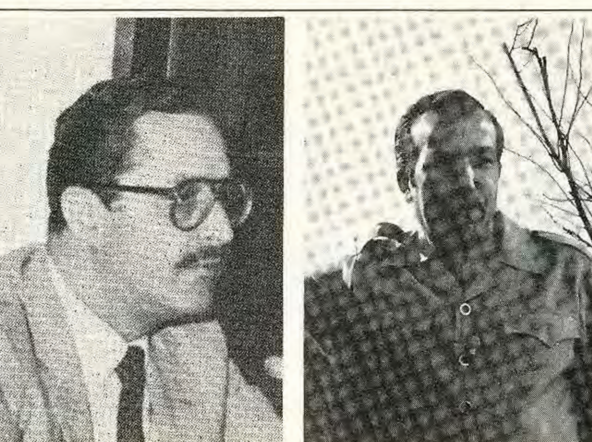
ابو جهاد نائب ابو عمار العسكري والموجود في الاردن للمشاركة في اعمال اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة، قال في تعليق له على خطاب الملك: إن ما ورد في هذا الخطاب من توضيحات حول عودة الحياة البرلمانية يكشف بصورة قاطعة ان هذه المسألة داخلية بحتة، وانها لا تتعلق بحق منظمة التحرير وممارساتها وكونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. واضاف ابو جهاد قائلا: لقد اخذنا منذ البداية بهذا التوضيح وقلنا اننا ندرك ان عودة الحياة البرلمانية الى الاردن لا يمكن ان تؤثر على الحقيقة الراسخة التي تأكدت عبر التاريخ الطويل وتعمدت بالتضحيات المتوالية وهي الحقيقة المتمثلة بوحدة تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني.

الاردن الذي يواصل ترتيباته السياسية الشاملة بغير ابطاء او تردد ما زال في انتظار زيارة ابو عمار لعمان، والتي يمكن ان تتم بعد زيارة الزعيم الفلسطيني لبغداد في اعقاب انتهاء اعمال مؤتمر القمة الاسلامي، واذا كان هناك من يشكك في سرعة زيارة ابو عمار للاردن فان الأمر المؤكد ان عرفات سوف يلتقي وليّ العهد الاردني على هامش اجتماعات القمة الاسلامية، وسيكون مدار البحث الاساسي هو مدلول خطوات الاردن الاخيرة ثم ممكنات التعاون والتنسيق بين القيادتين الاردنية والفلسطينية.

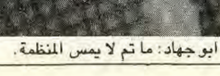
كجراءات الاردن في اي سياق؟

المراقبون في عمان يعتقدون ان الترتيبات الاردنية الاخيرة التي قوبلت بما يشبه الصمت العربي، والموافقة الفلسطينية لا تنبع من فراغ، او تصب في العدم، وانما هي رسالة موجهة الى منظمة التحرير والدول العربية والقوى الدولية الكبرى. فالاردن الذي يعتبر عام ١٩٨٤ سنة الاستعدادات للتسوية «السلمية» على مختلف الاصعدة عربيا و«اسرائيليا» واميركيا يريد ان تفهم منظمة التحرير انه قادر على السير في خطاه بغيرها اذا تمنعت عن السير معه، كما يريد ان يستعد مسبقا لما يمكن ان تسفر عنه انتخابات الرئاسة الاميركية قبل نهاية هذا العام، علاوة على انه يتوقع حدوث عدة متغيرات على الساحة «الاسرائيلية» خلال السنة الحالية من شأنها ان تلين الموقف الصهيوني المتشدد حيال التسوية السلمية في الشرق الاوسط، فاما ان تسقط حكومة الليكود برئاسة شامير ليحل محلها حزب العمل الذي ينادي بأهمية الخيار الاردني في التسوية، واما ان تضعف حكومة شامير تحت وطأة الازمات الاقتصادية والعسكرية التي تمسك بخناق الكيان الصهيوني، الأمر الذي يجعل تلك الحكومة اضعف من ان تقاوم الضغوط السياسية باتجاه التسوية.

المراقبون هنا يعتقدون من جهة اخرى ان الاردن غير متحمس لمطلب منظمة التحرير في تشكيل العلاقة المستقبلية بين الجانبين على قاعدة الاتحاد الكونفدرالي الذي يجري في العادة بين دولتين مستقلتين، ويتوقعون الا يعلو سقف الطروحات الاردنية في العلاقة مع القطر الفلسطيني عن مشروع المملكة العربية المتحدة الذي طرحه الملك حسين عام ١٩٧٢ ورفضته المنظمة آنذاك والذي يقضي بتشكيل اتحاد فدرالي بين قطرين اردني وفلسطيني لا يصلان الى حدود الدولتين المستقلتين، بل تحكمهما ثلاث حكومات اثنتان اقليميتان وواحدة مركزية يكون مقرها عمان على ان يتولى رئاسة الدولة الملك حسين ذاته.□



الملك حسين: مواجهة تطورات الاحداث.



ابو جهاد: ما تم لا يمس المنظمة.

احمد عبيدات: تغييرات جديدة بعد التشكيل.

عودة الوفد ونجاح ممثل التجمع في الاسكندرية

نقطتان لصالح مبارك نقطتان لصالح المعارضة

قبل قرار القضاء: الرئيس المصري يذكر اسم الوفد من ضمن الاحزاب الموجودة في مصر

القاهرة : مصطفى بكري:

في اقل من اسبوعين اثنين حصل الرئيس المصري على نقطتين متتاليتين، اضافهما الى سجله الذي يبدو انه سيكون حافلا بالكثير.

كانت النقطة الاولى هي عودة «الوفد» الى الساحة السياسية بعد فترة من العناء والمشاكل المتتالية مع حكومة الحزب الوطني. وتجدر الاشارة انه وقبل ان يصدر القضاء المصري حكمه الاخير بحق الحزب في العودة الى ممارسة نشاطه السياسي، كان الرئيس مبارك قد اعطى «كارت بلانش» لعودة الحزب. اذ اوضح في حديثه مع رؤساء الصحف الكويتية ان مصر بها الآن ستة احزاب سياسية. وهي على الوجه التالي: الحزب الوطني الديمقراطي، حزب الوفد، حزب التجمع، حزب العمل، حزب الاحرار، حزب الامة. وبغض النظر عن الضوء الاخضر الذي اعطاه الرئيس لعودة حزب الوفد، فان القضاء المصري الذي اثبت لفترات طويلة نزاهته وحياديته، كان بالقطع سوف يضع الامور في نصابها الصحيح، لكن المحللين ابدا يأخذون بعين الاعتبار تلك الظروف الموضوعية، وضغوط الحكومات والقادرة تحت كل الاحوال على املاء الشروط على بعض من رجال القضاء، فتاتي احكامهم لتتفق واغراض حكوماتهم ولم لا... ومصر ذاتها قد شهدت امثلة عدة على مصداقية هذا الأمر، وخلال فترات تاريخية متباينة.

عاد الوفد اخيرا بعد ان جمد نشاطه السياسي في يونيو ١٩٧٨ اثر صدور قوانين العزل السياسي وما جرى على تسميتها «بحماية القيم من العيب». والتي على اثرها كان الحزب قد اختار الانزواء عن ساحة العمل السياسي احتجاجا على تلك الترسانة المقيدة للحريات، والتي كان معنى استمرارها في نظره بقاء الاحزاب السياسية مجرد ديكور وفقط على الساحة. والجدير بالذكر ان حزب التجمع الوحدوي (اليساري) كان هو ايضا قد احتج يومها على طريقته. فقرر تجميد العمل الجماهيري للحزب الى حين اتضاح الأمور. ثمة آراء سياسية طرحت يومها على لجنته المركزية ومؤتمره العام طالبت بحل الحزب، وكشف اللعبة. بيد أن الاغلبية كانت مع الاستمرار وقد جاءت الايام لتوضح صحة المواقف من خطئها. فتجميد الوفد لنفسه عزل الحزب بعيدا عن الجماهير لأكثر من خمس سنوات. وقد بارك السادات هذا القرار في ذلك الوقت بمقولته الشهيرة «الوفد حل نفسه خير وبركه» على اية حال فقد ادرك الوفديون خلال الاشهر القليلة الماضية خطأ موقفهم. ومن ثم سعوا منذ حين الى محاولة جمع الشمل من جديد، والحصول باي ثمن على الشرعية مرة اخرى. فادعوا ان القرار الذي اصدرته الجمعية العمومية للحزب في ذاك الحين بحل الحزب هو قرار غير نافذ المفعول، فالشرط لنفاذه كما



مبارك: نزاهة الانتخابات

تقول لائحة الحزب هو رهن بموافقة اللجنة العليا للحزب، وبما ان اللجنة العليا لم تجتمع منذ ذلك الوقت، فان القرار يكون كعدمه. واستشهدوا في ذلك بمكاتباتهم الى لجنة الاحزاب بمجلس الشورى، والتي لم تقم من يومها بتصفية ممتلكات الحزب او الحجز على امواله في البنوك. المهم ان حكم القضاء المصري اوضح خطأ لجنة الاحزاب السياسية التي سبق لها الاعتراض على عودة الوفد الى الساحة. ومن ثم فقد جاء الحكم الاخير بعودة الحزب ليعبر بدوره عن ذلك التغيير الذي طرأ على ساحة العمل السياسي في مصر، وفي شتى الميادين. وحتى هؤلاء الذين يحلوا لهم القول ان هذا امر قضائي بحت، لا دخل لحسني مبارك به من بعيد او قريب عليهم ان يقلبوا الصفحات قليلا، وليكتشفوا حجم الضغوط الهائلة التي سبق وان مارسها السادات في مواجهة قضاة مصر، حتى تاتي الاحكام على هواه، عليهم ايضا ان يتمعنوا في دفاتر القضايا التي عرضت على القضاء المصري في أواخر الحقبة الساداتية، ليدركوا الفارق الكبير بين عهدين. تحت كل الاحوال فان عودة الوفد الى الساحة وايضا قبيل اجراء الانتخابات في مصر، اثر له دلالاته، اضافة الى كونه قد اكسب النظام في مصر نقطة الى صفه، تركت اثارها لدى رجل الشارع المصري. هذه واحدة، فماذا عن الثانية؟

الاسكندرية المدينة الثانية في مصر، شهدت في اواخر الشهر الماضي معركة انتخابية ساخنة بين مرشح الحزب الوطني (الحاكم) محمد السيد احمد ومرشح حزب التجمع الوحدوي (ابو العز الحريري). وحقيقة الامر ان المعركة لم تكن فقط مجرد معركة انتخابية بين خصمين لدودين. فالمعركة كانت تدور في الاساس بين سياسات يتبناها كل حزب على حدة. وهي سياسات تبدو الى حد كبير متناقضة. وقد شن ابو العز الحريري في المؤتمرات الجماهيرية التي عقدها بدائرة محرم بك هجوما سياسيا شديدا على سياسات الحزب الحاكم ومواقفه. فاتهمه بأنه حزب الفساد، وحزب التردي، وانه الحزب الذي يقف خلف الكارثة التي تعيشها امتنا العربية، باتفاقه على الصلح مع «اسرائيل» وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد التي اطلقت يدها في المنطقة، وقد خرجت التظاهرات


خالد محيي الدين: مستقبل المشاركة


فؤاد سراج الدين: دلالات العودة.

العفوية الضخمة مؤيدة لمرشح حزب التجمع من كل مكان في الدائرة. وتجمعت القوى الوطنية في مواجهة حلف الطفيليين والسماسرة واللصوص. فكانت الغلبة لها ولمرشحها الذي فاز على مرشح الحزب الحاكم. ما يعنينا في هذا الأمر هو موقف السلطة ازاء عملية الانتخابات التي جرت هناك. ويمكن القول انه برغم المحاولات التي بذلها بعض اعضاء الحزب الحاكم بالضغط على الجماهير لأجل تأييد مرشح الحزب. الا ان المعركة قد جاءت نزيهة بشهادة المعارضة نفسها. فقد اكد امين عام حزب التجمع الوحدوي السيد خالد محيي الدين ان موقف الشرطة المصرية كان موقفا حياديا الى اقصى درجات الحدود.

في حين ان مسؤولا سياسيا معارضا آخر قال لقد كانت عيون الشرطة على رجال الحزب الحاكم اكثر من اي شيء آخر. وقد حمت الشرطة جميع مؤتمرات المعارضة من «مداخلات» اعضاء الحزب الحاكم، الذين حاول بعضهم الاحتكاك مباشرة بانصار المرشح ابو العز الحريري. وكان مساعد وزير الداخلية المصرية قد سبق وان اكد قبيل اجراء الانتخابات بقليل للسيد خالد محيي الدين ووفد حزب التجمع، ان الشرطة ستبذل كل ما في وسعها لضمان نزاهة الانتخابات، مضيفا ان اوامر الرئيس واضحة في هذا الشأن، ولهذا ما أن اعلنت نتيجة فرز الاصوات بالدائرة، ونجح ابو العز الحريري على منافسه، حتى تأكد للجميع مصداقية الشرطة في هذا الخصوص ومن ثم جاء نجاح مرشح حزب التجمع في الانتخابات ليضيف بدوره نقطة اخرى الى الرئيس مبارك. والذي سبق وان اكد عزمه على عودة كثير من الامور الى وضعها الصحيح. وقد احدث فوز الحريري ارتياحا عاما لدى الشارع المصري، الذي ظل يرقب هذه الانتخابات باهتمام بالغ.

يبقى اخيرا القول ان نجاح الحريري سوف يعجل بحد ذاته في حسم حزب التجمع لموقفه من دخول الانتخابات البرلمانية المقبلة. فاللجنة المركزية للحزب والمدعوة الى الانعقاد في التاسع عشر من يناير الجاري سوف تجد نفسها منحازة الى وجهة النظر القائلة «بدخول عملية الانتخابات المقبلة مهما كان الأمر»، على ان يرافق ذلك نشاط جماهيري مكثف في مجمل الدوائر الانتخابية، تماما كهذا النشاط الذي شهدته دائرة محرم بك. ومن ثم وفي حال حسم هذا الامر. فان السيد خالد محيي الدين والذي استبعد دخول المعارضة ضمن قائمة واحدة، يرى ان حزبه قادر على الحصول على نحو نسبة ١٥٪ على الاقل في الانتخابات. وكان حزب العمل الاشتراكي وبقية الاحزاب الاخرى قد حسمت امرها مؤخرا لدخول الانتخابات كل على حدة.

ويبقى اخيرا ان الانتخابات المقبلة سوف تحدد الى حد كبير المستقبل السياسي في مصر، ولسنوات عدة. ومن ثم فانها سوف تأتي ساخنة الى حد كبير. فهل تكون هذه الانتخابات بداية عصر المصالحة الشاملة كما سبق وان اكد الرئيس مبارك في خطاب سابق له.

كثيرون يعتقدون بنعم
والبعض مازال حذرا
وآخرون يقولون لا
والأيام وحدها ستثبت مصداقية اي من هذه الاتجاهات. □



اصرارهم على البقاء اكبر حاجز في وجه محاولات التهويد

تحت شعار صهيوني جديد في الضفة والقطاع

الإرهاب "غير الرسمي" يأخذ اشكالاً منظمة .. والهدف: إخلاء الأرض من أهلها!

السلطات الصهيونية تسمح للمستوطنين بملاحقة العرب .. وشامير يحرضهم على العنف!

منذ ان احتل الكيان الصهيوني الضفة الغربية وقطاع غزة اثر الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، بدأ السكان العرب يتعرضون لأنواع متعددة من الارهاب المنظم من اجل اجبارهم على الهجرة وترك أرضهم وبيوتهم واملاكهم لافساح المجال امام مجيء مستوطنين صهاينة جدد عملا بالقاعدة الصهيونية المعروفة «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض».

فقد طبقت سلطات العدو الصهيوني كل الاجراءات الممكنة بهدف تحويل حياة المواطنين العرب الى جحيم لدفعهم الى الهجرة. ولكن سياسة العدو الارهابية هذه لم تنجح سوى جزئيا، حيث تشير الاحصاءات الرسمية الصادرة عن المصادر الصهيونية نفسها الى انه لم يغادر الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن سوى حوالي المائة الف مواطن فلسطيني. بعضهم غادر مضطرا بعد ان سدت في وجوههم سبل العيش، وبعضهم الآخر غادرها مرغما تنفيذا لقرارات سلطات الامن الصهيونية بالنفي بحجة القيام بأعمال تسيء الى «امن الدولة».

لذلك فإن العدو مازال يعتبر ان وجود السكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة، واصرارهم على الصمود والبقاء في أرضهم وبيوتهم رغم جميع اشكال الارهاب والقمع المتواصل منذ العام ١٩٦٧، هو مشكلة المشاكل بالنسبة لمشاريعه في تهويد هاتين المنطقتين وضمهما الى الكيان الصهيوني. وهذا ما كان قد صرح به علانية الحاخام اليهودي مائير كاهانا، حين قال ان وجود السكان العرب يشكل مشكلة بالنسبة لـ «اسرائيل»، الاّ في حال ارتفاع اعداد المستوطنين الصهاينة في الضفة وغزة وتناقص اعداد العرب، عندها لا تعود هناك اي مشكلة على الاطلاق.

وقد ادى صعود كتلة «الليكود» الى السلطة عام ١٩٧٧، الى تسريع عمليات الاستيطان الصهيونية بعد ان اخذت شكلا رسميا وعلنيا اكثر من السابق. ولم يكن غريبا ان يبدأ رئيس الوزراء الصهيوني السابق مناحيم بيغن عهده بالقول «ان يهودا والسامرة هي جزء من ارض اسرائيل، وبالتالي فهي غير خاضعة لأية مساومات من اجل السلام». اما اسحق شامير رئيس الوزراء الحالي فقد اعلن بكل صراحة ردا على سؤال صحافي «لا يجب القول بأننا استولينا على هذه الاراضي من اصحابها الشرعيين، بل القول بأننا حررناها من الذين استولوا عليها بالقوة عام ١٩٤٨.» واضاف يقول «لذلك فنحن لم نضم هذه الاراضي، ولن نضمها، لأنها جزء من ارض اسرائيل، والانسان لا يضم جزءا من ارضه.».

ومع تصاعد عمليات الاستيطان، كان لا بد ان تتصاعد عمليات القمع والارهاب ضد المواطنين العرب. واذا كانت السلطات الصهيونية قد عجزت بوسائلها الخاصة ووفق الطرق القانونية عن اقتلاع السكان العرب من ارضهم، رغم نجاحها في وضع يدها على ٤١٪ من اراضي الضفة التي كانت مملوكة حتى العام ١٩٦٧ من قبل اهلها العرب، فإنه كان من الطبيعي ان يتم اللجوء الى اشكال جديدة من الارهاب والقمع من اجل الوصول الى تحقيق الهدف الثابت

للعدو الصهيوني وهو تهجير ما امكن من هؤلاء السكان.

اول اشارة الى التوجهات الجديدة هذه، كانت مطالبة الحاخام مائير كاهانا زعيم حركة «غوش امونيم» بضرورة استعمال كل الطرق لاجبار السكان العرب على الهجرة. ورغم ان بعض القيادات السياسية في تل أبيب اتهمت كاهانا بالتطرف، الا ان التطورات اللاحقة جاءت لتثبت بأن دعوته الى اعتماد العنف ضد السكان العرب لم تكن صيحة في واد، ولم تكن مجرد اعلان عابر في سوق الاستهلاك الاعلامي. فمنذ ذلك الحين بدأت تتصاعد اعمال العنف في الضفة الغربية وقطاع غزة بوتيرة طردية مع تصاعد عمليات الاستيطان الصهيونية في هاتين المنطقتين.

في البداية تركزت عمليات الارهاب الصهيونية ضد الشخصيات الفلسطينية البارزة في الضفة والقطاع، والتي لم تنجح جميع اشكال الضغوط في دفعهم للهجرة خارج الوطن. فقد وضعت عبوات ناسفة لثلاثة من رؤساء بلديات الضفة هم بسام الشكعة، محمد ملحم، وفهد القواسمة. وبالطبع حفظت القضية في ارشيف جهاز الامن الصهيوني بعد ان قيدت ضد «مجهولين». هذا في حين اصدرت سلطات الامن قرارا بابعاد كل من محمد ملحم وفهد القواسمة بحجة القيام بنشاطات تسيء الى امن الكيان الصهيوني، اما بالنسبة لبسام الشكعة فلم يصدر قرار مماثل نظرا لأن العبوة الناسفة اتت على قدميه وبالتالي فقد شلته بشكل او بآخر عن النشاط الفعلي.

بعد ذلك اخذت تتصاعد عمليات الارهاب ضد المواطنين العرب، بعد ان اخذت تستهدف الجميع وبصورة عشوائية احيانا من اجل زرع الخوف والرعب في قلوبهم واجبارهم على الهجرة. فمن محاولات احراق المسجد الاقصى اكثر من مرة، الى تفجير عبوة ناسفة في باحة جامع الخليل قبيل خروج المصلين منه، الى القاء متفجرة على مدرسة في الخليل، والى هجوم بالقنابل على بناية تملكها عائلة فلسطينية في المدينة نفسها بعد ان رفضت بيعها لمستوطنين صهاينة. امام كل ذلك كان يبدو واضحا ان الارهاب «غير الرسمي» ضد المواطنين العرب بدأ يأخذ اشكالا منظمة ولم يعد نتيجة اعمال عفوية يقوم بها سكان هذه المستوطنة او تلك او تنفذها هذه المجموعة من «المتعصبين» الصهاينة او غيرها.

ولكن المؤشرات على وجود منظمة ارهابية صهيونية (او ربما اكثر) تقوم بأعمال العنف ضد السكان العرب، اخذ يتأكد تماما بعد التطورات التي حصلت في الضفة الغربية خلال العام الماضي ١٩٨٣. ففي اشهر نيسان وايار وحزيران وقعت عشرات الاعتداءات من قبل «مجهولين» ضد اهالي الضفة الغربية العرب، وتركزت بشكل خاص في الخليل ورام الله وبيت لحم ونابلس والقدس. هذا في الوقت الذي كانت اجهزة الامن الصهيونية توسع عملياتها الارهابية «الرسمية» باسم القانون، واصدرت آلاف القرارات بطرد شبان عرب من الضفة والقطاع بهذه الحجة او تلك.

وفي شهر تموز ١٩٨٣ انفجرت اعمال عنف واسعة في مدينة الخليل قام بها مستوطنون صهاينة، بحجة الرد على مقتل طالب لاهوت يهودي من «كريات اربع» طعنا بالسكاكين على يد ثلاثة شبان عرب. وطيلة ذلك اليوم اعمل المستوطنون الصهاينة النهب والحرق والتدمير في السوق الرئيسي داخل المدينة وبعض الاحياء الفرعية الاخرى، في حين كانت قوى الامن تقوم بأعمال المراقبة وكأن ما يجري يتم برضاها وموافقتها.

وفي الوقت نفسه تحديدا كانت مجموعة من الصهاينة تهاجم المسجد الاقصى بالقدس بالقنابل فيما كان المصلون بداخله، الامر الذي اكد بأن ما يجري اكثر من ردة فعل مباشرة. خصوصا وان التحقيقات الأمنية التي اجرتها سلطات العدو قيدت ما جرى (كالعادة) ضد «مجهولين»...؟!

اثر تصاعد اعمال العنف هذه، طالب وزير التعليم في الكيان الصهيوني يوفال نعمان الحكومة بأن تسمح بتشكيل ميليشيات مسلحة من المستوطنين الصهاينة لحماية انفسهم. ورغم ان وزير الداخلية يوسف بورغ رد بأن السلطات العسكرية هي المسؤولة عن امن المستوطنين في الضفة والقطاع، الا ان ثمة عدة مؤشرات تؤكد تشكيل مثل هذه الميليشيات بعد ان تم السماح للمستوطنين الصهاينة بحمل السلاح بصورة علانية.

ومنذ ان هاجم اربعة مستوطنين صهاينة «مجهولين» باحة كلية الخليل الاسلامية حيث اطلقوا النار على الطلاب فقتلوا ثلاثة وجرحوا اربعين، بدأت اعمال العنف الصهيونية تجري بصورة متواصلة وبشكل يبدو واضحا بأنها منظمة بصورة دقيقة. وخلال الشهرين الماضيين فقط تم احصاء اكثر من ١٥ عملية ارهابية، تم خلالها زرع متفجرات في اماكن العبادة الدينية الاسلامية والمسيحية والتي تغص عادة بالمصلين خصوصا في اوقات الصلاة المعروفة. في الوقت الذي سجل فيه وقوع خمس عمليات زرع قنابل موقوتة في اماكن للعبادة الاسلامية والمسيحية في القدس اصيب خلالها إمام جامع العيزرية وراهبة في دير الروم الارثوذكس بالقرب من الجامع نفسه ايضا.

الجديد في هذه العمليات ، والذي يؤكد انها باتت منظمة ومخططة بشكل دقيق، ان «مجهولا» كان يتصل في اعقابها بالاذاعة الاسرائيلية ليعلن ان منظمة اسمها «تي. ن. تي» (ارهاب ضد إرهاب) هي التي تنفذها. وفي آخر اتصال قام به هذا «المجهول» بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٣١ في اعقاب عملية نسف لبوابتي جامع البكاء ومسجد الشيخ رشيد في الخليل، اكد بأن المنظمة في صدد التحضير لعمليتين كبيرتين ضد السكان العرب سيسفر عنهما وقوع عدد كبير من الضحايا.

ورغم ان بعض الدوائر السياسية في تل أبيب دعت الى ضرورة «الحد» من هذه العمليات، حيث تساءلت صحيفة «عل همشمار» عن اسباب «عجز قوات الامن عن الوصول الى مخابيء هذه المنظمات الارهابية»، غير ان السلطات الصهيونية تبدو في واد آخر تماما، بل ان سلطات الامن تتصرف بشكل يوحي على انها تشجع هذه الاعمال الارهابية بالفعل، وهذا ما يبرز بوضوح من خلال القرار الذي اصدره قائد المنطقة الوسطى (الضفة الغربية) بالسماح للمستوطنين الصهاينة بملاحقة السكان المحليين (المقصود السكان العرب) واعتقالهم ولو ادى ذلك الى اطلاق النار عليهم.

هذا في حين تصعد الحكومة الصهيونية من لهجتها العدوانية ضد المواطنين العرب وتحرض المستوطنين الصهاينة على القيام بالمزيد من هذه الأعمال الارهابية. وقد اكد تصريح رئيس الوزراء اسحق شامير خلال زيارته للمستوطنات الست التي اقيمت مؤخرا في منطقة نابلس، على هذا النهج داعيا الى ازالة كل العقبات التي من شانها عرقلة مشاريع الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وما يعزز هذا النهج العدواني، ان سلطات الامن الصهيونية لا تتخذ اي اجراء لملاحقة المستوطنين الذين يعتدون على السكان العرب، حيث يتم اعتقال القائمين بهذه الاعمال الارهابية ـ في حال اعتقالهم ـ لفترة وجيزة من اجل تهدئة الخواطر قبل ان يطلق سراحهم من جديد. وآخر مثال على ذلك كان اطلاق سراح المستوطن الصهيوني افرام سيغال الذي قتل المواطنة الفلسطينية عائشة البحش بعد ايام قليلة من اعتقاله ورغم جميع الدلائل التي تؤكد قيامه بهذه الجريمة البشعة.

هل بدأت مرحلة جديدة من الارهاب الصهيوني في الضفة والقطاع من اجل ازالة العقبات من طريق مشروع الضم والالحاق؟!

هذا ما يبدو، خصوصا وان الهجوم الذي شنه ويشنه النظام السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية من اجل شقها والاجهاز عليها يُمهد الطريق امام مشاريع العدو الاستيطانية من خلال اضعاف قدرة المواطنين العرب في الداخل على المقاومة والرد على الارهاب بالارهاب ايضا...□

ـــــ شفيق أحمد



اسحق شامير: مرحلة جديدة من العنف ضد العرب

مناحيم بيغن
تنظيم الارهاب

هل يؤسس بن جديد بلد ما بعد المليون شهيد؟

الرئيس الوحيد يعاد انتخابه لتنطلق جزائر عهد الشاذلي

الجزائر ـ مراسلة خاصة

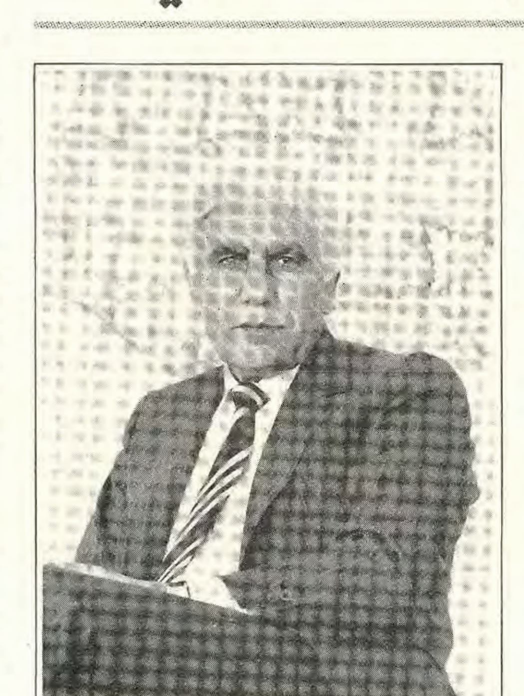
يوم الخميس ٨٤/١/١٢ هو يوم «الحماس والغبطة النضالية» في مجموع الاقاليم بالجزائر، كما وصفته صحيفة المجاهد الجزائرية الرسمية. يوم التصويت لانتخاب، او بالاحرى، اعادة انتخاب الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد. الذي انهى خمس سنوات من مرحلة حكمه الاولى، التي بدأت سنة ١٩٧٨ اثر وفاة الرئيس هواري بومدين.

يوم الخميس كان عطلة في المدارس ومؤسسات الدولة، وكافة القطاعات الانتاجية، وجميع الجزائريين كانوا يحسون ، بطريقة أو باخرى، وباختلاف الدوافع، انهم مدعوون للمشاركة في التصويت لأن الأمر بالدرجة الاولى واجب وطني، ومن يدري، فعدم المشاركة قد تكون وراءها بعض العواقب.

وبالفعل ، فان المشاركة، كما ذكرت الاحصاءات الرسمية كانت كثيفة (٩٦,٢٧٪). وقد اججتها الحملة الانتخابية الرئاسية التي انطلقت مباشرة بعد انتهاء المؤتمر الخامس لجبهة التحرير الوطني المنعقد في الفترة (١٩ ـ ٢٢/ ١٢/ ٨٣)، وتميزت بدعاية كاسحة للرئيس الشاذلي بن جديد، المرشح الوحيد للحزب الوحيد، واغدقت فيها كل التنويهات على شخصه وفترة حكمه الاولى. ولأسبوعين كاملين كانت الجزائر ، بمجموعها، وعلى امتداد أطرافها المترامية، تعيش زفة الاعداد للرئاسة الثانية، في جو التجمعات السياسية والشعبية، والخطب التنويهية والحماسية، وباستعمال الرصيد النضالي لجبهة التحرير وثورة المليون شهيد ومنجزات «الثورة الصناعية والزراعية والثقافية»، وعلى الخصوص شعارات ما سمي بمرحلة التصحيح مع مجيء بن جديد الى الحكم.

ولم يكن لدى احد شك في النهاية السعيدة لهذه الحملة، والثمار الناضجة التي لا بد من جنيها من ورائها، وقد جاءت النتائج الرسمية، وباستخدام العقل الالكتروني، وبمتابعته ساعة ساعة لنسب المشاركة، كما هو الامر في الديمقراطيات البورجوازية، لتعطي هذا الرقم الرحب، وبهذه النتيجة المرضية التي اعلنها وزير الداخلية، حسب الاصول، السيد محمد حاج يعلى: اعادة تجديد الثقة في الرئيس الشاذلي بن جديد بنسبة ٩٥,٣٦، بالضبط.

بعض المراقبين الاجانب في العاصمة الجزائرية اعتبروا هذه النتيجة تزكية كلية للشاذلي بن جديد، وتتميما للفوز الذي حصل عليه بتكريس اطروحاته وطاقمه في مؤتمر الجبهة الاخير، ولكنهم قرأوا فيها كذلك، بعض الحذر. فالحكم الجزائري لم يعلن نسبة ٩٩,٩٩ ولا ٩٦ بالمائة المعتادة في بلدان العالم الثالث، والتي تكون جاهزة سلفا قبل فرز الاوراق داخل صناديق الاقتراع، كما قرأوا ان الرئيس المعاد انتخابه لا يريد ان تعطى اية صورة كاريكاتورية عن اعادة انتخابه، وانما يريد الايحاء بوجود اناس يعترضون على حكمه وهم الذين تحصرهم النسبة الغائبة أي ٤,٧٤ بالمائة. ويعقب هؤلاء المراقبون على سؤال مسكوت عنه وهو: لكن اليست هذه «ايضا» نتيجة شاذة شبه كاريكاتورية؟ بقولهم: ان الامور على كل حال نسبية في العالم الثالث، وقد قال العقل الالكتروني كلمة الفصل ، وانتهى الامر!



بن جديد: الشاذلية من الآن وصاعدا

المؤتمر الخامس يعطي الانطلاقة

والحقيقة ان الانتخابات الرئاسية في الجزائر بنتائجها الشيقة، انما هي الخاتمة السعيدة للمسلسل السياسي الذي بدأ قبيل ومع انعقاد المؤتمر الخامس لجبهة التحرير الوطني. واعادة انتخاب الشاذلي بن جديد لفترة خمس سنوات اخرى هو تتويج لعمل قطاع وفريق من مناضلي الجبهة في المرحلة التي اعقبت البومدينية، وشهدت انواعا شتى من الغربلة، وتصفية الملفات القديمة للانتقال خطوة اخرى «الى الامام».

المؤتمر الخامس مثل وقفة محاسبة شاملة، ومتفحصة للماضي البعيد (مرحلة بن بلة) والماضي القريب (سيادة بومدين) ومعاينة دقيقة للاخطاء والتبعات، وأهم من ذلك كله حصر المسؤوليات التي لا بد ان تؤدي بالتضحية بجناح وافراد لحساب جناح صاعد وافراد جدد (اللجنة المركزية الجديدة)، وتثبيت الشاذلي بن جديد على رأس هرم سلطة التوجيه في الحزب ، أولا، ومن ثم في الدولة. ثانيا.

والذين تتبعوا عن كثب، او بالاصداء، مؤتمر جبهة التحرير عرفوا كيف خرج الشاذلي منتصرا على جميع خصومه، يشغل بقامته المفردة منصة كاملة، والجميع تحت المنصة يصفق للولاية الجديدة.

اما الانتخابات الرئاسية، فعلى الرغم من اهميتها الدستورية، فهي تكاد تكون من النوافل، وفي النوافل ما هو ضروري احيانا، لأن الحزب يعلن انه يمثل الشعب، ومن هنا يلغي كل صفة قدحية عن انفراده بالسلطة، اذ الأمر يتعلق بفلسفة حكم، فتأتي عملية التصويت فتلغي، بدورها، كل اشتباه في القطيعة بين القاعدة والقيادة، وبنسبة ٩٥,٣٦ زكى شعب المليون شهيد رئيسه القديم ـ الجديد...!

هل من بقية بعد فورة الحماس؟

جزائريو ما بعد ثورة التحرير، والجيل الذي نضج مع السبعينات وبدأت مطالبه تكثر، وتلح، ولا تهادن، والفئات المختلفة من صغار الفلاحين، وعمال مختلف القطاعات، وعشرات الآلاف من العمال المغتربين في الخارج: هؤلاء جميعا لا تعنيهم نسب النجاح ولا النتائج، ولكن الحقائق اليومية، وهم يريدون تصديق الشعارات الكبرى التي تم التلويح بها خلال الحملة الانتخابية قالت جريدتا «الشعب» و «المجاهد» عن رئيس البلاد منوهتان بانه استطاع القضاء على «القحط والطوابير»، اي على ازمة اختفاء بعض السلع الاستهلاكية، والازدحام لاقتنائها. لكن الاجيال الصاعدة كلها لا تريد ان تقتنع بمجرد القضاء على مثل هذه الازمات في بلد يقال ان ثرواته كبيرة. ثم ان ثمة الأزمات الأشد استعصاء تلك التي تخص الضبط النهائي لهوية البلاد، وترسيخ اختيارات الحاضر وتوجهات المستقبل، والتي لامسها تقرير الامين العام للحزب في المؤتمر الخامس دون تقديم اطروحات حاسمة.

سيكون على الجزائر ان تنتظر، على كل حال، بعض الوقت لتعرف اي طريق ستنهج الشاذلية الجديدة وقد ازيلت كل او جلّ قيود ارتباك الماضي من طريقها. وسيكون، كذلك، على شعب المليون شهيد، الطامح في الانعتاق مما كاد ان يصبح يوتوبيا الاستشهاد انه ينتظر وقتا آخر ليقرأ أو يتهجى الصفحات غير المكتوبة التي ينوي الشاذلي بن جديد كتابتها، على وجل، خاصة وانه امام رهان اسمه الانتصار على البومدينية دون التوفر بعد على قدراتها الانجازية، وما يهم الجزائري اليوم هو الانجاز وبأسرع ما يمكن، ولذلك فهمّ الشاذلي بن جديد منصرف حاليا كلية الى اعداد مستقبل ستبدأ علاماته او لا تبدأ. □

عندما تاخذ حسابات الزعامة الأولوية على ما سواها

بوادر توتر جديد بين عواصم المغرب العربي

تفجير أنبوب النفط الجزائري المار عبر الأراضي التونسية يضع علاقات الجزائر وتونس بليبيا على مفترق جديد

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

ما كاد الوضع السياسي والاجتماعي في تونس يستتب لبعض الوقت اثر انتفاضة الخبز التي عاشها القطر التونسي، حتى انشغلت البلاد، بحادث داخلي ـ خارجي، كاد يغطي على المظاهرات والاحداث الدموية.

ومن الجنوب، مرة اخرى، الذي اصبح في تونس مركز الانفجارات وفيه يتم تفجير الانبوب الناقل للبترول الجزائري عبر الاراضي التونسية نحو ميناء سكيرة.

الصحافة التونسية تعلن عن الحادث بتاريخ ٨٤/١/١٠. وتفيد بان عناصر مخربة تسللت من ليبيا الى التراب التونسي، وقامت بتدمير الانبوب. بعد ذلك صدر بلاغ رسمي تونسي يتهم ليبيا علنا باقدامها على هذا الهجوم على التراب الوطني، والحاق الاضرار بالمنشآت الوطنية، ويندد بهذا التصرف المنافي لروح علاقات الجوار والاخاء بين الشعبين التونسي والليبي. بعد التنديد والادانة يحذر المسؤولون التونسيون بانهم لن يسكتوا عن مثل هذه التحرشات، التي لا بد وان تؤدي الى مراجعة طبيعة العلاقات القائمة.

وتعتبر الجزائر معنية مباشرة بحادث تخريب الانبوب البترولي، ومن هنا فقد اعطت وسائل الاعلام الجزائرية دعاية واسعة للحادث، ولكن دون ان تشير صراحة بأصبع الاتهام الى ليبيا. وفي مقالها الافتتاحي (٨٤/١/١٠) كتبت صحيفة المجاهد منددة بالتخريب.. ايا كان مصدره.. واعتبرته ضربة في صميم الجهود المبذولة لبناء المغرب العربي، كما لم تتردد الصحافة الجزائرية في نقل الرواية التونسية لما جرى حول الانبوب، وسرد التهم الموجهة الى ليبيا.

ازاء هذه الوضعية المتأزمة التي تشهدها تونس ـ الجزائر ـ ليبيا لا بد من فرز موقفين في الأزمة، وتحديد نوعين من المواجهة:

١ ـ ان الصراع تونسي ـ ليبي، وهو ليس ابن اليوم، وتحرشات الليبيين بالقطر التونسي متواصلة، وليس علينا سوى ان نتذكر احداث قفصة الشهيرة، او على الاقل اتهام المسؤولين التونسيين لجارتهم الشرقية بمسؤوليتها في انتفاضة هذه المدينة، كمحاولة للاخلال بامن وسيادة بلدهم، وفي تحريض لا ينقطع لكثير من العناصر في الداخل، وتاطيرهم سياسيا وماليا، وجر العشرات من المواطنين في تونس لتدريبهم عسكريا داخل التراب الليبي واعدادهم للقيام باعمال تخريبية معينة.

الصراع تونسي ـ ليبي، من وجهة نظر الحكومة التونسية التي تعرف ان العقيد القذافي يمارس لعبة الكر والفر مع بلدهم، وان اطماعه لا تخفى على احد، سواء من حيث نوايا التوسع الايديولوجي «للنظرية الثالثة» او للبعد الديموغرافي الهام لتونس بالنسبة لليبيا. ولا يحتاج الملاحظ الى كبير مجهود كي يتذكر كل محاولات الوحدة القسرية التي حاول العقيد القذافي ابرامها مع جاره الغربي، ولا الاغراءات المالية ولوائح المشاريع المشتركة الموعود بها لتطبيق هذه الوحدة. والفشل الذي لحق المحاولات بسبب ادراك الرئيس الحبيب بورقيبة لخطورة ممارسة كهذه لم يطمئن ابدا الى عواقبها، وبسبب التناقض التام بين فلسفته السياسية في الحكم وخطط جاره المهووس بترتيب الوحدات وفبركة الانقلابات.

٢ ـ الصراع جزائري ـ ليبي، واستهداف انبوب الغاز الجزائري عبر الاراضي التونسية ليس محض صدفة، ولكن من الملائم ان ننظر اليه في اطار الرؤيا العامة لخطة توحيد المغرب العربي التي تتنازعها عدة خطط وتصورات مختلفة.



القذافي: النفط للهيمنة و«الكتاب الأخضر»!

والحقيقة ان العلاقات الجزائرية ـ الليبية لم تكن ابدا على احسن حال، وما كان يعتقد بانه اتفاقات ثابتة، ولقاءات حارة بين العقيد القذافي والرئيس الراحل هواري بومدين لم يعتبر في الجوهر، سوى اسلوب تناور املته ظروف عابرة (الصحراء الغربية ـ جبهة الصمود والتصدي ـ التنسيق السوفياتي) او مبدئية، حسب تقدير كل طرف. لقد كان الرجلان دائما على خلاف حول القضايا الاستراتيجية، حول نوعية العلاقات التي ينبغي ان تبرمها بلدان شمال افريقيا مع باقي البلدان الافريقية، حول قضايا العروبة والثورة الفلسطينية، بخصوص العلاقات مع اوروبا وبلدان البحر الابيض المتوسط، والاهم من هذا كله ان مشكل زعامة المنطقة كان حاجزا سميكا يفصل بينهما.

مع مجيء الشاذلي بن جديد الى الحكم في الجزائر، لم يعد المسؤولون الجزائريون على استعداد لتقديم اية تنازلات، ولو باسم التنسيق المشترك في نزاع الصحراء الغربية، واعلنوا من خلال جملة من التصريحات والتصرفات، في مواقف مختلفة، انهم اجدر بالزعامة من سلطة القذافي، ان مسلسل معاهدة الوفاق والاخاء، المبرمة، اولا، مع تونس في ١٩ آذار (مارس) ١٩٨٣، ثم مع موريتانيا في نهاية السنة المنصرمة هو الخطوة العملية التي اقدمت عليها الجزائر لتأكيد مشروع مغربها العربي الخاص، والذي يسرق المبادرة من الليبيين، في الوقت الذي استهدف تطويق المغرب من الجهة الغربية. ان ثمن التقارب الجزائري ـ التونسي كان مقابله المباشر هو برود العلاقات مع ليبيا. وحين اظهرت هذه استعدادها للانضمام الى بنود المعاهدة المذكورة صمتت العاصمة الجزائرية صمتا مفهوما.

من الجانب الآخر، كانت ليبيا تلعب لعبتها الخاصة، في اطار صراع الزعامة هذا، فاقدمت على تنازلها الرئيسي بخصوص قضية الصحراء الغربية، واعلنت.. تخليها.. عن دعم جبهة البوليساريو، وكان بدء شهر العسل المغربي ـ الليبي، من ابرز المفاجآت بالمنطقة للعام الماضي، وذلك في الوقت الذي ظهر فيه حماس مؤقت بين الرباط والجزائر لانتهاج سياسة حسن الجوار الايجابي.

في هذا السياق ينبغي، اذن، وضع حادث تخريب انبوب النفط الجزائري العابر للاراضي التونسية. وانطلاقا من هذا الحادث الجديد لا بد من الاستعداد لانتظار مزيد من التوتر، ولترتيب طبيعة العلاقات بين العواصم المعنية.

ومما يؤسف له ان التطورات الحاصلة، والاخرى المتوقعة تتم كلها على حساب التصور الصحيح والمطلوب لوحدة المغرب العربي المنشودة. ان هذه الوحدة، اليوم، عوض ان تتبلور عبر جهود جادة وخطوات سليمة تبدو وهي تخضع للتناور والحسابات الخصوصية، ولمطامح الزعامة الوهمية، وذلك في الوقت الذي يحس فيه ابناء شمال افريقيا انهم في حاجة مستعجلة لتنظيم صفوفهم، وتوطيد اسس تعاون وتكامل اجتماعي واقتصادي متطورين لمواجهة اعباء الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها المنطقة، من ضمن ازمات البلدان السائرة في طريق النمو. □

"أنصار" الأسر.. "أنصار" التجربة النضالية

المقدم أبو إياد والأيام الشواهد

عائدة صلاح الخارجة من سجن النبطية:
إلتقيت زوجي الخارج من أنصار بعد تحريرنا.. أما أطفالنا الأربعة فما زالوا في "الرشيدية"
شهادات جديدة عن التعذيب الذي واجهته المناضلات في معسكرات الأسر



أنصار: الانتفاضة من وراء القضبان

الجزائر ـ من عدنان بدر:

كل مرحلة الاسر لدى العدو الصهيوني، كانت معركة مواجهة متواصلة ومستمرة بين قمع الجلادين وصمود الاسرى.. مع ذلك كانت هناك «أيام» في هذه المواجهة المستمرة، لها وقعها النضالي الخاص.. «أيام» شهدت تصعيدا خاصا في المجابهة، سواء عن طريق انفلات غرائز الجلادين العدوانية، أو عن طريق التصدي البطولي من قبل الاسرى لتلك العدوانية..

هناك «أيام».. مثل ٢ ـ ١٢ ـ ١٩٨٢ و ٧ ـ ٦ و ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٣ وغيرها ورد ذكرها كثيرا في الشهادات التي سبق نشرها.

المقدم ابو اياد من جبهة التحرير العربية عاش بعض هذه الايام من موقع خاص، لاسيما يوم ٢ ـ ١٢ الذي سقط خلاله ثلاثة شهداء وعدة جرحى على بعد امتار قليلة من المكان الذي كان فيه... وكان من الطبيعي ان نسأل أبا اياد عن تلك الجريمة الصهيونية البشعة ومضاعفاتها وآثارها على عملية المواجهة المستمرة بين نضالية الاسرى وصمودهم وبين عدوانية الصهاينة واجرامهم... تلك الجريمة التي شهدها المعسكر رقم (٢٠):

أبو اياد: كان من عادتنا في تلك الفترة ان نتمشى قليلا امام الخيام بعد العشاء... وفي مساء ٢ ـ ١٢ ، ونحن في الباحة، مرت ناقلة جنود اسرائيلية تحمل جنديين وراء رشاشيهما . وكان المعسكر (٢٠) يقع في الزاوية الجنوبية من انصار.. اوقف السائق الناقلة في المنعطف وقام احد الجنديين الصهيونيين بسحب اقسام الرشاش واطلاق عدة صليات..

كان البعض داخل الخيام والبعض الأخر خارجها... وفجأة سمعنا الصراخ.. لقد كان الاطلاق مباشرا على الاسرى.. كانت العملية مقصودة ومدبرة.. ولم تكن ابدا عفوية كما ادعى الصهاينة.

وسقط من جراء هذا العدوان ثلاثة شهداء اثنان داخل الخيمة وثالث خارجها، كما اصيب اربعة آخرون بجراح من بينهم رفيقنا ابراهيم حطيط الذي اصيب بجراح خطيرة ونقل الى مستشفى المعسكر ثم الى الأرض المحتلة.

كنت انا والرفيق حسن صهيون (عضو قيادة الجنوب) نقطن الخيمة المجاورة تماما.. وكذلك الرائد ابو علي مسعود من «فتح». وقد ساد الاعتقاد لدى الجميع اننا وقياديين آخرين كنا مستهدفين بالاعتداء.

أول ما قمنا به هو التمسك بجثث الشهداء ورفض تسليمها الا للصليب الاحمر.. وبالفعل حضر ممثل الصليب الاحمر ولجنة الاسرى ورأوا بقايا الحادث والرصاص المتفجر المستخدم في الحادث.

قمنا بانتفاضة رهيبة وبقينا حتى الصباح نشعل النيران.. لم ننم ابدا تلك الليلة. وبقي الجميع خارج خيامهم في ذلك البرد الشديد (شهر كانون اول/ ديسمبر).. وكنا نهتف بصورة مدوية متهمين بيغن وشارون بالنازية.. ومن الهتافات : «احفاد هتلر.. بيغن وشارون».

ثم كان الاضراب عن الطعام لمدة ٢٤ ساعة في اليوم التالي.. وكان اضرابا كاملا. ورحنا نضرب الجنود الصهاينة بالخبز والتموين.. لقد كان يوما مشهودا.. كان ثورة حقيقية.

سؤال: ما هي آثار ذلك اليوم؟

أبو اياد: لقد كانت تلك الانتفاضة هي المجال الذي اطلق اندفاعة اللجنة ووحدة الاسرى، ووضع نهاية لليأس في صفوفهم... ولم يعد الحديث بعد ذلك اليوم عن الافراج، بل عن الاقدام والنضال.

وقد أجرينا بعض التغييرات والترتيبات الأمنية الاحتياطية حتى لا يتم اغتيال القياديين بحوادث «عرضية» مشابهة.

وبعد هذه الانتفاضة كانت هناك انتفاضات اخرى مثل معركتي ٧ ـ ٦ و ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٣، حيث قمنا باحراق انصار بمناسبة مرور عام على بدء الغزو الصهيوني للبنان.. وقد تم احراق جميع خيام المعسكر بقرار خطي موقع من القيادة المشتركة ولجنة الدفاع عن الاسرى.. وهذا يدل على الكيفية التي تطور بها اسلوب التصدي.. حيث انتقل من الاحتجاج العفوي الى الاقدام المقرر بصورة جماعية...

عائدة صلاح

بعد الحديث مع المناضلين كعوش وابو اياد.. التقينا بالمناضلة عائدة زوجة الاسير ابو محمد صلاح.. وكان الزوجان الاسيران قد التقيا مع بعضهما خلال عملية الافراج: هو قادم من انصار وهي قادمة من سجن النبطية.. بينما اطفالهما الاربعة مايزالون في مخيم الرشيدية..

وتحدثت عائدة عن تجربتها مع الاعتقال فقالت:

لقد تم اعتقالي في ١١ ـ ٥ ـ ١٩٨٣ من مخيم الرشيدية الساعة الثانية بعد منتصف الليل. وكانت التهم الموجهة لي: تنفيذ عملية في موقع اسمه «رأس العين»، واحضار اسلحة من بيروت. واطلاق الرصاص على احد جنود العدو في مخيم الرشيدية... والانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي.

لقد بدأت المعاملة السيئة.. بل الوحشية.. والمعاناة المريرة منذ اللحظة الاولى للاعتقال .. حيث اقتادوني الى مدرسة الشجرة في صور ووضعوني هناك في غرفة منفردة لمدة شهر.. كنت طوال هذه المدة «مكيسة» ومربطة ومرمية على الارض وقد استعملوا في تعذيبي اساليب كثيرة منها الكهرباء وغيره.. وقد

أحضروا أربع بنات اخريات ووضعوهن معي في الزنزانة التي لا تتسع لأكثر من سجينة واحدة. وكنا نبقى طوال الليل والنهار جالسات، لا مكان للنوم..

بعد مرور شهر نقلوني الى سجن النبطية. وقد تولد عندي مرض السل. فنقلوني الى مستشفى في الارض المحتلة لمدة اسبوع امضيتها كلها وانا مربوطة اليدين والرجلين. لم يرحموا مرضي بالمرة.

هل يمكن ان تعطينا فكرة عن معاناتك داخل السجن؟

عائدة: لقد كانت معاناتنا قاسية جدا بل مريرة.. كانت المعاملة لا اخلاقية ابدا. كنا نطالب بحقوقنا.. ونقول لهم: انتم تدعون انكم شعب ديمقراطي فأين هي الديمقراطية لم ينفذوا اي مطلب او يعترفوا بأي حق لنا نحن النساء المعتقلات في سجن النبطية. كنا في زنزانات تحت الارض لا ترى الشمس اطلاقا.. جميعنا كنا مريضات ولم تكن هناك اية عناية او علاج. لا رسائل من الاهل ابدا فأنا لم اسمع طوال فترة سجني اي شيء عن اهلي. ولا عن اطفالي الاربعة (توأم عمرهما ٦ سنوات وطفلة اربع سنوات وطفل سنة ونصف) الذين بقوا في المخيم بينما انا في المعتقل، ووالدهم في انصار منذ بداية الغزو الصهيوني للبنان.

وهنا نلتفت الى المناضل ابو محمد صلاح ونسأله:

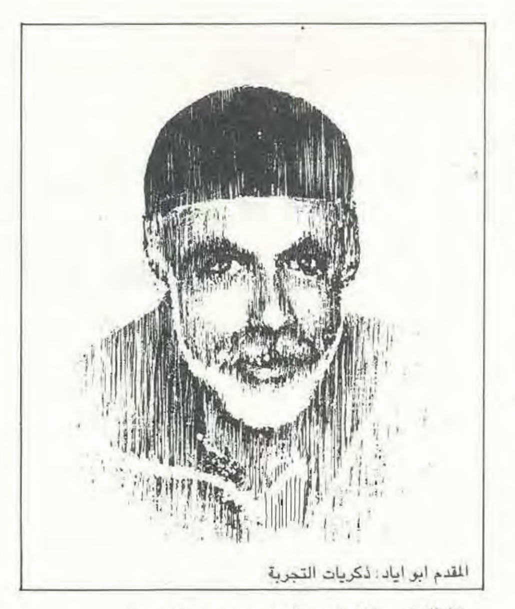
هل علمت في الاسر باعتقال زوجتك؟

- صلاح : لقد علمت بعد فترة من خلال الصليب الاحمر.

وانتقلنا بعد ذلك للحديث عن اوضاع المخيم قبل اعتقالها، اي في فترة ما بعد الغزو. فقالت:

لقد اعتمد «الاسرائيليون» على العناصر المتساقطة فسلحوهم وحملوا كلا منهم مسدسا واطلقوهم داخل المخيم. وفرضوهم اوصياء يستغلون الناس ويسطون على المساعدات التي تأتي للمخيم فيأخذونها لانفسهم.. كل ذلك مقابل ان يكونوا عيونا للاحتلال يراقبون سكان المخيم ويحصون عليهم أية حركة.

وقد تحدثت عن ذلك كله في التحقيق. قلت للمحققين: انتم تدعون انكم تعملون على حماية الأهالي في المخيمات... بينما انتم تطلقون هذه العناصر للاعتداء على الأهالي.. وقد احضروا احد هؤلاء المتعاونين لمواجهتي في السجن.. فواجهته بأعماله وقلت له: انتم تفعلون كذا كذا.. الخ،



المقدم ابو اياد: ذكريات التجربة

هذا العنصر المتعاون هل تعرفينه من المخيم؟

عائدة: نعم.. انهم يعملون علنا في المخيم. معهم مسدسات وبطاقات من «اسرائيل» ويسمونهم «مخاتير».. لقد شكلوا لجنة في البداية وجمعوا اموالا لايصال الماء والكهرباء الى المخيم.. ثم تصرفوا بها:

هذا تزوج وذاك اشترى سيارة وغير ذلك.. وراحوا يتلقون كل المساعدات والاعاشات التي تأتي للمخيم فياكلون منها حصة الاسد واحيانا كلها. المساعدات التي وصلت من اللجنة الاسلامية استلموها فراحوا يصرفون «البونات» القسائم بقيمة وهمية يسلمون نصفها فقط للمواطنين في حين يبقى لهم النصف الثاني. كل ذلك بدعم من العدو الصهيوني.

وهنا تطرح السيدة عائدة قضية بالغة الاهمية هي: من سيحمي المعتقلين والأسرى اللبنانيين والفلسطينيين الذين عادوا الى بيوتهم ومخيماتهم في الجنوب، من تنكيل قوات الغزو وأمثال هذه العصابات المتعاونة معها...

والجدير بالذكر ان لجنة الدفاع عن الاسرى كانت قد وجهت نداء الى الرأي العام العالمي تطالب فيه بالضغط لحماية هؤلاء الاسرى والمعتقلين ومنع التنكيل بهم مجددا تحت مختلف الحجج والتبريرات والذرائع.

خلال وجودك في المخيم قبل الاعتقالات، كيف كانت نظرة المواطنين لعمليات المقاومة الوطنية؟

عائدة: كانت هناك عمليات كثيرة.. وكنا نرفع رؤوسنا بهؤلاء الابطال ونتمنى ان ينخرط فيها كل شاب وامرأة لتحويل الجنوب كله الى نار في وجه الاحتلال الصهيوني، والجدير بالذكر انه كانت تحصل عمليات اكثر بكثير مما تذيعه الانباء ووسائل الاعلام... والعدو نفسه عندما كانت تحصل عملية ضد جنوده ويسقط فيها قتلى وجرحى على مرأى من المواطنين كان يذيع بيانا يقول فيه ان انفجارا قد حصل ولم تقع اية اصابات!

هل صادرت قوات العدو اسلحة منك لدى اعتقالك؟

عائدة: نعم... وكان جوابي عندما سألوني عنها: انها من بقايا الفدائيين وقد احتفظنا بها ورفضنا تسليمها.. فمن حقنا ان يكون لدينا ما ندافع به عن انفسنا.. خاصة واني امرأة وحيدة وزوجي في السجن. فماذا افعل اذا ما دخل علينا الكتائب او غيرهم؟

ما هي العلاقة بين سجن النبطية ومعسكرات انصار؟

عائدة: ان سجن النبطية تابع لسجن انصار.. انه القسم النسائي من معتقلات انصار. وكنا نحن السجينات نطالب باخراجنا من الاقبية واعطائنا خياما لتتساوى أوضاعنا مع اوضاع رفاقنا الاسرى في انصار.

وعادت المناضلة عائدة للحديث عن المعاناة في اقبية السجن، حيث المعتقلات كلهن مريضات.. لكنها قالت:

بالرغم من ذلك ومن كل مرارة المعاناة، كانت روحنا المعنوية عالية وكنا يدا واحدة، يزيدنا التعذيب تصميما وارادة.

وهنا يتدخل ابو محمد ليقول: في البداية كنت اخشى على زوجتي وعلى رفيقاتها من السجن، ومن احتمالات الانهيار تحت الضغط .. فأنا لم اكن اعرف انها تختزن مثل هذا القدر من الارادة.. لكن هذه التجربة المريرة جعلتني اتعرف عليها من جديد، اتعرف على شخصيتها الحقيقية كمناضلة ورفيقة.. واني لفخور بها وبرفيقاتها.□

الطليعة العربية
AT-TALIA AL-ARABIA
عربية اسبوعية سياسية

قسيمة اشتراك

الاسم .... Name
العنوان .... Adress
....
....

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)
فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● اوروبا ٤٠٠ ● إفريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine - France Télex: AL-FARES 613347 F

عن انتفاضة الخبز.. وقضايا ساخنة اخرى:

"الطليعة العربية" تحاور المعارضة التونسية

الشابي: نحن لا نقول للنظام: اذهب، ولكن ليفسح المجال للقوى الحقيقية من أجل العمل على إخراج البلاد من أزمتها

محمد بلقاسم: فخر لنا كبعثيين أن نساهم في انتفاضة فرضت على النظام التراجع عن قراراته

الورتاني: "زيادة اسعار الخبز" كانت القطرة التي أفاضت الكأس المليئة منذ زمن

الصافي: التدخلات الخارجية بما زينت "للحكومة إجراءاتها، اما أن تكون حرضت الشعب.. فهذا محض افتراء

الاحداث الاخيرة التي جرت في تونس، اثارت جملة من التساؤلات.. ليس عن الاسباب، فهي واضحة، وانما عن موقف الحركات السياسية التونسية مما يجري، والمعارضة منها بشكل خاص:

اين كانت تقف خلال الاحداث الاخيرة التي سميت بانتفاضة الخبز، والتي ركزت معظم وسائل الاعلام على انها انطلقت عفويا، وانه لم يظهر اي دور قيادي، يمكن تأشيره لحركة من بين هذه الحركات؟.. فهل كان لهذه الحركات دور، واذا كان، فما هو، وما هو حجمه؟ ثم ما هو تقييمها للانتفاضة؟ وما هي مواقفها ازاء مجمل القضايا الساخنة المطروحة على الساحة التونسية؟

المعروف ان هناك معارضتان في تونس: واحدة مجازة من قبل السلطة، وهذه كان لها موقف واضح: الاصطفاف الى جانب هذه السلطة. واخرى لا يعترف النظام بها، وهي تعمل بسرية ـ تحت الارض اذا جاز التعبير ـ وهذه هي التي وجدنا في «الطليعة العربية» ضرورة السماع لرأيها ومحاورتها واسماع صوتها للملأ طالما انه مضغوط عليها في الداخل.

وفي مكاتب «الطليعة العربية» كان لقاؤنا بعدد من المناضلين التونسيين المتواجدين على الساحة الفرنسية الذين ينتمون الى عدة احزاب وحركات معارضة، موجودة في تونس، وهم السادة: «محمد بلقاسم» من حزب البعث العربي الاشتراكي، و«هشام الصافي» من حركة الوحدة الشعبية، و«خالد الورتاني» من الطليعة العربية في تونس، و«المنصف الشابي» من حركة التجمع الاشتراكي التقدمي.

وقد كان مقررا ان يحضر الحوار السيد «نور الدين بوعروج» من الحزب الشيوعي التونسي (المؤتمر التاسع)، الا انه اعتذر في اللحظة الاخيرة لاسباب طارئة، واستعاض عن ذلك بارسال رأيه من مجمل القضايا المطروحة خطيا فيما بعد، وسنورد خلاصتها في نهاية الحوار.

انتفاضة الخبز

الموضوع الذي فرض نفسه منذ بداية الحوار هو «انتفاضة الخبز» التي جرت مؤخرا، ومواقف المشاركين ازاءها؟ وكانت تصورات السادة المشاركين كالتالي:

الشابي: **مسؤولية الوضع الاقتصادي العام والقرار الاقتصادي الذي ادى للانتفاضة هي مسؤولية حكومة المزالي.. هم المسيرون للبلاد وهم الذين برمجوا الميزانية ووقعوا الاتفاقيات وبالتالي من الخطأ تحميل الجماهير نتيجة هذه السياسة الخاطئة. لقد طالبنا بالغاء قرارات الزيادة منذ البداية. نحن لا نقول للنظام عليك ان تذهب الآن ولكن المطلوب هو استشارة حقيقية للقوى الاجتماعية والسياسية لاننا نريد فعلا ان تخرج البلاد من ازمتها الاقتصادية ولذلك نحن بكل تواضع نقول: اننا قادرون على المساهمة في اخراج البلاد من ازمتها الاقتصادية، وعلى كل، فالنظام يخاف من الدخول بشكل جدي في اللعبة الديمقراطية بكل ابعادها لأن في ذلك خطر عليه. وفي كل الاحوال** نحن نعتبر الانتفاضة شرعية.

الصافي: **الانتفاضة جاءت نتيجة سياسة سلكها النظام ونحن في حركتنا قلنا منذ فترة طويلة بان** النظام يقوم «بتلغيم» البلاد وحتى نكون دقيقين فان النظام قام بتحضير مسببات انتفاضة بداية الشهر الحالي، من خلال تركيزه على سياسة ـ نعتبرها لا تتماشى مع مصالح الشعب ـ سواء في عهد نويرة او المزالي **وخاصة في المجال الاقتصادي.**

هذه السياسة تخدم الفئات المحظوظة على حساب بقية فئات الشعب التونسي مما ادى بالاخيرة الى ان تقوم ضد النظام كما حصل في قصر هلال عام ٧٧ وفي ٧٨/١/٢٦ وفي الانتفاضة الاخيرة.

بلقاسم: **نحن لا نختلف كثيرا مع ما قاله الاخوة في التجمع او الوحدة الشعبية، ونحن من جهتنا نؤكد ان الانتفاضة الاخيرة جاءت كردة فعل تلقائية في مواجهة اختيارات النظام. ومع ذلك فاني اختلف مع ما اشار اليه المنصف الشابي في تحميله المسؤولية للمزالي لوحده، باعتبارنا نعتقد ان تدهور الاقتصاد التونسي حصل قبل قيام حكومة المزالي نفسها، هذا دون ان ننفي ان القرار القاضي بزيادة الاسعار في الخبز والمشتقات الحبوبية صدر عن البرلمان والمزالي وبورقيبة.**

اما موقفنا من الانتفاضة فواضح وصريح، وهو اننا نساندها بشكل كامل، خاصة وان الجماهير التي خرجت الى الشارع التونسي سعت الى تحقيق مطلب حياتي. **الذين ساهموا في الانتفاضة هم المسحوقون الذين حوربوا في قوتهم اليومي، من جهة اخرى لا بد لنا أن** نشير الى ان احد اجنحة النظام سعى الى تشجيع ظاهرة العنف بهدف تصفية حسابات داخلية.

من بالتحديد؟

الميليشيات، والشارع التونسي والجماهير تعرف جيدا ان الميليشيات فجرت ظاهرة العنف، ولأن الذين قتلوا بالحجارة قتلوا من طرف الميليشيا.

□ الورتاني: **هناك نقاط ذكرها الاخوان السابقون لا فائدة من العودة اليها لاننا متفقون حولها يكفي فقط ان اشير الى ان النظام اعد مسببات الانتفاضة بسلوكه** سياسة معادية لطموحات الشعب على مختلف الاصعدة ويبقى الخبز سببا ظاهريا مباشرا دون ان ننفي اهميته، الا ان الانتفاضة جاءت رد فعل في مواجهة مختلف مواقف النظام... **لقد اطلقت تسمية الانتفاضة على ما جرى مؤخرا في تونس كما اطلق عليها تسمية «ثورة الخبز» نتيجة امتداد الغضب الشعبي زمنيا وجغرافيا واستقطابا للجمهور الواسع...**

ان الخبز هو الشعرة التي قصمت ظهر البعير، وهو القطرة التي افاضت الكأس خاصة وان هذه القطرة جاءت بضخامة الزيادة المعروفة.

يحضرني في هذا المجال مقولة للصحابي المعروف ابي ذر الغفاري «عجبي لامرىء يبيت على الطوى ولا يخرج شاهرا سيفه على الناس».

ماذا ينتظر الآخرون من مواطن يتم حرمانه من



الجماهير التي انطلقت عفوياً وكان الخبز هو «الشعرة التي قصمت ظهر البعـ

الدراسة (طرد الاطفال منذ السنوات الاولى للدراسة) والعمل (البطالة المتفشية) ثم يراد له الجوع والحرمان من حقه في الخبز؟.. الاجابة على ذلك عبر عنها الشعب بشكل واضح وعبر الوسائل المتاحة له وتحددت في كلمة «لا لاختيارات النظام».

الايدي الخارجية والداخلية

اكثر من جهاز اعلامي اشار بشكل مباشر وغير مباشر الى وجود اياد اجنبية شجعت على قيام الانتفاضة، ما رأيكم في ذلك؟

الصافي: **انا لا اتصور ذلك شخصيا... ربما هناك ضغط من صندوق النقد الدولي حيث كانت الحكومة ازاءه في موقف ضعف، وكذلك هناك ضغط رؤوس الاموال الاجنبية والعربية الداخلة الى تونس وكما هو معروف فان رأس المال ليست له جنسية فضلا عن تدخل خارجي حصل ايضا من قبل قوى تريد لتونس ان تلعب دورا استراتيجيا عسكريا في المنطقة وكل** هذه الضغوط والتدخلات تخص الحكومة اما قيام تدخلات خارجية تهدف الى تحريض الشعب فذلك محض افتراء.

بلقاسم: **لا نعتقد في وجود قوى اجنبية حركت او ساهمت في الانتفاضة فالجماهير الغاضبة خرجت من جنوب تونس الى شماله وعمت تظاهراتها كافة المناطق التونسية**، ومهما حاولت بعض الاطراف ذات المصلحة في محاولة بث اشاعة قيام تأثيرات اجنبية فانها لن تتمكن من الاساءة الى جوهر الانتفاضة ومنطلقاتها الشعبية.

الشابي: **النظام يبحث دائما عن اسباب خارجية لتبرير ازماته وانا متحفظ على ذلك الى ان يثبت النظام ما قاله حول اشارته لاطراف خارجية، ومن ذلك النظام الليبي او غيره** ولاننا لا نملك لحد الآن الادلة على المساهمة الخارجية فلا يمكننا ان ندين اية قوة اجنبية. **إن من جملة قوانين اللعبة الديموقراطية هو اعطاء كل المعلومات للقوى السياسية حتى تتخذ اذناك وجهات نظر مسؤولة.**



الورتاني: **كون الانتفاضة بدأت في الجنوب فان ذلك يشكل رمزا وهو ان الجنوب المحروم احس قبل غيره بخطورة قرارات الحكومة،** اذن يمكن لنا ان نؤكد بوضوح عدم وجود ايد اجنبية وانما السبب يكمن في الداخل.

وماذا عن مشاركة اطراف داخلية في الانتفاضة؟

بلقاسم: **لا بد لنا ابتداءا ان نشير الى ان احزاب المعارضة الرسمية ادانت الانتفاضة و«عنف» الجماهير وتبنت بالتالي تحليلات النظام، اما بالنسبة للتنظيمات غير العلنية فانها ساهمت بشكل او بآخر فيها دون ان تكون وراء تحركيها او تكون قد قادتها.**

الشابي: لا نملك ادلة على وجود مساهمة خارجية.

اول امس قرأنا للمزالي تصريحا في جريدة «الكوتديان دي باري» يتهم فيها صراحة اقصى اليمين ممثلا بالخمينيين. واليسار ممثلا بالبعثيين بانهم كانوا وراء الانتفاضة... انه فخر لنا نحن البعثيون ان نكون قد ساهمنا في انتفاضة فرضت على النظام التراجع عن قراراته علما ان هذا النظام لم يتراجع يوما ما عن قراراته حتى لو كان ثمن ذلك مجازر دموية يرتكبها في حق الجماهير... **وبالرغم من تصريح المزالي فنحن لا ننفي** مشاركة اغلب القوى السياسية في الانتفاضة دون ان تكون كما قلت قد حركتها او قادتها.

الشابي: **ليست هناك قوى برمجت هذه الانتفاضة وقد كنت في تونس ولم ار ان هناك قوى قادت الانتفاضة.**

الورتاني: **الانتفاضة كانت عفوية وقد جاءت هذه العفوية لتكون اقوى من كل التيارات السياسية في تونس سواء في المعارضة السرية (دون ان يعني ذلك عدم مشاركتها في الانتفاضة) او المعارضة المعترف بها، علما انه بالنسبة للاخيرة فقد تم في ١٩/١١/٨٣ الاعتراف بحركة الديمقراطيين الاشتراكيين وحركة الوحدة الشعبية المنشقة عن مؤسسها احمد بن صالح مما يعني ان النظام كان يتوقع بعض الصعوبات عند اعلان قراراته، لذلك حاول امتصاص ردود الفعل المتوقعة او على الاقل التخفيف منها.**

الصافي: **انا لا اتصور ان المعارضة حركت الانتفاضة او حضرت لها وانا مقتنع ان شقا من المعارضة وهي المعارضة غير المعترف بها حاول ان يشارك في الانتفاضة، على عكس المعارضة الاخرى التي ذهبت لتهنئ الرئيس.**

الشابي: **اريد ان اعطي مقارنة اذا سمحتم.. ففي تونس القرن التاسع عشر كانت هناك وضعية مشابهة لليوم وخاصة في مجال تبعية تونس للخارج ولرؤوس الاموال الاجنبية حتى انه كان هناك صاحب بنك اجنبي يطلب تونس بما يزيد عن ميزانيتها.**

احمد بن ضياف يصف كيف ان مجلس الوزراء المجتمع بحضور الصادق الباي قال له بأنه لا يمكن مضاعفة الجزية من ٣٦ ريال الى ٧٢ ريال ولانها اقرت



الصافي: النظام حضر مسببات الانتفاضة.

فقد كانت النتيجة ثورة علي بن غذاهم. كان تعداد الشعب التونسي اذناك في حدود المليون والحكومة الحالية تدعي من العقلانية ما لم تدعه الحكومة في ذلك العهد ومع ذلك لم تستوعب تاريخ تونس ولم تستخلص الدروس منه...

اود ان اعرج على نقطة اثيرت قبل قليل، في الحقيقة ليست لدي معلومات دقيقة عن وجود ميليشيات شجعت العنف خلال الانتفاضة ولكن اذا صح ذلك فاننا ندينها بكل قوة.

الصافي: **انا ايضا ليست لدي اخبار دقيقة حول الموضوع لكن في المظاهرة التي تلت خطاب بورقيبة سمعنا عن عناصر حركتها جهات معينة وعلى كل فان دور الميليشيات غير مستبعد**□

اجرى الحوار: سمير المزغني
تصوير: حسين علي

في العدد القادم بقية الحوار، وموقف الحزب الشيوعي التونسي (المؤتمر السابع).

الدولار.. والسلاح وما بينهما!

الاعلان عن صفقة الرادار ونظام الدفاع الجوي بين فرنسا والسعودية بمبلغ يفوق الاربعين مليار فرنك فرنسي، كان من العوامل الاساسية في رفع سعر الفرنك مقابل الدولار خلال الاسبوع الماضي. فقد انخفض سعر الدولار في اسواق باريس بصورة فورية من ٨,٧٠ فرنكاً للدولار الواحد الى ٨,٥٠.

المراقبون الاقتصاديون والسياسيون في العاصمة الفرنسية اعتبروا ان هذه الصفقة تشكل دعما كبيرا للموقف الفرنسي من مختلف القضايا الساخنة في الشرق الاوسط.

هذا الواقع دفع بالكثيرين للربط بين الاعلان عن الصفقة وبين عملية خطف القنصل السعودي في بيروت.. ومن غير المستبعد ان تتجه الجهة الخاطفة لاستخدام الدبلوماسي المخطوف كرهينة في عملية ضغط تستهدف الصفقة السعودية - الفرنسية بشكل من الاشكال.. تماما كما استخدم الدبلوماسي الاردني المخطوف هشام المحيسن في حينه للضغط من اجل الافراج عن عناصر المخابرات السورية الذين كانوا قد اعتقلوا في الاردن لدى محاولتهم اغتيال رئيس الوزراء الاردني السابق..

والأمر في النهاية يبقى مجرد ارتقاء بمستوى المطالب!□

حلّوها.. فلم تنحلّ!

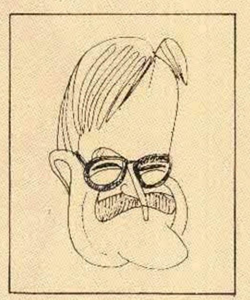
تفيد انباء العاصمة السورية ان «جمعية المرتضى» التي كان قد صدر قرار بحلها من ضمن ست جمعيات دينية «تقوم بنشاط سياسي»، ما تزال تواصل نشاطها بكل حرية.. فبيوتها العلنية ما تزال مفتوحة في كل مكان يرتادها الانصار والمحاسيب، وكل منهم يحمل سلاحه الفردي دون ان يتعرض له احد.. مع ان بعض الانباء كانت قد ذكرت ان قرار الحل يتضمن سحب الاسلحة من جماعة «المرتضى».

ويتردد في العاصمة السورية ان قرار الحل والتمرد عليه من قبل رئيس الجمعية جميل أسد، قد دخلا في صراعات اركان الحكم ومراكز النفوذ فيه. وذكر ان العميد علي دوبا مدير المخابرات العسكرية يتعرض لحملة شديدة من جماعة «المرتضى» الذين يتهمونه بانه كان وراء قرار الحل.□

«السفير»: رامسفيلد لم يكن متشنجاً في دمشق

نقلت صحيفة «السفير» اللبنانية بتاريخ ١٩٨٤/١/١٧ عمن وصفتهم بأنهم «مصادر مقربة من الذين اجتمعوا بالموفد الاميركي رامسفيلد» ان «ما تناقلته الصحف عن نتائج زيارته لدمشق واجتماعه بالرئيس حافظ الأسد وبوزير الخارجية عبد الحليم خدام لجهة وصفها الاجواء بانها «متشنجة»، غير صحيح».

واضافت «السفير» تقول: «وفي هذا الصدد نقل عن رامسفيلد قوله انه سمع من الرئيس الاسد شخصيا حرص سوريا على تنفيذ الخطة الأمنية، وان الوزير خدام كرر مرتين وقوف دمشق الى جانب هذه الخطة»!□



البعث عن تونس: الطريق تبدأ بخطوة

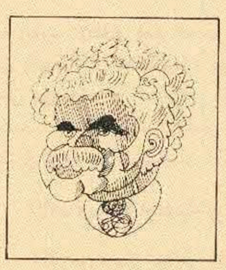
قالت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا، في بيان اصدرته في اعقاب «انتفاضة الخبز» في تونس، ان ايقاف قرارات زيادة الاسعار، هو تنازل واضح من السلطة امام المد الجماهيري الكاسح الذي ارغمها على التراجع والتسلم، وهو مكسب نضالي، ولو كان بسيطا، في مقابل الدماء التي سفحها المناضلون على مذبح المطامح الشعبية، وهو وان كان مكسبا بسيطا ولكنه يشكل بداية.. والمسيرة الطويلة تبدأ دائما بخطوة.

كما كشفت المنظمة في بيانها، ان الاحداث التي رافقت الانتفاضة قد اظهرت الى العلن الصراعات على السلطة بين تيارات النظام المتعددة، والتي احتدمت لشعور هذه التيارات بقرب اختلال المعادلة السلطوية، بما يهدد مصالحها.□

من سيتولى رئاسة الوزارة الجزائرية الجديدة؟

تماما وكما سبق ان ذكرنا في تغطيتنا لمؤتمر جبهة التحرير الجزائري الخامس، فان اي تعديل اساسي جدا لم يطل المكتب السياسي للجبهة الذي انتخبته اللجنة المركزية للجبهة في اجتماعها بتاريخ ١٩٨٤/١/١٦.

وهكذا فان تشكيلة المكتب السياسي هي كالتالي: الشاذلي بن جديد، محمد شريف



مساعديه، محمد بن احمد عبد الغني، رابح بيطاط، عبد الله بلهويشات، احمد طالب ابراهيمي، بوعالم بن حمودة، بوعالم باكي، ومحمد يعلا، بالاضافة الى عدد من الاعضاء المساعدين نذكر منهم: عبد الحميد ابراهيمي.

تقول معلومات من الجبهة، ان السيد عبد الحميد ابراهيمي هو الذي قد يتولى رئاسة الحكومة في التشكيلة الوزارية الجديدة التي سيعلن عنها قريبا في الجزائر.□

المغرب يعيد التفكير بالمقاصّة

تقول مصادر رسمية مغربية انه ربما يتم العدول عن قرار الغاء صندوق المقاصة او تقليص عدد المواد الاولى التي تتجه النية الى اطلاق سعرها في اسواق المغرب.

وتضيف المصادر هذه: انه يجري حاليا نوع من الاستقصاء الخفي للرأي العام الوطني لمعرفة ردود الفعل الأولية حول الزيادات الكبرى المنتظرة في اسعار المواد الغذائية ذات الضرورة الاولى.

مصدر مغربي آخر يقول: ان الحكومة المغربية قد تكون مدفوعة الى هذا التعديل بسبب ردود الفعل العنيفة التي عاشتها تونس قبل اسبوعين نتيجة اجراءات مماثلة.□

عبر القارات

■ سرّبت النائبة «الاسرائيلية» المعارضة شولميت آلوني تقريرا عسكريا سريا يدعو الى انسحاب مبكر من لبنان. واتهمت النائبة المذكورة حكومة الكيان الصهيوني بحجب الوثيقة عن الكنيست وعن الشعب.

وفي مقابلة صحافية، قالت ان التقرير، الذي وضعته شعبة التخطيط في قيادة «الجيش الاسرائيلي»، تسلمته الحكومة قبل شهرين، لكنها لم تعرضه بعد على لجنتي الشؤون الخارجية والامن النيابيتين. واضافت ان الواجب حداها على تنبيه الكنيست الى التقرير.

ومما يقوله التقرير المذكور ان «على اسرائيل الاقرار بعجزها عن تحقيق الاهداف التي اجتاحت لبنان من اجلها، ومنها اقامة علاقات طبيعية مع الحكومة اللبنانية».

□ جدّد الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش دعوته الى استئناف المحادثات حول الامور العالقة بين الجاليتين اليونانية والتركية في الجزيرة، وأهمها اعادة فتح مطار نيقوسيا الدولي ومدينة فماغوستا، بإشراف قوات تابعة للامم المتحدة، لكنه اتهم الاكثرية اليونانية بأنها ترفض التعاون.

وكانت الحكومة القبرصية اليونانية، المعترف بها دوليا كحكومة الجزيرة الشرعية، اشترطت ان يسحب دنكطاش اعلان استقلال القطاع التركي، الذي يعود الى تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، قبل ان تقبل دراسة اقتراحه.

■ بعدما اطلقت حكومة باكستان سراح بينازير بوتو، ابنة رئيس الوزراء الباكستاني السابق ذو الفقار علي بوتو، بعد وضعها في الاقامة الجبرية ٣٤ شهرا داخل منزل والدها، طارت الآنسة بوتو مباشرة الى زوريخ لمعالجة التهاب في الاذن، عزته الى سوء المعاملة.

وقبل مغادرتها البلاد، اصدرت بيانا امتدحت فيه من سمتهم «الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن الديمقراطية». والآنسة بوتو، البالغة الثلاثين، ترئس حزب والدها الممنوع (حزب الشعب الباكستاني). وفي بيانها المذكور، قالت انها ستتشاور والدتها نصرت، وهي تخضع لعلاج طبي في باريس، حول وضع باكستان السياسي.

والآنسة بوتو في لندن اليوم، وقد استقبلها هناك مئات الانصار. وفي رسالة مفتوحة الى الرئيس الباكستاني، تعهدت على متابعة طريق ابيها لتحرير البلاد من الحكم العسكري. وقالت انها ستنظم حركة معارضة انطلاقا من بريطانيا.

□ في اعقاب زيارته الاخيرة لعدد من الدول العربية، اصدر وزير الخارجية البريطاني، السير جفري هو، بيانا جاء فيه ان حكومته ترفض حجة «اسرائيل القائلة بأن منظمة التحرير الفلسطينية لا يحق لها ان تلعب دورا في اي تسوية حول قضية الشرق الاوسط.»

وكانت التصريحات التي ادلى بها السير جفري خلال زيارته اثارت موجة نقد عارمة في الكيان الصهيوني، الى حد ان السفير «الاسرائيلي» في لندن زار وزارة الخارجية البريطانية ليقدم احتجاجا باسم حكومته على الموقف البريطاني الاخير.

وكان السير جفري قد حثّ الكيان الصهيوني على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، ودعا حكومة شامير الى وقف سياستها الحالية الرامية الى توسيع برنامج المستوطنات غير المشروعة في الضفة الغربية.

وقد اعلن جورج شولتز، وزير خارجية الولايات المتحدة، ان موقف بريطانيا الحالي حيال الشرق الاوسط لا ينسجم وموقف الحكومة الاميركية.

■ تستضيف بكين في ٢٥ و ٢٦ كانون الثاني / يناير الجاري وفدا من الحكومة البريطانية لعقد محادثات معه حول مستقبل الجزيرة التي ستنتقل من التاج البريطاني الى الصين الأم عام ١٩٩٧.

وقد طمأن الرسميون الصينيون سكان المستعمرة والذين يستثمرون اموالهم فيها الى ان النظام الاقتصادي الراسمالي سيبقى ساري المفعول خمسين سنة بعد عودة هونغ كونغ الى الصين. واضاف البيان الرسمي ان الحكومة الصينية سوف تتيح لسكان هونغ كونغ المشاركة في وضع دستور لهم للعمل به بعد ١٩٩٧، على ان يكون لهم حق الاشتراك في حكم تلك المقاطعة.

وكانت بريطانيا قد اصرت على الاحتفاظ بسيادتها على الجزيرة. ولكن ربما كانت التصريحات الصينية الاخيرة حافزا لها على القبول بهذا الحل الوسط خلال جولة المحادثات الثنائية الوشيكة.

□ في حديث مع صحيفة «الفيغارو» الفرنسية، قال الرئيس الاميركي رونالد ريغان «ان حكومات اوروبا الغربية الاشتراكية ما تزال تؤمن بالحريات الاساسية، بما فيها الحرية الفردية والنظام الديمقراطي». وحين سئل عما اذا كان يعتقد ان تلك الحكومات من شأنها ان تساعد الاتحاد السوفياتي على تثبيت قدميه في اوروبا الغربية، اجاب: «الكثير من حلفائنا الغربيين لديهم حكومات ديمقراطية اشتراكية، كما هي الحال في فرنسا. وربما اختلف الاصدقاء حول النظرة الاقتصادية، لكن هذا غير مهم اذا وجدت نظرة مشتركة الى القيم السياسية، واهمها الحكم الديمقراطي والحريات الفردية واحترام كرامة الانسان».

مجددا حياة رياض الترك في خطر

جددت اجهزة النظام السوري التحقيق واستخدام وسائل التعذيب الجسدي ضد السيد رياض الترك الأمين الاول للحزب الشيوعي السوري المعتقل في دمشق منذ ٢٨/١٠/١٩٨٠.

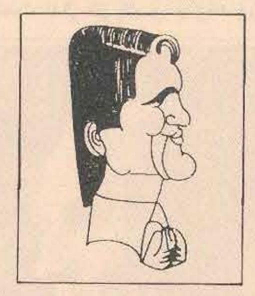
وقد جاء في نداء من الحزب صدر بتاريخ ٣١/١٢/١٩٨٣ ان السيد الترك «نقل قبل اسبوع الى مركز التحقيق العسكري في العاصمة، ووضع في زنزانة انفرادية، وعاودت اجهزة النظام تعذيبه بكل همجية، املا منها في انتزاع مواقف ضد خط الحزب المقر في مؤتمره الخامس في كانون اول ١٩٧٨، ولا سيما منها ما يتعلقيتعلق بطبيعة النظام الطائفية والهمجية والاستسلامية، وبضرورة حشد كل القوى الشعبية في جبهة وطنية عريضة، وبقضية فتح الطريق امام تحالف ديمقراطي - شعبي - اسلامي».

وورد في النداء ايضا ان هناك اخبارا مؤكدة تفيد بأن حياة السيد الترك في خطر محدق..

والجدير بالذكر ان السيد الترك قد وصل اكثر من مرة خلال فترة اعتقاله الى الغيبوبة. ونقل الى العناية الفائقة في بعض المراكز الطبية تحت ضغط منظمة العفو والرأي العام الدولي. وقد اصيب جسمه ببعض العاهات الدائمة.□

هل يتمكنوا من إقصاء الجميّل؟

استنادا الى مصادر سورية مطلعة، يبدو ان دمشق اتخذت وبالتنسيق مع جبهة الخلاص الوطني اللبنانية قرارا بابعاد الرئيس امين الجميّل عن الحكم بعد ان تبين لسورية انها لا تستطيع تحقيق مطامعها في التراب اللبناني مع تصلب الجميّل، كما ان الفرقاء في الساحة اللبنانية، وازاء العجز عن التوصل الى صيغة تفاهم مشترك مع نزيل قصر بعبدا اتخذوا قرارا بهذا الاتجاه ايضا.



يضيف المصدر نفسه: ان احدى الخطط التي ستعتمد لتجسيد هذه النية سيطبقها فريق نبيه بري ويتم فيها التركيز على الجيش اللبناني لضرب ولائه للسلطة ومحاولة تفكيكه خاصة وان هناك مؤشرات من السابق تساعد على هذه الامكانية.□

الوسيلة في باريس تلتقي أشد خصوم مزالي

تتداول اوساط المعارضة التونسية انباء تفيد ان السيدة وسيلة زوجة الرئيس بورقيبة قد زارت فرنسا مؤخرا وتحديدا بعد «انتفاضة الخبز» واقالة وزير الداخلية ادريس قيقة، وانها عقدت سلسلة من الاجتماعات مع قيقة، والاصرم، ومنصور معلّى، وهؤلاء كما هو معروف قد خرجوا من الحكم مؤخرا، ويصنفون الآن كاشد الخصوم للوزير الأول، الموعود بخلافة بورقيبة محمد المزالي؟

الاوساط نفسها تقول ان لجنة التحقيق التي شكلت بعد انتفاضة الخبز، قد اكتشفت في مكتب وزير الداخلية المقال ادريس قيقة، قائمة تضم اسماء حكومة بديلة للحكومة الحالية، ويراس الحكومة البديلة حسب القائمة قيقة نفسه، كما يتولى احمد المستيري زعيم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين منصب وزير الداخلية فيها، وهو منصب كان يشغله المستيري ايام مشاركته في الحكم.□

التحالف الوطني لتحرير سورية يبرق للقمة الاسلامية

في اطار حملته المستمرة لفضح ممارسات نظام حافظ اسد اللانسانية ضد ابناء الشعب العربي السوري ، وقواه السياسية، وجه التحالف الوطني لتحرير سورية، عددا من البرقيات خلال الايام القليلة الماضية الى مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد حاليا في الدار البيضاء بالمغرب، والى مؤتمر وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي، والى مؤتمر البرلمانيين العرب، الذي سيعقد في صنعاء اواخر الشهر الجاري، والى مؤتمر الاتحاد النسائي العربي في الخرطوم، ناشدها عبرها القيام بواجباتها ازاء الشعب العربي السوري، ومعاونته في تصديه لممارسات النظام الحاكم عبر فضح الدور التخريبي الذي يقوم به هذا النظام وتسليط الضوء على اعمال القمع والارهاب والتعذيب التي يقوم بها في سورية.

وقد كشفت برقية التحالف الى المؤتمر النسائي العربي، عن قيام مخابرات النظام بانتهاك اعراض ١٣٠ امراة وفتاة سورية في سجن الرستن، بعد تعذيبهن.

وفي برقيته الى القمة الاسلامية طالب التحالف الوطني لتحرير سورية ان يولي المؤتمر «محنة سورية وشعبها الاهتمام الذي تستحق».□

حتى الآن: ما زال غامضا مصير القنصل السعودي

حتى كتابة هذا الخبر، ما زال مصير القنصل السعودي حسين فراش غامضا بعد ان اختطف يوم الثلاثاء الماضي من منطقة الروشة في بيروت اثناء توجهه الى مقر عمله.

شهود عيان قالوا ان العملية - التي اعلنت منظمة تطلق على نفسها اسم «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عنها - تمت بقيام ثلاث سيارات لا تحمل اية اشارة باعتراض سيارة القنصل واطلاق النار على من فيها، حيث جرح السائق ومرافق القنصل، ونقل هو الى احدى السيارات الثلاث ومن ثم الى جهة لم تعرف بعد.

مصادر مطلعة في بيروت علقت على العملية، بعد اعلان منظمة «الجهاد» انها ستحاكم القنصل وتعدمه، بان الهدف من ذلك كله هو الضغط على السعودية لسحب سفيرها، واخلاء بيروت بالتالي من اي تمثيل دبلوماسي عربي.□

هذا الوطن

من «ثورت بيننغ» الى حيفا.. حداد في الطريق الوعر!!

العظماء يدخلون التاريخ عادة من باب المجد المبني على العطاء والتضحية والكفاح من اجل اوطانهم وقضايا شعوبهم، غير ان هناك البعض ممن يدخل التاريخ ايضا ولكن من باب مختلف تماما، هو باب الخيانة.. ومن هذا الباب بالذات اختار سعد حداد ان يدخل التاريخ السياسي المعاصر للبنان والشرق الاوسط.

منذ العام ١٩٥١ (وهو تاريخ دخوله الى الكلية الحربية التابعة للجيش اللبناني) وحتى العام ١٩٧٥، كان سعد حداد مجرد ضابط عادي في جيش كان المطلوب منه ان يكون شرطة تحمي السلطة القائمة من «تجاوزات» القوى الوطنية في لبنان.

بتاريخ ١١ آذار ١٩٧٥ غادر الرائد سعد حداد ثكنة مرجعيون الى بيروت بعد ان تم الاعلان عن انضمامها الى «جيش لبنان العربي» الذي كان قد انشق عن الجيش اللبناني بقيادة الملازم اول احمد الخطيب. وفور وصوله الى بيروت بدأ اتصالاته بقيادة الجيش التي سمحت له بتشكيل «قوات القليعة»، وقد اعلن عن تشكيلها في تموز ١٩٧٥.

من بيروت عاد سعد حداد الى الجنوب مع قواته عن طريق «اسرائيل»، حيث تمركز بمساعدتها في بلدة القليعة الحدودية، في الوقت الذي كان الرائد سامي الشدياق ينشىء تجمعا آخر في بنت جبيل بمساعدة من «اسرائيل»

ومنذ هذا التاريخ ارتبط اسم الرائد حداد بالكيان الصهيوني، برغم الغطاء «الشرعي» الذي حاولت قيادة الجيش آنذاك تغطية اعمال حداد والشدياق به من خلال اصدار قرار في اوائل العام ١٩٧٦ يقضي بالسماح لبعض الضباط المتواجدين على الحدود الجنوبية «بانشاء تجمعات عسكرية لحماية سلامتهم».

فعلى الارض كان يبدو بوضوح ان الرائدين حداد والشدياق قد تحولا الى مجرد ضابطين تابعين مباشرة لجهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد). ولم يغير من هذا الواقع اطلاقا قيام الرائد حداد باعلان نفسه رئيسا لـ«دولة لبنكن الحر» بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٧٩، حيث كان من المعروف تماما ان حداد يتلقى اوامره مباشرة من المقدم في الاستخبارات الصهيونية يورام مزراحي الذي يلقب نفسه بـ«جعفر». وقد تكرس هذا الواقع اكثر فأكثر بعد الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢.

لذلك لم يكن غريبا ان ينفرد العدو الصهيوني بتأبين حداد بعد موته، ولم يكن غريبا ان تقتصر جنازته على اهله واعضاء «قواته» اضافة الى بعض المسؤولين الصهاينة.

لقد قال موشي ارينز وزير دفاع العدو بكل صراحة في معرض تأبينه له «ان المصالح التي عمل من اجلها الرائد سعد حداد كانت هي نفس مصالح اسرائيل». لذلك كان من الطبيعي ان يؤكد شمعون بيريز رئيس حزب العمل الصهيوني المعارض «انه سيكون من الصعب ايجاد انسان كسعد حداد».

يقول بعض الذين عرفوا حداد في مرحلة الستينكت انه كان من اشد المعادين للكيان الصهيوني، وكان يؤكد لمعارفه ان كونه من ابناء الجنوب يعد سببا اضافيا لعدائه لـ«اسرائيل»: فماذا الذي دفع بحداد الى هذا الموقف؟!

عام ١٩٧٤ سافر حداد الى الولايات المتحدة الاميركية حيث شارك في دورة عسكرية في كلية «ثورت بيننغ» رقي على اثرها الى رتبة رائد. ومنذ ان عاد بدأ يظهر عداءا شديدا للمقاومة الفلسطينية وتعاطفا مع العدو الصهيوني، لذلك لم يكن مصادفة ان يتم تعيينه آنذاك قائدا لثكنة مرجعيون.. ومن هناك كانت بداية الطريق الجديد والوعر الذي سلكه الى حين موته وحيدا في احدى مستشفيات العدو.□

فايز المرعبي

عن الطائرات التي لم تشم

حرب الجُمَل الصغيرة بين الرؤساء في فرنسا



جيسكار ديستان: من المسؤول عن تدهور سمعة فرنسا؟

جيسكار ديستان يخوض حرباً ضد الحكم وشيراك يتفرج.. بينما اليمين المتطرف يهدد بأكل الأخضر واليابس!

مع الشهر الاخير من السنة المنصرمة، وهيمنة حدث واحد، تقريبا، على الحياة السياسية والاجتماعية الفرنسية بدأ الكثير من المراقبين يتساءلون عما اذا لم تكن فرنسا قد دخلت مرحلة السياسة الفضائحية على الطريقة الاميركية. حين يتم النبش في الملفات القديمة لاسقاط رئيس او التشهير بالطاقم الحاكم باكمله في مرحلة من التسيير، واغتنام مكاسب سياسية أو مالية عاجلة.

وقضية الطائرات التي تشم كما اثيرت في فرنسا منذ الشهر الماضي، وتتواصل زوبعتها الى الوقت الحاضر تدخل، بالفعل، في هذا السياق. فضلا عن انها تمثل احدى اهم منعطفات الاصطدام بين الاغلبية الحاكمة اليوم، وبين الطبقة السياسية التي هزمت في ايار/ مايو ١٩٨١.

يحضر كاتب الدولة في المالية امام الجمعية الوطنية الفرنسية (مجلس النواب)، ودون سابق انذار، ليلقي قنبلته، وينسحب عن الانظار ليظل الكورس السياسي يجمع الشظايا، وينزع عن اطرافه آثار الحرائق، ويطالب بالنجدة التي لا تصل فيما يلتهم الحريق الرموز الكبيرة..!

القنبلة هي التصريح الذي القي، ويكشف عن فضيحة استثمارية ومالية يعود تاريخها الى سنة ١٩٧٩، واطرافها رئيس الجمهورية السابق (جيسكار ديستان) ورئيس حكومته (ريمون بار) ومدير اكبر هيئة مالية بفرنسا (هيئة الحسابات)، وشركة الف - ايراب. وتخص الفضيحة موضوع عمليّة استكشاف للبترول في باطن الارض بواسطة طائرات مزودة بأجهزة الكترونية متطورة، وصفت بـ «الطائرات التي تشم»، والمبلغ المالي الذي كلفته العملية ويتجاوز ٨٠٠ مليون فرنك فرنسي، ثم الفشل الذي لحق البحث كله، وما تبين فيما بعد انها عملية احتيال طالت شركة الف - ايراب، اكبر مقاولة في البلد.

هذه مادة القنبلة اما شظاياها فتتكون من:

١ - التقرير السري الذي يخص الموضوع، والذي ذكر المسؤولون الحاليون انه اختفى أو اخفي عن الانظار، وهو الذي يتضمن كامل الحقائق، أو بعضها. عن قضية الطائرات التي تشم، بدءا من الشروع في البحث وابرام الصفقة، ووصولا الى اكتشاف الفشل والاحتيال.

- المسؤوليات المختلفة والتراتبية للشخصيات المادية والمعنوية، وراء اختفاء التقرير المذكور.

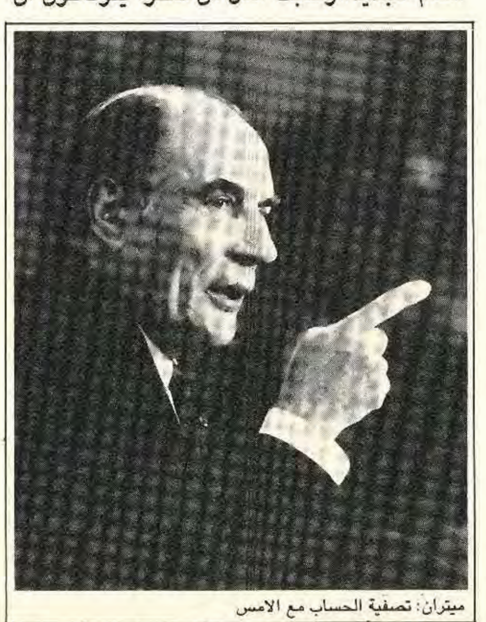
- المسؤوليات المختلفة للشخصيات المادية والمعنوية وراء ضياع حصة كبرى من مالية الدولة الفرنسية.

- وأخيرا المسؤولية السياسية الكبرى التي يراد تحميلها لرئيس الدولة الفرنسي السابق، بل ومحاولة تلويث شخصيته بما يمكن ان ينتج عنه احراق مرحلة كاملة.

القسم الاخير من السنة ١٩٨٣ شهد بداية ضجة هائلة حول هذه العناصر، وبدأت حرب التصريحات بين الاطراف التي تتبادل التهم، ثم اخذ البالون يتنفس ويصغر حين اخرج الرئيس جيسكار ديستان التقرير المتنازع عليه الى الانظار، لتنتقل المعركة والدفوعات من الشكل الى الجوهر. وهذا ما شهدته وتشهده الاسابيع الاولى من الشهر الجاري في السنة الجديدة.

والحقيقة ان المعركة من الأهمية بدرجة كبيرة، بالنسبة الى اليسار الحاكم، وعلى الخصوص، في الظرف الذي تم فيه نزع فتيل القنبلة، لأنها جاءت متواقتة تماما مع المعركة النقابية الجديدة حول تسريح ما يقرب من الفي عامل من معمل تالبو - بواسي للسيارات، اغلبهم من المهاجرين المغاربة، مع ما هو مرتبط بهذه المعركة من مسؤولية ارباب العمل ونقابة C.G.T. الموالية للشيوعيين، والحكومة نفسها، وذيول القضية كلها التي تدخل في صلب أزمة الحاكمين امام مشكل التشغيل ومواجهة عجز قطاع الانتاج الصناعي.

في دخول مدروس، ومسبوق باثارة وتشويق طويلين يتقدم رئيس الوزراء بيير موروا الى الحلبة، لينفذ تهديده بـ «قول الحقيقة كل الحقيقة حول القضية». تنقطع انفاس المتفرجين لحظات، وتكون الدولة قد نشرت التقرير المذكور ليطلع عليه الجميع، ويخيب الأمل حين يلتوي اصبع الاتهام بعد اعياد العام الجديد، وخابت آمال من كانوا يتوقعون ان


ميتران: تصفية الحساب مع الامس

تفوح رائحة الفضيحة وتستخرج الجثث السياسية والمالية لاعادة تشريح جديدة. لكن التهم، مع ذلك، ظلت مشهرة، والاغلبية الحاكمة تواصل ارسال قذائفها الى مرمى خصمها الاول بالأمس جيسكار ديستان، ونحن لا نريد ان نسمي التهم ما دام اصحابها المعنيون قد استنكفوا عن ذلك وآثروا بدلا عنها لعبة الكر والفر.

ودفعة واحدة يخرج «الاسد» من عرينه، وفي سهرة الاربعاء ١١/١/٨٤ يزأر عاليا وطويلا في القناة الاولى للتلفزيون، ويحاول الايحاء بأن مخالبه امضى من اي وقت سابق؛ يحاول جيسكار ديستان تفنيد كل «المزاعم» و «الاوهام» حول فضيحة «الطائرات المتشممة»، ويحاول تبرئة ساحته وساحة كل الشخصيات التي رافقته في السيناريو المتعلق بالقضية. ولا يعنينا ان ندخل في دفوعات الرئيس الفرنسي السابق او مدى مصداقيتها، فهي تدخل في باب تبرئة الذمة المعنوية. انما الذي يسترعي الانتباه هو التهمة الخطيرة التي اطلقها في وجه نزيل الاليزية الحالي الرئيس فرانسوا ميتران، والتي قال فيها بالحرف الواحد: «ان ميتران لم يعد مؤهلا لتمثيل وحدة البلاد». ثم كشر «الأسد» طويلا واخرج مخالب مشحوذة وحادة كتب فوقها: «ان الحكم الحالي قد وصل بالوهم (أو الكذب) ويحاول البقاء بالوهم، وسنمنعه من ذلك» وتنتهي كلمة الرئيس السابق في القناة الاولى، ولكن نذير حرب التصدي يكون قد بدأ. كل هذا وحلقات السيناريو تتواصل وقد تستمر، حتى ولو وصف ماكس غالو، الناطق باسم الحكومة، هجوم جيسكار بانه من قبيل «الانفعالات الفالتة»!

ماذا وراء الاكمة؟

خلافا لما كان متوقعا لا يولي الراي العام الفرنسي اهمية استثنائية لهذه المشاحنة، على مستوى القمة، فيما يبحث العاملون في الحقل السياسي عن الخلفيات والدوافع الحقيقية من وراء حرب التشهير ونبش بعض اوراق الماضي التي تخوضها الاغلبية الحاكمة. انهم يرون، اولا، انه من الطبيعي محاولة القصاص من الماضي وكشف الستار عن غوامض تخص خزانة الدولة، ومسؤولية حكام الامس، ولكنهم يعتبرون، ايضا، ان اليسار ربما كان يحاول ستر بعض مظاهر عجزه ونكساته، على الصعيدين الاقتصادي والتسييري، بافتعال معارك هامشية لشغل الراي العام.

من ناحية ثانية، ان اغلبية اليوم وجدت نفسها مدفوعة الى فرض حربها الداخلية وهي ترى خصومها يصعدون شراستهم، وموجة اليمين المتطرف تأكل الاخضر واليابس حولهم، واستفتاءات الراي تبين الانسحاب التدريجي لثقة الشارع، وقد بدأت حملات التشكيك التي تزعمها في مرحلة اولى عمدة باريس جاك شيراك تؤتي أكلها المطلوب.

اما بالنسبة لجيسكار ديستان فالجميع يدرك اليوم، انه سواء بسبب هذه الطائرات التي لم تشم سوى الخيبة قرر ان يعود الى الحلبة السياسية يسبقه صهيل الايام الفائتة، وقرر بأن يثأر ممن طرده من الحكم يوم ١٠ أيار ١٩٨١، ويحلم ان يعود، حلم، اي حلم هذا؟!!!□

أحمد

بعد فضيحة وزير الاقتصاد الألماني

فضيحة تهدد حكومة بون

إقالة الجنرال كسلينغ تفجر حربا بين الصحافة الألمانية والاستخبارات العسكرية والمخابرات المركزية الأميركية.. والجنرال يتهم وزير الدفاع بالتواطؤ مع الأميركان!

بون - فاروق فرجان:

الحظ الذي رافق المستشار الالماني هيلموت كول للوصول الى سدة الحكم لم يشأ، على ما يبدو، ان يرافقه في الخمسة عشر اشهر الاولى من فترة حكمه. فلم تكد تنتهي اجهزة الاعلام الالمانية من تسليط الاضواء على «فضيحة سليك»، وزير الاقتصاد الكونت لامبسدورف والذي اقام الادعاء العام الالماني دعوة ضده بتهمة الرشوة لصالح حزبه من شركة «سليك» مقابل اتخاذ قرارات اقتصادية لصالح هذه الشركة، حتى وقعت الفضيحة الثانية «فضيحة الجنرال كسلينغ» او فضيحة وزير الدفاع فيرنر، الذي قام باحالة الجنرال كسلينغ احد الجنرالات الالمان الثلاثة الكبار ونائب قائد قوات حلف الناتو، اي نائب الجنرال روجرز على التقاعد قبل الأوان، دون ذكر اسباب ذلك، ودون مراسم رسمية على خلاف العادة المعمول بها في جيش الدفاع الالماني، مما اثار استغراب واستهجان، ليس الجنرال كسلينغ فحسب، وانما الدوائر السياسية المعنية ووسائل الاعلام الالمانية بشكل خاص، واوساط الراي العام، حيث اخذ كسلينغ، وكذلك اجهزة الاعلام الالمانية، يضغطان باتجاه كشف حقيقة وابعاد هذا القرار. فقام الجنرال كسلينغ برفع دعوة بواسطة محاميه ضد وزير الدفاع، اما وسائل الاعلام فبدأت تحاول سبر غور الغموض الذي يلف هذه القضية.

ومع تزايد ضغط الجنرال كسلينغ ومحاميه وضغط وسائل الاعلام الالمانية وجد الوزير الالماني نفسه مضطرا الى الخروج عن صمته، ليلقي اضواء اولية على قضية الجنرال، وليقول: ان الجنرال كسلينغ قد احيل على التقاعد لانه بات «يشكل خطراً أمنياً» وبانه - اي الوزير - امام المعطيات التي وضعت امامه من قبل جهاز الاستخبارات العسكرية الالمانية، لم يبق امامه من حل سوى احالة الجنرال كسلينغ على التقاعد.

غير ان تصريح وزير الدفاع الالماني هذا لم يساعد في تخفيف المشكلة بل زادها تعقيدا، حيث أصر الجنرال المحال، على ضرورة مصارحته بالاسباب الحقيقية لهذا القرار. ومع تزايد الضغط الاعلامي صرح وزير الدفاع بأن السبب في اتخاذ هذا القرار يكمن في ان الجنرال كسلينغ منحرف جنسيا، وقد تأكد ذلك عن طريق الاستخبارات العسكرية الالمانية، وبمساعدة بوليس المباحث في مدينة كولونيا، حيث كان الجنرال يتردد على مكان للمنحرفين، اما السبب في تأخره عن تعليل قراره فيعود الى رغبته في «الحفاظ على سمعة الجنرال لاسباب انسانية» ولانه كان يريد اطلاع محامي الجنرال على حيثيات القرار، وكذلك اطلاع اللجنة البرلمانية المعنية بالامر على ذلك اولا.



الجنرال كسلينغ: متهم ام متورط؟

غير ان الجنرال كسلينغ نفى هذه التهمة نفياً قطعياً مؤكدا على ان الأمر اما ان يكون قد اختلط على جهاز الاستخبارات العسكرية الالمانية، او ان وزير الدفاع قد اختلقه اختلاقا لغرض التخلص منه بهذه الطريقة. كما انه لم يقصر اتهامه ايضا على مسؤوله السياسي وزير الدفاع وانما اتهم مسؤوله العسكري الجنرال روجرز قائد قوات حلف الناتو بتدبير هذه «المؤامرة» وتلفيقها بالتعاون مع وزير الدفاع للاطاحة به لاختلافهما في وجهات النظر، حتى ان الجنرال كسلينغ لم يشارك في الفترة الاخيرة في اجتماعات قيادة الناتو العسكرية، وبالتالي لم يساهم باتخاذ قراراتها، وانه كان عازم على الاستقالة من منصبه كنائب لقائد قوات الناتو في آذار (مارس) القادم.

اما وزير الدفاع الالماني السابق في حكومة شميت ◁

السيد هانس آبل، فقد أكد وجود خلاف ما بين الجنرال روجرز ونائبه الجنرال كسلينغ، مشيرا الى ان هذا الخلاف يعود الى عدم قناعة روجرز بأهلية المانيا الاتحادية لتبوء منصب نائب قائد حلف الناتو **على الرغم من انها تشكل القوة الثانية بعد الولايات المتحدة الاميركية داخل هذا الحلف، والى** ان روجرز كان يسعى بكل ما أوتيَّ من قوة لالغاء هذا المنصب، **الأمر الذي يلقي بعض الضوء على دور الجنرال روجرز في هذه الفضيحة، وبالتالي على نشاط وكالة المخابرات المركزية الاميركية في هذا الجانب، اي العمل باتجاه تدعيم وجهات نظر مسؤوليها العسكريين داخل الحلف. وعلى الرغم من ان** الجنرال روجرز قد نفى ان يكون له او للمخابرات الاميركية دور في موضوع احالة نائبه على التقاعد، **الا ان المراقبين** يرون في هذا النفي نوع من اقامة الدليل **على ضلوعهما في الاطاحة بنائبه، رغم تأكيد وزير الدفاع على ان قراره قد استند الى «معلومات مؤكدة» بواسطة جهاز الاستخبارات العسكرية الالمانية فقط، وبانه لم يتلق بهذا الصدد اية اشارة من الخارج.**


غينشر: وزارة الاقتصاد ضمانة للمستقبل.

حرب بين الصحافة الالمانية والاستخبارات

غير ان وسائل الاعلام الالمانية، وبخاصة الصحافة لم تشأ بدافع البحث عن الحقيقة من جهة، والتمسك بقدر من السيادة والاستقلالية من جهة ثانية و«لهزالة» المعلومات والحيثيات التي استند اليها قرار وزير الدفاع والاشخاص الذين أُعتمدت معلوماتهم من جهة ثالثة، ولاصرار الجنرال كسلينغ على انه ضحية «لعبة مزورة وملفقة» الا ان تسلك طريق جمع المعلومات والتحري الدؤوب للوقوف على الحقيقة. وقد استطاعت جريدة «اكسبرس» الصادرة في كولونيا، تحقيق انجاز ما باتجاه كشف هذه الحقيقة حيث قادتها تحرياتها الى ان هناك التباس بالأمر واشتباه كبير بين ملامح جندي يرتاد بار المنحرفين جنسيا، وبين ملامح الجنرال كسلينغ الذي ما فتىء **يؤكد مرارا وتكرارا على انه لم يسبق له ان ارتاد مثل هذه الأمكنة لا في مدينة كولونيا ولا في اية مدينة اخرى، وعليه فانه لا بد وان يكون هناك التباس في الأمر مما يحتم على وزير الدفاع اعادة النظر في معلوماته وفي الاشخاص والجهات التي سربت له هذه المعلومات.**

ومع اشتداد الحملة الاعلامية اخذ وزير الدفاع «بالضمور» ولم يعد يقف على تلك الارضية الصلبة التي كان يعتقد انه يقف عليها عندما اتخذ قراره، لا سيما وان البوليس الالماني قد عثر على الرجل المشتبه به **وان** كانت وزارة الدفاع، وكذلك المباحث يشيران الى ان ذلك لا يعني «عدم ارتياد الجنرال كسلينغ لهذا المكان»، **الأمر الذي دفع ممثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في لجنة الدفاع البرلمانية «هورن» الى التأكيد على ان حزبه سيطالب بعد ثبوت عدم صحة المعلومات التي استند اليها وزير الدفاع في قراره، باستقالة الوزير،** مشيرا الى ان هناك اكثر من دليل على عدم صحة هذه المعلومات وهي ان المسؤولين في وزارة الدفاع، **لم يتمكنوا حتى الآن من تحديد الزمان او الاشخاص المفترض مقابلتهم مع الجنرال.**

وعلى الرغم من ان القانون الالماني، لا يعتبر الانحراف الجنسي جريمة، وبالتالي لا يطال ممارسه بالعقوبة، الا ان قانون الخدمة العسكرية، يعتبر من يقدم على مثل هذه الممارسة «خطرا امنيا» على الدولة، **باعتبار ان ذلك يمهد الطريق للابتزاز، الأمر الذي يثير حيرة وسائل الاعلام الالمانية.**

واذا ما ثبت عدم صحة المعلومات، وبالتالي خطأ الوزير في قراره، والذي كان عليه «كما يقول بعض المراقبين» تصديق احد جنرالاته الثلاثة الكبار، **بدلا من تصديق رجال صغار لدى جهاز الاستخبارات العسكرية، فان ذلك الخطأ سيكلفه رأسه، اي خروجه من الحكومة.**

غير ان المراقبين الاعلاميين والسياسيين، **في حالة استقالة وزير الدفاع بسبب هذه الفضيحة واستقالة وزير الاقتصاد لامبسدورف بسبب فضيحة «سليك»، يقولون بان سقوط وزيرين سيفتح الباب على مصراعيه** امام تغيير حكومي شامل في بون، **الأمر الذي لا بد وان يعني بدء مفاوضات ائتلافية جديدة، سيعمل «رجل بافاريا» شتراوس على ان يكون نصيبه فيها حصة الأسد.**

واذا ما سارت الامور بهذا الاتجاه وجرى تعديل وزاري فان المراقبين السياسيين، والمقربين جدا من صناع القرار السياسي في المانيا الاتحادية، لا يستبعدون ان يحتل غينشر رئيس الحزب الديمقراطي ووزير الخارجية ونائب المستشار منصب وزير الاقتصاد لعدم وجود الشخص المؤهل داخل حزبه لملء الفراغ الذي سيتركه الكونت لامبسدورف.

وردا على التساؤل: كيف يمكن لنائب المستشار ووزير الخارجية التخلي عن المنصب الأهم لصالح المنصب الأقل اهمية يجيب هؤلاء المراقبون بأن المستقبل السياسي للحزب الحر الديمقراطي مرهون بتفاعل اصحاب الشركات ورؤوس الاموال مع هذا الحزب في الانتخابات القادمة، لذا فاذا ما رغب الحزب الديمقراطي البقاء في الحكم في الدورة الانتخابية القادمة فلا بد له من القبول بوزارة الاقتصاد باعتبارها الضمانة الوحيدة لحصوله على ٥٪ من الاصوات في الانتخابات القادمة.

واذا ما تخلى غينشر عن منصب نائب المستشار ووزير الخارجية فيصبح الباب مفتوحا على مصراعيه امام «أسد بافاريا» لاحتلال هذا الموقع الذي ما زال يطمح اليه، ليصبح سيفا مسلطا ضد كول الذي عمل جل جهده لابعاد شتراوس عن سدة الحكم. □

الأرجنتين على طريق محاسبة العسكر

حفريات سياسية للتنقيب عن "المختفين"!

في مقبرة لابلاتا وحدها عثر على ٤٨٢ جثة.. نصفهم قتل باطلاق الرصاص على رؤوسهم!

تحت شمس صيفية لافحة تقارب حرارتها ٣٠ درجة مئوية، اعمل الحفارون معاولهم في مقبرة بلدة رفاييل غالزادا التي تبعد نحو ٣٠ كيلومترا جنوب بونس آيرس، عاصمة الارجنتين، فيما وقف قاض كبير وعدد من رجال الشرطة يراقبون مذهولين اخراج ١٥ جثة من التراب ووضعها ضمن اكياس نايلون. وكانت ايدي الجثث، باستثناء واحدة منها، قطعت لئلا يسهل التعرف على اصحابها لاحقا.

وفي اليوم التالي تكرر المشهد في بلدة مورينو التي تبعد ٣٨ كيلومترا غرب العاصمة، حيث وجدت ١٤ جثة. واعلن موظف بلدية في فلورنسيو فاريلا، احدى ضواحي العاصمة، عن ظنه ان ٣٠ جثة مجهولة دُفنت في مقبرة بلدته. وفي بلدة كاسيلدا التي تبعد نحو ٢٦٠ كيلومترا شمال بونس آيرس، أعلن محام أوكل اليه امر اختفاء مواطنين من اعضاء الحزب البيروني عام ١٩٧٦ عن دفن عشرات الجثث هناك.

تلك الاكتشافات لم تفاجىء احدا في الارجنتين، كونها تلت اعلان رئيس البلاد الجديد، الدكتور راوول الفونسين، عن عزمه على معاقبة المسؤولين عن المجازر التي حصلت في بلاده بين ١٩٧٦ و ١٩٧٩ على ايدي اعوان الزمرة العسكرية الحاكمة، وذهب ضحيتها نحو ستة آلاف ارجنتيني ضاع اثرهم واطلق عليهم اسم «المختفين». وبعضهم يرفع عدد «المختفين» كثيرا ليجعله ثلاثين الفا.

وعلى اثر تنصيبه رئيسا للجمهورية في ١٠ كانون الاول/ ديسمبر الماضي وانهاء سبع سنوات ونصف سنة من الحكم العسكري الجائر، بادر الرئيس الفونسين الى طمأنة مواطنيه ان حكومته ستعمد الى محاكمة الرؤساء السابقين جورج رفاييل فيديلا وروبرتو فيولا وليو بولدو غالتيري امام المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وهو اعلى محكمة عسكرية في الارجنتين. وفي جلسة استجوابهم الاولى التي عُقدت قبل ايام، وجهت اليهم تهمة القتل الجماعي وتعذيب المدنيين. وسارع الفونسين الى المصادقة على قانون يلغي قانونا سابقا اصدرته الحكومة العسكرية في ايامها الاخيرة بهدف تبرئة المسؤولين العسكريين السابقين من تبعات «الحرب القذرة».

المخطوفين ايضا رجال دين ومحامون واطباء، لم يكن للعديد منهم اهتمامات سياسية.

«الامهات المجنونات»

هذا اليأس الذي اصاب عددا كبيرا من العائلات الارجنتينية ادى الى نشوء حركة معارضة بارزة سميت «امهات ساحة ايار/ مايو المجنونات». واعضاء هذه الحركة نساء في منتصف العمر واخريات مسنات، يجمع بينهن ان غالبيتهن فقدن ابنة او ابنا على الاقل خطفته الشراذم العسكرية. وقد نسبت المجموعة الى «بلازا دي مايو» (ساحة آيار) لانها تظاهرت سابقا في المكان الذي يحمل هذا الاسم، امام البناية التي تضم مكاتب كبار الموظفين الرسميين. وهتفت النسوة مرارا: «اين اولادنا؟» وبدأت الحركة بسبع عشرة امرأة، لكنها ما لبثت ان جمعت المئات الى عضويتها. وسخر احد الرسميين من اولئك النساء، ناعتا اياهن بالجنون. ومن هنا استمدت الحركة اسمها الكامل: «نساء ساحة ايار/ مايو المجنونات». وتقول احدى الامهات: «اجل، نحن مجنونات. فقد خبلنا الرعب والألم».

وكان حكم الارهاب في الارجنتين قد أثار احتجاجا عالميا قويا. ومن المحتجين البابا يوحنا بولس الثاني الذي طالب الحكومة الارجنتينية علنا بالكشف عن قضية «المختفين»، والعديد من رؤساء الدول الكبيرة والصغيرة، وقبل سنوات اجرت احدى لجان حقوق الانسان تحقيقا حول هذه المسألة داخل الارجنتين، وتسلمت ما يزيد على العشرة آلاف رسالة من اقرباء المخطوفين.

واليوم، بعد سقوط الحكم العسكري وتسلم المدنيين السلطة، ثمة دعاوي شخصية كثيرة رفعها ذوو المخطوفين امام المحاكم. ومعظمها رفع سابقا، خلال الحكم العسكري، الا ان القضاة والمحامين لم يجرؤوا على النظر فيها. غير انها بدأت اليوم تؤتي ثمارها.

وفي حين يؤيد الرئيس الفونسين مبدأ رفع الدعاوي الفردية في هذه القضية ذات الأبعاد القومية الشاملة، الا ان اعضاء حكومته يؤثرون السرية في التحقيق من اجل تجنيب الجيش الارجنتيني هزة هو في غنى عنها، خصوصا بعد الهزيمة الاخيرة التي مُني بها في جزر فولكلاند (مالوين) على ايدي البريطانيين. ويحاول الرئيس الجديد اصدار فتوى قانونية تميز بين الذين اعطوا الاوامر والذين نفذوها، وذلك لابعاد الشبهة عن العديد من ضباط الجيش والشرطة.

وكخطوة اضافية في هذا السبيل، قررت الحكومة الحفاظ على المبدأ القانوني القائل بنقل معظم الدعاوي الشخصية من المحاكم المدنية الى المحاكم العسكرية، حيث يتم النظر فيها على ايدي محققين وقضاة عسكريين. الا ان الرئيس الفونسين طلب الى مجلس النواب الموافقة على قرار يتيح للأهلين استئناف دعاواهم امام محاكم مدنية.

ويقول احد دعاة حقوق الانسان في الارجنتين: «يجب الا ننسى ان الرئيس الفونسين جاء الى الحكم بفضل مواطنيه الذين سئموا العنف وتاقوا الى العدالة... لقد اصبح رئيسا على ايدي اناس مثلي، ما فتئوا يدافعون بضراوة عن حقوقهم المشروعة».□



«المختفون» بعضهم بدأ يظهر ولكن.. من تحت التراب!

الجنوبية. ويتمتع سكانها - وعددهم ٢٧ مليونا، معظمهم من اصل اسباني او ايطالي - بمستوى معيشي مرتفع نسبيا.

غير ان تحت هذا البريق السطحي مجتمعا طال عليه المرض. ففي مطلع السبعينات اجتاح البلاد مسلسل من العمليات الفدائية المسلحة شنتها مجموعتان مسلحتان، احداهما ماركسية اسمها «جيش الشعب الثوري» والثانية اسمها «حركة مونتو نيروس»، وهي خليط يضم يمينيين ويساريين من اتباع الرئيس خوان بيرون الذي توفي عام ١٩٧٤.

وحين اسقطت القوات المسلحة حكومة ايزابيلا بيرون، ارملة الرئيس الاسبق وخليفته، عام ١٩٧٦، وقف الكثير من الارجنتينيين الى جانب الانقلاب الذي رأوا فيه فرصة لأستعادة القانون والنظام وإعادة بناء الاقتصاد الذي انهكته الاضرابات والفساد والتضخم المالي الذي بلغ حدا يفوق التصور. الا ان ما بدأ صراعا مكشوفا من اجل وضع حد «للارهابيين الخارجين على القانون»، سرعان ما تحول الى «حرب قذرة» شُنَّت ، رغم القوانين ضد كل شخص عُدَّ «مخرِّبا». ولم توجه الى المشتبه بهم اية تهمة ولا هم اقتيدوا الى المحاكم. وكل ما حصل انهم اختفوا على ايدي «فرق الامن» التي توزعت فصائل داخل الجيش والشرطة ونفذت عملياتها باستقلال عن رقابة الحكومة.

ويقول احد المراقبين المطلعين ان موقف الحكومات العسكرية المتعاقبة يمكن تلخيصه كما يلي: «تخلصوا منهم من غير ان تخبرونا شيئا». ويضيف صحافي ارجنتيني: «لقد لجأوا الى الخطف لتنفيذ اهدافهم بسرعة وسرية ولنفي كل علم بالأمر».

وبين «المختفين» عدد كبير من الاشخاص الذين كانوا طلاب جامعات او متخرجين جددا. وربما انتمى بعضهم الى احدى الحركتين الفدائيتين او كان من مؤيديها. لكن تقرير حقيقة ذلك ترك للخاطفين. ومن

وكشفت سلطات الارجنتين النقاب عن ٤٨٢ جثة اخرى في مقبرة كبيرة في بلدة لا بلاتا التي تبعد ٥٦ كيلومترا جنوب بونس آيرس. وقالت مصادر مسؤولة ان نصف الضحايا المدفونين هناك قتلوا باطلاق النار على رؤوسهم. وهذا اكبر عدد من الجثث يُعثر عليه منذ عودة الحكم المدني الى الارجنتين الشهر الماضي.

وممن اعتقلوا مؤخرا الرئيس السابق الجنرال رينالدو بينيوني بتهمة تغطية اختفاء عضوين في الحزب الشيوعي خلال السبعينات. وبينيوني، البالغ الخامسة والخمسين، هو رابع العسكريين الأربعة الذين حكموا الارجنتين بعد انقلاب ١٩٧٦. وقد تم اعتقاله بعد شهرين من اعتزاله السلطة في اعقاب الانتخابات العامة التي اشرف عليها والتي جاءت بالحكومة المدنية الحالية. والتهمة الموجهة ضده تعود الى العام ١٩٧٦، يوم كان مديرا للكلية العسكرية. ففي تلك الاثناء اعتقل اثنان من طلاب الكلية كانا، في الوقت نفسه، عضوين في اتحاد الشبيبة الشيوعية، واختفى اثرهما بعد ذلك الحين.

ويعتبر السيد بينيوني اكثر الرؤساء العسكريين اعتدالا. وفي حين طلب الرئيس الفونسين اعفاءه من الاستجوابات المتكررة، فقد ارتأى القاضي كارلوس اوليفياري، الذي استمع الى شهادته طوال خمس ساعات، وضعه في «السجن الاحترازي» لاستكمال التحقيق، بحجة انه على علم بالوسائل التي لجأت اليها الكلية العسكرية لمعاقبة «المنحرفين».

الظاهر والباطن

تدل مظاهر بونس آيرس على انها احدى اجمل العواصم في ذلك الجزء من الكرة الارضية. فهي مليئة بالجادات العريضة الممتدة والابنية الحكومية الضخمة والمحلات والمطاعم الانيقة والضواحي السكنية الفخمة. والأرجنتين ليست بالبلد الفقير، اذ فيها اكبر طبقة وسطى بالنسبة الى بلدان اميركا

على غير العادة ولكن: بأسلوب غير مباشر

الصين تطمئن السوفييت: التعاون مع أميركا ليس موجهاً ضدكم

زهاو زيانغ في واشنطن يغيّب لهجة العداء ضد السوفييت وريغان يتجنب لعبة ورقة الصين تفادياً لحساسية.. موسكو

زيارة زهاو زيانغ للولايات المتحدة بين ٩ و ١٦ كانون الثاني الجاري (وهي أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء صيني لأميركا) اختلفت عن كل اللقاءات والاتصالات الصينية ـ الاميركية السابقة، بأن الهدوء والواقعية قد سيطرا عليها، لا سيما من حيث العلاقة بين المناسبة والسوفيات. فلا الجانب الصيني استغل تقاربه مع واشنطن لشن حملة دعائية قوية من على منبرها الاعلامي ضد موسكو، ولا ادارة ريغان المنخرطة في اكثر من معركة مع الاتحاد السوفياتي، حاولت «لعب الورقة الصينية» ضده كما جرت العادة في مناسبات مماثلة.

بل على العكس تماما كرر رئيس الوزراء الصيني **اكثر من مرة خلال الزيارة التأكيد على عدم امكانية تحقيق** «اتفاق سياسي استراتيجي» بين بكين وواشنطن، وكأنه كان يخاطب الكرملين ويطمئنه الى ان التعاون مع الولايات المتحدة ليس موجها ضد الاتحاد السوفياتي.. **وقد وصل السيد زيانغ في هذا المجال الى اسقاط «الفزاعة» الاميركية التي طالما كانت تستخدم عند الحديث عن خفض الصواريخ النووية في أوروبا وكانت تحاول اثارة المخاوف من نقل الصواريخ السوفياتية الى آسيا وتركيزها ضد الصين... فقد ابلغ رئيس الوزراء الصيني زعماء الجالية الصينية في نيويورك خلال اليوم الاخير من زيارته انه** «لا يعتقد ان الحشد العسكري السوفياتي في آسيا يستهدف الصين».

فما هي اسباب هذا الهدوء؟

أولا بالنسبة للصين: **ليس سرا بالطبع ان التيار** الواقعي الذي يحاول التركيز على التنمية الاقتصادية **وتلبية المطالب المادية للشعب الصيني** اكثر من التركيز على الجانب الايديولوجي **والحوافز المعنوية**، قد اكد فوزه في القيادة الصينية خلال الفترة الاخيرة، **وان هذا التيار الذي يعتبر زهاو زيانغ من ابرز قادته** يحاول ان يسقط معادلة «واشنطن ضد موسكو» في العلاقات الخارجية للصين، ويحسن العلاقات مع الدولتين العظميين في وقت واحد، **اعتقادا منه ان مثل هذا التحسين يحيط التجربة الصينية في مرحلتها الجديدة، بمناخ خارجي ملائم للنجاح في الخطوط الاساسية من استراتيجيتها الحالية التي تقوم على تحسين الاوضاع الداخلية وتنمية العلاقات الاقتصادية الخارجية** وتجديد المسألة القومية في الصين كحافز أيديولوجي بديل في أولويته عن الحافز «اليساري الطفولي» **الذي ساد في بعض المراحل السابقة.**

وضمن هذا المفهوم يمكن النظر الى الاهتمام الكبير **الذي اولاه زهاو زيانغ خلال كل احاديثه في اميركا** لمسألة تايوان وضرورة توحيد الوطن الصيني **والضمانات التي يمكن ان تعطيها الصين لتايوان ضمن مشروع الوحدة. وقد تكامل هذا الطرح مع كون تايوان بين ابرز قضايا المحادثات التي شهدتها الزيارة مع المسؤولين الاميركيين...**

اكثر من ذلك تعمد زهاو زيانغ ان يعلن **في نيويورك عن تعهد بكين المسبق** باستمرار النظام الاقتصادي الرأسمالي في هونغ كونغ بعد ان تعود للوطن الام **في اعقاب نهاية فترة الاستعمار البريطاني المقرر ان تكون عام ١٩٩٧.**

وضمن هذا المناخ «الهادىء والواقعي» **ركز زيانغ في محادثاته على الجانب الاقتصادي والتعاون في مجالات الانماء**، فكان التوقيع على اتفاقيتين.

ـ الاولى تتعلق بتجديد اتفاق سابق للتعاون العلمي والتكنولوجي.

ـ الثانية جديدة وتتعلق بتوسيع الروابط التجارية والصناعية بين البلدين.

واكد زيانغ خلال حفل التوقيع على الاتفاقيتين ان «هناك مجالات واسعة لتنمية العلاقات الصينية ـ الاميركية». وكان قبل ذلك قد ابلغ المجلس القومي للتجارة بين الولايات المتحدة والصين، ان الاخيرة «قد فتحت الابواب امام الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية ولن تغلقها مرة ثانية».

ثانيا ـ بالنسبة للولايات المتحدة: **جاءت زيارة زهاو زيانغ في فترة يثير فيها التوتر الحاصل في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، رفضا قويا من قبل حلفاء اميركا كما يلقى معارضة واسعة في اوساط الرأي العام الاميركي نفسه (يستخدم مرشحو الحزب الديمقراطي هذه المسألة كأبرز القضايا في حملتهم الانتخابية)... وقد صادف ان توقيتها قد تم قبل ايام قليلة من لقاء ستوكهولم بين وزيري خارجية الدولتين العظميين الذي يعلق عليه الغرب برمته املا في تغيير مسار التوتر الحالي، ويعلق عليه ريغان املا في ان يمنحه صورة معتدلة نسبيا قبيل اعلانه عن ترشيح نفسه لدورة الانتخابات الرئاسية القادمة (يتوقع الاعلان عن الترشيح في نهاية الشهر الجاري)... وقد استبق ذلك بخطاب موجه للعالم حول سياسته الخارجية يعرض فيه تجديد المفاوضات الاميركية ـ السوفياتية حول التسلح وقضايا العالم الساخنة.**



زهاو زيانغ في اميركا: هدوء وواقعية

ضمن هذه المعطيات كان طبيعيا ان يتجنب ريغان لعب ورقة الصين التي يدرك ما تثيره من حساسية لدى موسكو...

لكن هذا الواقع التكتيكي لم يمنع الادارة الاميركية من محاولة زرع بعض البذور التي يمكن استثمارها في وقت لاحق **على طريق السعي لخلق محور مع بكين معاد للاتحاد السوفياتي. من هذه البذور:**

١ ـ ابلاغ زهاو زيانغ باستعداد الولايات المتحدة لبيع الصين اسلحة لم تكن توافق على بيعها اياها في السابق.

٢ ـ تجديد المحادثات بشأن تزويد الصين بتكنولوجيا نووية واغراء بكين بازاحة بعض العقبات من امام هذا التوجه.

٣ ـ التركيز على الموقف السياسي المشترك للطرفين في عدائهما لمواقف موسكو في افغانستان وكمبوديا.

وقد تجد الادارة الاميركية مجالا اوسع لرعاية هذه البذور في مناسبتين لاحقتين: هما زيارة وزير الدفاع الصيني لواشنطن في فترة قريبة قادمة، وزيارة الرئيس ريغان نفسه للصين في شهر نيسان القادم.. فحتى ذلك الوقت تكون الخصوصية الآنية في الموقف الاميركي تجاه العلاقات مع موسكو قد تكشفت عن بعض النتائج.. ويكون ريغان «المرشح» قد حدد المحاور الاساسية التي ستتركز عليها حملته الانتخابية وموقع «الورقة الصينية» في تلك الحملة. □

عدنان بدر

مابين العرض.. والطلب

أوبك .. هل تواجه أزمة أخرى ؟

التقديرات العالمية للسوق تؤكد أن الأمل بزيادة الأسعار أقرب الى السراب ؟

الأوساط الاقتصادية العالمية تتساءل من جديد، في هذه الفترة، عن الاحتمالات الممكنة والمرتقبة بخصوص تطور اسعار النفط، وفيما اذا كانت ستهبط او تنهار مرة اخرى، من الآن وحتى شهر آذار/ مارس القادم.

والحقيقة ان هذه التساؤلات التي تأخذ طابع الاشاعات حينا، وتلبس ثوب النبوءة او التكهن احيانا، تستند في نهاية المطاف الى تأمل ودراسة الماضي القريب، من اجل استقراء حركة المستقبل.

فخلال شهر آذار من العام الماضي ١٩٨٣، استطاعت منظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبيك» ومن خلال عملية قيصرية مؤلمة ان تتوصل الى الاتفاق الشهير حول تخفيض اسعار النفط بنسبة ١٥٪ ليعود سعر البرميل من ٣٤ دولارا الى ٢٩ دولارا.

وقد كانت اوبيك بحكم المضطرة لمثل هذه الاجراءات، بعد الأزمة الحادة التي المت بها، واضعفتها، بل كادت تنهي وجودها، وذلك للتطورات الهائلة التي عرفتها السوق النفطية فيما بين عام ١٩٨١ وبداية ١٩٨٣ والتي تمثلت بشكل اساسي بانخفاض الطلب العالمي على نفط اوبيك بشكل كبير في الوقت الذي استمرت مكانة البلدان النفطية من غير الاعضاء في اوبيك بالتصاعد.

ذلك عن الماضي وعن مسبباته، اما بخصوص الحاضر والمستقبل فالأمر لا ينفصل بطبيعة الحال، فالواقع ان بلدان اوبيك، وبعد تمكنها من وقف الأزمة في صفوفها كانت تأمل ان تتمكن من تجاوز ازمة النفط العالمية (بالنسبة للمصدرين) والتي ادت بشكل اساسي الى انخفاض الانتاج والصادرات وتقلص العائدات المالية بشكل كبير. والبعض من بينها تفاءل في ان يصار، وقبل نهاية العام الماضي او بداية العام الحالي ١٩٨٤ على ابعد حد، الى زيادة الانتاج الذي تم تحديد سقفه بـ ١٧،٥ مليون برميل في اليوم. ومن ثم زيادة الاسعار ولو بشكل تدريجي.

ومن الاسباب التي غذت هذه الآمال تواتر الأخبار عن امكانات عودة النشاط الاقتصادي الى الغرب، وعلى الرغم من استمرار الاعتقاد بصحة عودة الانتعاش، وظهور بعض المؤشرات في هذا المجال، الا ان احتمال زيادة الطلب على نفط اوبيك وبالتالي زيادة اسعار النفط، ما تزال اقرب الى السراب منها الى الواقع.

ويعود السبب الرئيسي في ذلك الى ان كميات الانتاج العالمي النفطي سواء بالنسبة لبلدان «اوبيك» او غيرها لا تزال اكبر من حجم الطلب، ومن هنا فإن من المستبعد ـ ولو حدثت بعض الزيادات الطفيفة في استهلاك البلدان الصناعية ـ أن يتجاوز الطلب العالمي العرض، الأمر الذي من شأنه ان يقلب التيار الحالي اذا ما تحقق ويساهم في زيادة الاسعار من جديد.

ملاحظات وكالة الطاقة

وكالة الطاقة الدولية التي تم تأسيسها بعد الأزمة النفطية الاولى عام ١٩٧٤ والقريبة من الأوساط الرأسمالية الغربية، توقفت في الأونة الاخيرة امام الاحتمالات المستقبلية لتطور اسعار النفط لتلاحظ بعض المؤشرات التي لا يمكن اعتبارها من زاوية البلدان المصدرة للنفط الا سلبية.

فمن جهة اولى تلاحظ الوكالة ان كميات الخزين في البلدان المستهلكة قد انخفضت خلال الربع الاخير من العام الماضي ١٩٨٣ بمقدار ٣،٤ مليون طن، وبشكل يجعل هذا الخزين لا يتجاوز في بداية الشهر الحالي (كانون الثاني) لـ «٩٤» يوما من الاستهلاك. الا ان هذا الهبوط في خزين المستهلكين ترافق من جانب آخر بزيادة خزين البلدان المنتجة والذي قدر بـ ١٠ ملايين طن خلال الشهور الثلاثة الاخيرة.

وتلاحظ وكالة الطاقة من جهة اخرى ان الطلب العالمي الذي قدر بـ ٤٤،٣ مليون برميل في اليوم خلال العام الماضي سوف يرتفع خلال الربع الاول من هذا العام ١٩٨٤ الى حوالي ٤٦،٤ مليون برميل/ يوم ، وبالمقابل فان انتاج اوبيك بالاضافة الى كميات الخزين لديها الذي بلغ معدل ١٨،٥ مليون برميل خلال العام الماضي قد يرتفع هو الآخر الى حوالي ٢٠،٣ مليون برميل / يوم، خلال الربع الاول من العام الحالي.

ومن هنا فإن الاوساط الغربية تعتقد ان منظمة اوبيك ستجابه من جديد معضلة خفض انتاجها، وفرض احترام الحصص على اعضائها ، اذا ما اخذ بعين الاعتبار الزيادات المتوقعة في انتاج البلدان النفطية الاخرى غير الاعضاء.

والسؤال اذا: الى اي حد تستطيع اوبيك ان تتفادى ازمة جديدة اذا ما استمرت الكميات المعروضة من النفط تزيد بكثير عن حجم الطلب؟

الواقع، اذا ما تم التسليم بالفرضيات السابقة، وفي مقدمتها عدم زيادة الطلب العالمي بشكل ملموس، فان المنظمة قد تواجه بالفعل ازمة عميقة، خصوصا وان العديد من الاطراف في أوبيك تسعى اليوم الى زيادة حصصها من الانتاج، كما هو الحال بالنسبة لنيجيريا التي ارسلت في الاسبوع الماضي رئيس شركة النفط الوطنية النيجيرية في زيارة الى بعض بلدان المنظمة ليقنعها بزيادة حصة لاغوس البالغة ١،٣ مليون/ برميل موضحا لهم ان حكومة الجنرال بوهاري وبعد انقلاب ٣٠ كانون الثاني تعوّل الكثير على هذه الزيادة.□

القسم الاقتصادي



اوبيك... امام مرحلة صعبة اخرى



الدولار: ظاهرة لا عقلانية

بعد أن حطم من جديد كل الأرقام القياسية السابقة

ارتفاع الدولار المستمر يحيّر اوروبا ويهدّد نظامها النقدي بالإنهيار !

لا يزال ارتفاع سعر الدولار يشكل المسالة الاولى على ساحة الاقتصاد العالمي، بعد ان بلغت الازمة النقدية العالمية اشدها في الآونة الاخيرة. فخلال الاسبوع الماضي، حطمت العملة الاميركية من جديد الارقام القياسية التاريخية التي عرفتها فيما قبل، حيث قارب سعرها في باريس ٨,٧٠ فرنك فرنسي، وفي فرانكفورت (في المانيا الغربية) حوالي ٢,٨٥، وقد شملت هذه الحمى كذلك غالبية المراكز النقدية العالمية كلندن وجنيف وطوكيو.

ومع استمرار صعود الدولار تتعقد المشاكل اكثر فاكثر على الصعيد النقدي العالمي نظرا لما لذلك من انعكاسات مؤلمة بالنسبة لاقتصاديات غالبية الاطراف الدولية، وان كان الأمر مختلفا بعض الشيء بالنسبة للبلدان الاشتراكية نظرا لضيق علاقاتها نسبيا مع بلدان الغرب الرأسمالي، ولطبيعة اقتصادياتها، وبالتالي معاملاتها الاقتصادية في السوق الدولية.

ومن هنا تبدو البلدان النامية هي الأكثر تضررا بطبيعة الحال من الأزمة النقدية ومن ارتفاع الدولار، خصوصا اذا ما اخذنا بعين الاعتبار زيادة ثقل خدمات الديون بالنسبة لهذه البلدان التي اصبحت تزيد مع هذا العام عن ٧٠٠ مليار دولار.

والى جانب البلدان النامية هناك ايضا الانعكاسات السلبية التي تخلفها السياسة النقدية الاميركية على الاوضاع النقدية بشكل خاص، وعلى الاوضاع الاقتصادية عموما بالنسبة للبلدان الصناعية الرأسمالية.

ويمكن للمراقب في هذا السياق أن يلاحظ بوضوح الخلاف الكبير في وجهات النظر بين هذه البلدان والولايات المتحدة الاميركية الذي وصل في بعض الاحيان الى صراع مكشوف بين اقطاب بلدان السوق الاوروبية المشتركة وخصوصا فرنسا وقادة البيت الابيض.

ولقد كانت المناسبات والمؤتمرات الدولية مجالا رحبا، للتدليل على عمق الخلاف في صفوف البلدان الرأسمالية حول طبيعة الأزمة الاقتصادية والنقدية، وحول الحلول المقترحة من اجل معالجتها.

واذا لم تفض تلك الخلافات الى حالة قطيعة وانقسام داخل المعسكر الغربي كما توقع البعض عندما تمت القمة الاخيرة لقادة البلدان الصناعية في وليامسبورغ في الولايات المتحدة الاميركية العام الماضي ١٩٨٣، فلكون البلدان الغربية كانت ولا تزال تأمل ان تعمل قيادة الولايات المتحدة ومسؤوليها الاقتصاديين والماليين على اعادة النظر في سياستها المالية بشكل يأخذ بالاعتبار مصالح الاطراف الاخرى.

الا ان الجديد في الأمر ان البلدان الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة اصبحت تعاني اليوم اكثر من اي وقت مضى من مصاعب مالية واقتصادية حادة تعود لحد كبير الى ارتفاع الدولار والخلل النقدي العالمي، مما اصبح يهدد بالخطر المؤسسات الاوروبية المشتركة كنظام النقد الاوروبي... وغير ذلك.

ان الخلافات والتمزق التي بدأت تعاني منهما اوروبا بشكل اكبر خلال العامين الماضيين، وهو ما بدا جليا في قمة اثينا في الرابع من شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي ومن بعدها خلال لقاء استراسبورغ في الشهر نفسه، جعلت بعض الاوساط الاوروبية ترى في التطورات النقدية الاخيرة، اضعافا لمنظمة البلدان الاوروبية وتهميشا لاعضائها لصالح النفوذ الاقتصادي والسياسي الاميركي.

بدايات التعاون النقدي

وقبل التطرق الى الآثار النقدية والاقتصادية السلبية الناجمة عن ارتفاع سعر الدولار، تجدر العودة الى بدايات التعاون النقدي بين الاقطار الاوروبية والتي افضت مع عام ١٩٧٩ الى قيام نظام النقد الأوروبي.

الواقع ان قيام المجموعة الاقتصادية الاوروبية في الخمسينات انطلاقا من «معاهدة روما» التي تم التوصل اليها في آذار/ مارس ١٩٥٧ من قبل البلدان الاوروبية الاساسية كان يهدف بشكل رئيسي الى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدان المعنية عن طريق زيادة المبادلات التجارية وتنسيق السياسة الاقتصادية بغية التقريب فيما بينها والعمل على الامد البعيد الى بناء تكتل اقتصادي متين ومتجانس على الساحة الدولية.

والمجموعة الاوروبية من هذا المنطلق، لم تحدد اسسا واضحة، ودقيقة على الصعيد النقدي فيما بين اعضائها واكتفت بالتأكيد على مبدأ التنقل الحر لرؤوس الأموال فيما بينهم، وضرورة مساعدة ودعم البلدان التي قد تعاني من عجز في موازين مدفوعاتها.

ويعود هذا الغموض في الواقع الى كون المجموعة قد تأسست في مرحلة تميزت بالاستقرار والتوازن النقدي في العالم في ظل اطار النظام النقدي العالمي الذي تأسس بشكل فعلي عشية الحرب العالمية الثانية والمسمى بنظام «بروتون وودز» «Système de Bretton Woods» والذي يستند بدوره على مبدأين اساسيين هما: امكانية تبديل الدولار بالذهب وبسعر ٣٥ دولار للأونصة من جهة، والاعتماد في المبادلات النقدية على نظام الحدود او المعدلات الثابتة.

مرحلة الاستقرار .. وازمة الدولار

ويمكن القول هنا أن النظم النقدية التي اتبعتها السوق المشتركة قد عملت وحتى اواسط الستينات تقريبا دون كبير عقبات ولم تتعد النشاطات النقدية طيلة هذه الفترة بعض التعديلات الطفيفة كخلق «وحدة الحساب الزراعية» وتأسيس لجنة حاكمي



مؤتمر اثينا: الفشل الاوروبي والانتظار

المصارد المركزية، واقرار اللقاءات الدورية بين وزراء مالية البلدان الست الاعضاء للتشاور حول القضايا النقدية المشتركة.

ومع اقتراب نهاية عقد الستينات بدا واضحا ان تطورات جديدة وهامة اخذت تظهر في الافق لتعلن فيما بعد ان عصر الاستقرار النقدي المتمثل بالذهب والدولار قد بدأ نهايته ليترك المجال منذ السبعينات الى الخلل المستمر والأزمات والتقلبات الحادة على مسرح النقد العالمي.

وكان من بين تلك التطورات ما يمكن وصفه بالشك في مصداقية الدولار الاميركي، بسبب العجز الخارجي الاميركي المتصاعد، مما جعل العالم يتساءل في تلك الفترة (كما هو الحال اليوم) عن القيمة الحقيقية للدولار خصوصا ان الفجوة بين الاحتياطي الاميركي من الذهب من جهة وكميات الدولارات الكبيرة القابلة للتبديل بالذهب لاتزال آخذة في التصاعد.

وقد ترافق هذا التبدل مع اعلان البلدان الاعضاء في صندوق النقد الدولي عن تاسيس «حقوق السحب الخاصة» عام ١٩٦٩ التي ستاخذ مستقبلا بنظر الصندوق دور عملة احتياط عالمية على طريق احلالها محل العملة الاميركية.

وفي اطار هذه التبدلات ارتأت المجموعة الاوروبية منذ عام ١٩٦٨ ضرورة زيادة التنسيق النقدي بين البلدان الاعضاء، الأمر الذي قاد في احد جوانبه الى احداث بعض التعديل في قيمة تبديل بعض عملات البلدان الاعضاء كتخفيض الفرنك الفرنسي، وتقييم المارك الالماني، وكذلك في جانب آخر خلق «مبالغ التعويض» بهدف تعويض الفروق في اسعار السلع الزراعية الناجمة عن تقلب العملات.

وفي مرحلة لاحقة وبالتحديد عام ١٩٧٠ اطلقت فكرة قيام اتحاد نقدي، وكان من خطواته الاولى خلق نظام دعم نقدي بين البنوك المركزية على الامد القريب الا ان الازمة النقدية العالمية التي انفجرت بشكل مكشوف سنة ١٩٧١ مع اعلان الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون قراراته الشهيرة في ١٥ آب بوقف قابلية تبديل الدولار بالذهب جاءت لتعرقل هذه الخطوات.

.. ونظام الحيّة الاوروبية

ومن بين المراحل الهامة في التنسيق النقدي قبل الوصول الى «النظام النقدي الاوروبي» هي المرحلة الممتدة فيما بين ١٩٧٢ و ١٩٧٩، والتي ظهر خلالها ما سمي بنظام «الحية الاوروبية» الذي يقوم على تقلب العملات الاوروبية مقارنة بالدولار في حدود لا تتعدى ٢,٢٥٪ على الا يتعدى ذلك ايضا هامش ٤,٥٪ فيما بين هذه العملات نفسها. الا ان نظام الحية لم يصمد طويلا، بعدما عانى من التقلبات النقدية العالمية فيما بعد عام ١٩٧٣ وزيادة اسعار النفط، والتي ادت في احد جوانبها الى تعطيل عمل نظام «بروتون وودز» من خلال الغاء السعر الرسمي للذهب والقبول بمبدأ تعويم العملات سنة ١٩٧٨، الامر الذي دفع ببعض البلدان الاوروبية الى الخروج من نظام الحية وفتح المجال لقيام نظام امتن واكثر واقعية وهو النظام النقدي الاوروبي في شهر آذار/ مارس ١٩٧٩.

والحقيقة ان الصيغة الاخيرة والتي لا تزال سارية المفعول حتى الآن، وعلى الرغم من المصالح المتباينة للاطراف الاوروبية، كانت تهدف بشكل اساسي الى خلق عملة مشتركة داخل السوق يمكن ان تلعب دورا هاما على طريق بناء نظام نقدي عالمي جديد يقوم على اساس وجود مناطق نقدية مستقرة في العالم.

والجدير بالملاحظة بخصوص «نظام النقد الاوروبي» هو شموليته كونه نظام تبديل، وتسديد وقروض، في آن واحد. وقد تم لهذا الغرض خلق «وحدة الحساب الاوروبية» (ECU) التي هي بمثابة عملة السوق من اجل قياس المعدلات الممكنة لتقلب العملات، وقيمة عملة الحساب هذه تقدر بالمقارنة بسلة من عملات البلدان الاعضاء.

وبعيدا عن الاغراق في التفصيلات النقدية الاوروبية يبقى التساؤل الاهم، هو معرفة حدود النجاح وامكانات الفشل في ظل الازمة النقدية الحالية؟

الاقتصادي الفرنسي ميشيل لولارت تعرض الى مثل هذه الاسئلة في دراسة نشرتها مجلة Regards sur L'actualité» (نظرة على الاحداث) في عددها لشهر تشرين الثاني نوفمبر الماضي ١٩٨٣، ليتساءل فيما اذا كان نظام النقد الاوروبي، قد استطاع، ان يصمد في وجه التقلبات الاقتصادية والنقدية العالمية، والتي من اهم مظاهرها الهزة النفطية الثانية التي حصلت عام ١٩٧٩، والحركة التصاعدية لأسعار الدولار منذ بداية الثمانينات؟

وفي محاولته للاجابة على هذه الاسئلة يلاحظ ميشيل لولارت ان النظام المذكور واجه صعوبات حادة على الساحة العالمية، كالتوسع الفوضوي في السيولة النقدية، والذي كان من بين نتائجه انهيار نظام «بروتون وودز» ووقف قابلية تبديل الدولار بالذهب، وكذلك الخلل النقدي الذي حدث اثر الارتفاعات الكبيرة في اسعار النفط عام ١٩٧٩ وما نتج عنها من خلل في موازين مدفوعات البلدان الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة.

ومما زاد من هذه الصعوبات التي اعترت النظام الوليد، السياسة النقدية الاميركية، وموقف البيت الابيض المتعنت بخصوص الاستمرار في سياسة شوفينية لا تأبه بمصالح الاطراف العالمية الاخرى من خلال الامتناع عن التدخل في سوق العملات والاحتفاظ بمعدلات مرتفعة للفوائد تزيد من تعقيد الوضع النقدي الدولي.

صحيح ان ما سبق لم يكن العقبة الوحيدة، فالواقع ان ارادة التنسيق النقدي بين البلدان الاوروبية، وخصوصا منها العمل على استقرار معدلات التبادل النقدي كانت تستند في المدى البعيد على تناغم وانسجام السياسات الاقتصادية، الا ان طبيعة الانظمة السياسية المختلفة، وبالتالي طبيعة التوجهات الاقتصادية لكل طرف كانت تقف حائلا امام تحقيق التقدم المنشود على الصعيد النقدي بهدف تحقيق الأهداف المشتركة سابقة الذكر.

ومن هنا يلاحظ ان العملات الاوروبية عرفت خلال السنوات القليلة الماضية تقلبات عنيفة، ربما من اهمها ما حصل في شهر آذار من العام الماضي حيث تم تعديل قيم كل عملات البلدان الاعضاء. وقد شهد المارك الالماني على سبيل المثال خلال الفترة المذكورة ارتفاعا في قيمته بمقدار ٣٣٪ بالمقارنة مع الفرنك الفرنسي وبنسبة ٣٧٪ بالمقارنة مع الليرة الايطالية.

وأيا كانت التطورات في المستقبل فالسؤال بالنسبة للأوروبيين كيف يمكن للبلدان الاعضاء الاستمرار في سياسة التعاون النقدي؟ وهل ستتمكن الاقطار الاوروبية في ظل الازمة النقدية العالمية من تغليب المصالح الجماعية على المصالح الآنية الظرفية لكل بلد. ان الخلافات التي تفجرت خلال العام الماضي ١٩٨٣ بين بلدان السوق حول السياسات الزراعية، او حول ميزانية تسيير المنظمة، أو غير ذلك لم تكن بعيدة في الواقع عن الازمة النقدية التي تعيشها المنظمة الاوروبية. واذا كانت جميع الاطراف في هذه الاخيرة مجمعة على ادانة السياسة النقدية الاميركية، فانها لم تستطع بمجموعها من اتخاذ مواقف موحدة وواضحة في وجه صعود الدولار.

ويبقى من الاهمية بمكان الاشارة الى الحملة الكبيرة التي تشنها فرنسا ضد سياسة الولايات المتحدة الاميركية الرامية الى سد عجز ميزانيتها (والبالغ ٢٠٠ مليار دولار) عن طريق الحفاظ على معدلات الفائدة المرتفعة وبالتالي جذب رؤوس الاموال من اوروبا الغربية.

ففي نشرته الاعلامية اليومية اكد الحزب الاشتراكي الحاكم في باريس ان ارتفاع الدولار يبدو كظاهرة تستند على المضاربة ليس اكثر، وهي ذات آثار سلبية على عموم الاقتصاد العالمي، الا انها لا تنفصل مع ذلك عن السياسة الاميركية التي تقوم بتشجيعها.

وعلى صعيد آخر وفي نفس السياق ايضا يتوقف احد المراقبين الغربيين تجاه الاسئلة المستقبلية التي تتعلق باحتمالات تطور اسعار الدولار فيذكر بمثلين، أولهما يقول، «ان اية شجرة ومهما علت لا يمكن ان تصل الى السماء» اما المثل الثاني فيؤكد انه «اذا كان الصعود بطيئا وصعبا فان الهبوط اسرع».

وكأنما يريد هذا المراقب ان يلخص من خلال الامثال، حيرة الاوروبيين امام صعود الدولار وأملهم في ان يهبط في المستقبل القريب.

وبين الحيرة والامل تبدو اوروبا تنتظر وتنتظر فلا هي راغبة في التراجع عن ارادة التعاون فيما بين اعضائها، والسير في فلك الدولار، ولا هي قادرة على حل خلافاتها ومصاعبها المالية والاقتصادية لتقفز من خلال موقف موحد امام صعوده.□

حنا ابراهيم



·نيكسون: ازمة الدولار

THE GUARDIAN

الغارديان

الخيار الأردني

اكثر من تبدل مهم طرأ على العالم الخارجي منذ التأم مجلس الأمة الاردني للمرة الاخيرة. فالسيد ليندون جونسون لم يعد رئيسا للولايات المتحدة، والسيد هارولد ولسون لم يبق رئيسا للوزراء في بريطانيا. وفي الوقت نفسه، شاهد وريث العرش الاردني، منذ ان خاطب مجلس الأمة للمرة الاخيرة عام ١٩٦٧، العديد من حكام المنطقة يعطي مكانه لسواه، حتى ان الملك حسين، وهو في الثامنة والاربعين، اكتسب صفة «سرمدية» حول نفسه. وفي السنين العشر التي انقضت على قمة الرباط العربية، يوم اعترفت الحكومات العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني، برز صامد آخر الى جانب الملك الاردني، هو السيد ياسر عرفات. ليس غريبا، اذا، ان نجد كلا القائدين اليوم وقد استمد من خبرته الاستمرار والثقة والقوة لاتخاذ قرارات تخص مستقبل الفلسطينيين.

وفي دعوته البرلمان الى الانعقاد، يتصرف الملك حسين وفق صلاحياته الدستورية. ومن اصل النواب الستين في المجلس، الموزعين بالتساوي على الضفتين الشرقية والغربية، توفي ١٣ نائبا خلال هذه السنوات. والعدد الحالي كاف لتأمين نصاب، اذ يحتاج هذا الى ثلثي الاعضاء. وقد طلب الى المجلس، وفي دورته الحالية، تعديل المادة الدستورية القائلة باجراء الانتخابات في الضفتين في وقت معا، بحيث يتاح انتخاب نواب لسد الفراغ في الضفة الشرقية وحدها، او للضفتين معا... ومهما يكن الأمر، فان مجلس الأمة الاردني المستعاد يحاول تمثيل الفلسطينيين ومصالحهم. وهذا قد يعني اضعافا لصوت منظمة التحرير.

والمعروف ان الملك حسين اعلن تأييده لخطة ريغان منذ اعلانها في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢. والخطة المذكورة تدعو الاسرائيليين الى وقف اقامة المستوطنات في الضفة الغربية واعادة هذه الضفة الى اصحابها لكي تصير وطناً للفلسطينيين باتحاد مع الاردن. اما عرفات فقد اهتم بالخطة اكثر مما اتاح لنفسه اظهاره آنذاك. وتوصل الى اتفاق مع الملك حول المفاوضات المنطلقة من الخطة المذكورة. الا ان جناح المنظمة المتطرف استطاع تعطيل الاتفاق. ويأتي التئام شمل مجلس الأمة اليوم ليؤمن منبرا يتم فوقه تبادل وجهات النظر وتقديم الاقتراحات في شأن مستقبل الضفة الغربية. وربما كانت احدى النتائج انشاء لجان لمباشرة المفاوضات...

واعادة احياء مجلس الأمة الاردني يعني ان امام فلسطينيي الضفة الغربية، وعددهم ٨٠٠ ألف، خيارين لا ثالث لهما حاليا: اما القبول بتسوية مبنية على خطة ريغان، وهذه يمكن تحقيقها في المستقبل القريب، واما التمسك بالحل الشامل حسب الشرعية الوطنية الفلسطينية التي يتشبث بها الجناح المناوىء لعرفات داخل منظمة التحرير. وليس مستبعدا ان يسلّم فلسطينيو الضفة الغربية بأن هذا الحل البعيد المدى مستحيل في القريب العاجل، وان يجدوا ان خيارهم الحالي الوحيد هو الاستقلال الذاتي ضمن اتحادهم مع الاردن.□



Libération

ليبراسيون

شواغل الدبلوماسية المصرية

هنا مقتطفات من مقابلة اجراها جوزيه غارسون من صحيفة «ليبرا سيون» الفرنسية مع الدكتور بطرس غالي، وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية:

□ الدبلوماسية المصرية منشغلة اليوم بالقضية الفلسطينية، الى حد وضع المسألة اللبنانية في المقام الثاني. لماذا؟

ـ ان مصر كانت ترغب، على الدوام، معالجة هاتين القضيتين على قدم المساواة. وخطأنا كان اعطاء الاولوية للمسألة اللبنانية. ونحن اليوم نحاول اقناع الولايات المتحدة بالضغط على اسرائيل لسحب قواتها من لبنان كخطوة اولى، ومن غزة والضفة الغربية كخطوة لاحقة، اذا شاءت واشنطن ان تكسب مصداقية في اعين الفلسطينيين والعرب. الا ان الاسرائيليين لم ينسحبوا من لبنان ولم يسجل اقل تقدم على صعيد القضية الفلسطينية. والأدهى من هذا ان وضع الفلسطينيين ساء في الضفة وغزة. وبات ضروريا تأليب الرأي العالمي من اجل وقف هذا التدهور.

□ ألا تظن ان حملة الانتخابات الرئاسية الاميركية تشل الأمور؟

ـ لا شك ان هذه الحملة تعقد الامور. ولكن نرجو ان تؤدي الجهود الدبلوماسية الفرنسية والمصرية، فضلا عن الجهود الاوروبية، الى استغلال وضع الولايات المتحدة الانتخابي للحصول على النتائج



المرجوة فلسطينيا ولبنانيا. واكتفي باعطاء مثل واحد هنا، وهو المشروع الذي اعلنته الحكومة الاميركية في الأول من ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢ باسم «خطة الرئيس ريغان»، لكنها ما لبثت ان احالته على الظل. واذا تمكنت جهودنا من احياء هذا المشروع، فهذا أمر حسن. غير ان الاميركيين يسألوننا كيف يمكن بعث هذا المشروع في ظل رفضه من قبل بعض العرب واسرائيل. ومن جهتنا، سنحاول تأمين موقف عربي ايجابي ينطلق من اتفاق فلسطيني ـ اردني.

□ هل تتوقعون احياء المشروع الفرنسي ـ المصري حول قضية الشرق الاوسط، وهو المشروع الذي جمدته القاهرة بعد نشر خطة ريغان؟

ـ لا يمكن احياء هذا المشروع الا بموافقة الولايات المتحدة، لئلا تمارس عليه حق النقض (الفيتو) اذا هو طُرح على التصويت في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. مبادرتنا المشتركة، اذا، تحتاج الى محادثات مع الولايات المتحدة من اجل ضمان نجاحها.

ولا بد من التحرك على اصعدة مختلفة لحل قضايانا، كأن نطرحها في المحافل الدولية وامام السوق الاوروبية المشتركة، او ان نعالجها ثنائيا او ثلاثيا، فيتم في شأنها اتفاق مصري ـ فرنسي ـ اميركي او

مصري ـ بريطاني ـ اميركي. ولنعلم ان ازمة الشرق الاوسط مكوّنة من خمسين مشكلة مختلفة على الاقل، وليس من مشكلة واحدة. واذا استطعنا حل ثلاث مشاكل او اربع في الوقت الواحد، كأن نحمل السلطات الاسرائيلية على السماح لاعضاء مجلس الأمة الأردني الذين يسكنون الضفة حضور اجتماع مجلسهم المقبل، فان في هذا انجازا عظيما، والتقدم لا يحصل الا خطوة خطوة.

□ ماذا تنتظرون من اوروبا؟

ـ اني على علم بالمصاعب والتناقضات التي تعيشها مجموعة الدول الأوروبية ضمن السوق المشتركة. ولكن لا ننكر ان المبادرة الاوروبية، بما يخص القضية الفلسطينية، شهدت انحسارا منذ «اعلان البندقية» قبل سنوات. ونحن نأمل ان تباشر الدول الاوروبية عملا دبلوماسيا جديدا في هذا الصدد.

□ أتنتظرون من الحكومة الفرنسية ان تستقبل السيد ياسر عرفات؟

ـ اني اتوقع ان تدعم الحكومة الفرنسية كل ما من شأنه تعزيز موقف عرفات المعتدل والمساعدة في احلال السلام. ان السيد عرفات يجتاز مرحلة صعبة، ونحن نتفهم موقفه ووضعه ونعمل على مساعدته لمباشرة الحوار الايجابي.

□ لقد كانت زيارة عرفات لمصر، بعد مغادرته طرابلس، حدثاً ذا ابعاد. ايكون هذا الحدث بداية بلا تتمة؟

ـ هناك خطر في ان يكون هكذا. واذا بقي هذا الحدث وحده من غير ان تليه خطوات اخرى جبارة، اي اذا لم نستغل هذه الزيارة لخلق تحرك جديد في الاشهر القليلة المقبلة، فان الزيارة مهددة بأن تنتهي كما بدأت. □

Témoignage Chrétien

تيموانياج كرتيان

انهيار اسرائيل الاقتصادي

كتب بيار فيلان في مجلة «الشهادة المسيحية»: يبدو اسحق شامير شديد الانزعاج حيال وضع اسرائيل الاقتصادي، وان كان يدري، كما تقول صحيفة «هآرتس» بسخرية، ان في امكانه التعويل على صديقه رونالد ريغان.

ويجد وزير المال الجديد، ييغال كوهين ـ اورغارد، نفسه، عشية عرض الموازنة على مجلس النواب، امام زيادة هائلة بقيمة ملياري دولار، لا تعرف حكومته من اين تأتي بها.

انه ثمن باهظ حقا في بلد يعتمد خطة تقشفية صارمة، علما ان التضخم المالي بلغ ٢٠٠ في المئة عام ١٩٨٣، وتدنى مستوى النقد الشرائي، وبالتالي مستوى الحياة، بمعدل ٢٠ في المئة...

والشاذ في الأمر ان هذا الوضع الخطر لم يثن حكومة اسرائيل عن سياستها في زرع المستعمرات ضمن الاراضي المحتلة بعد ١٩٦٧. ولا يستطيع احد ان يعرف بدقة تكاليف هذه السياسة التوسعية، وان عرف انها تكلف الكثير. وهذا الكثير يتراوح بين ٦٠٠ مليون دولار وملياري دولار سنويا. ولا شيء يبرر هذا التبذير سوى حلم التحالف الحاكم باقامة «اسرائيل الكبرى»...

اضافة الى هذا العامل، ثمة عاملان آخران في انهيار اسرائيل الاقتصادي، احدهما الهجرة. وقد صدر بيان رسمي يقدر عدد الذين سيغادرون اسرائيل خلال ١٩٨٤ بخمسين ألفاً، اي زيادة ثلاثة اضعاف عن السنة الماضية. وهذا الرقم ادنى من الواقع، لكنه يبرز فداحة الوضع. واذا استمرت الهجرة على هذا المنوال، فسيعود العرب اكثرية على الارض.

اما العامل الآخر فهو ان الوضع في جنوب لبنان، وهو «الارض الجديدة المحتلة»، على تدهور مطرد. فالمقاومة هناك تشتد وتغدو اكثر فعالية. وهي اوقعت، حتى الآن، نحو مئتي ضحية في صفوف الجيش المحتل.

هذا كله ادى الى اضعاف معنويات الاسرائيليين. وقد نشرت حديثا دراستان احصائيتان في اسرائيل، اظهرت اولاهما ان ٤٤ في المئة من الشعب يتمنون الانسحاب من جنوب لبنان، فيما ٥١ في المئة يعتبرون الاجتياح الاسرائيلي للبنان خطرا كبيرا. وفي الدراسة الثانية ان ٧٢ في المئة من الشعب يرون ان الانقاص الاول في الموازنة يجب ان يطال الاموال التي تبددها الحكومة على مستوطناتها في الاراضي المحتلة. □

لوس انجلس تايمز

احتلال غير مرغوب

من واشنطن، كتب دون شانون في صحيفة «لوس انجلس تايمز» ما يأتي:

عبرت فئات الشعب الاسرائيلي وقادة اسرائيل العسكريين عن الرغبة في سحب قواتهم من لبنان، وعددها ١٥ الفا، من غير انتظار سورية لتسحب قواتها في المقابل، رغم المخاوف التي تراود حكام اسرائيل المدنيين من ابقاء الحدود الشمالية عرضة للخطر.

ويعتقد المراقبون السياسيون ان هذا الضغط الشعبي، الذي لم يسبق له مثيل في عمليات اسرائيل العسكرية السابقة، سيرغم رئيس الوزراء اسحق شامير على وضع حد لاحتلال لبنان، بغض النظر عن الاخطار الممكنة.

وقد اجمع الناطقون باسم الجيش وقادة المعارضة على حث حكومة شامير على وضع حد لهذا الاحتلال غير المرغوب والباهظ الثمن.

وقال المسؤول الأميركي الذي سرّب الخبر الى الصحافة، مشترطا ابقاء اسمه سرا: «ان وضع قادة اسرائيل العسكريين يشبه وضع القادة الاميركيين. فكلما قُتل جندي اميركي في بيروت او جندي اسرائيلي في الجنوب، تحمّل الجنرالات، في واشنطن وفي تل ابيب، تبعة موته. وهذا لا يحقق اي شرف للمؤسسة العسكرية». □




المشاركون في ندوة الهوية والتراث.

في ندوة نظمها المركز الاقليمي العربي للبحوث والتوثيق في مصر

الهوية والتراث العربي
تساؤلات مهمة على طاولة المؤتمرين

د. احمد خليفة: السؤال التحدي هو كيف نصنع بهويتنا وتراثنا العربي مستقبلنا؟
د. محمد عمارة: الهوية كالبصمة، والانفتاح على الحضارات الاخرى لا يلغي التميز
بهاء الدين: اخطر مظاهر التغريب هي الايمان بالقاموس السياسي الغربي ومحاولة تطبيقه
د. وليم سليمان: المسيحية والاسلام في اطار العروبة يمكنهما تقديم الاجابة الصحيحة

القاهرة ـ محمد الشحات

عقد المركز الاقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية التابع لليونسكو ندوة في القاهرة حول «الهوية والتراث العربي».. وقد ترأس الندوة الدكتور احمد خليفة مدير المركز ومجموعة واسعة من المفكرين في مقدمتهم د. صلاح قنصوه.. واحمد بهاء الدين.. وعادل حسين.. وطارق البشري.. ود. جلال امين.. د. سيد عويس.. د. فؤاد مرسي.. د. وليم سليمان.. د. علي مختار.. د. محمد عمارة.. د. نادر فرجاني.. د. سهير لطفي..

وقد طرحت الندوة تساؤلات مهمة، تتعلق بالهوية والتراث والعلاقة بينهما.. ما هي الهوية؟ وما علاقتها بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتاريخي للمجتمع العربي؟. وهل الهوية ثابتة ام تتغير بتغير السياق الاجتماعي؟. وهل التراث هو الثقافة؟. وهل التراث يمثل ثقافة واحدة أم عدة حضارات؟. واذا قيل ان التراث هو الحضارة الاسلامية او اي حضارة اخرى فأي مرحلة تاريخية ضمن كل حضارة تمثل التراث؟. وهل تؤثر سمة انقطاع تراثنا عن الحاضر على صلاحيته لواقع السياق الاجتماعي لحاضرنا؟. ثم اخيرا ما هي علاقة حاضرنا بتراثنا ؟ وما هي العلاقة بين التراث بمفاهيمه السابقة وبين الهوية؟ وهل للعوامل الخارجية اثر كبير في تشكيل الهوية ام ان التراث يشكل تلك الهوية ويسمها بملامحه المتميزة؟.

● الدكتور احمد خليفة رئيس الندوة، بدأها بالتأكيد على ان الموضوع معقد جدا وقديم جدا وأخذ صياغات عديدة من قبل.. هل نسير؟ ام نجمد؟ هل نأخذ بالجديد ام بالسلف؟ كما طرح عبر شكل: الذاتية في مواجهة التغريب.. وقد عولج الموضوع اكثر من مرة.. عولج عربيا وغربيا واستشراقيا وعلى مستوى الأمم المتحدة واليونسكو وجامعة الامم المتحدة.. ونحن نبحث هذا الموضوع اليوم من اجل هدف واحد هو التنمية.. اننا عندما نتحدث عن الذاتية او الحضارة او الثقافة او التراث فاننا نسعى لان نكون شعبا افضل.. ان السؤال التحدي هو كيف نصنع بهويتنا وتراثنا العربي مستقبلنا؟ وكيف ندخل به المعترك الدولي؟

ان البعض ينصح بالتخلي عن التراث.. والبعض الآخر يقول: بأننا نعيش قلبا وقالبا في قالب غربي بداية مما نلبس الى ما نركب، الى ما نسكن، وعلينا ان نعود لذاتنا الحضارية..

واستعرض د. احمد خليفة المناهج المقترحة في دراسة هذا الموضوع، مشيرا الى ان الحديث عن الثقافة والحضارة يعني الحديث عن تطورات اقتصادية واجتماعية. فلا وجود لثقافة خالية من التأثير بتلك التطورات، وهذه التطورات الاقتصادية والاجتماعية متأثرة بطبيعة الحال بالغرب.. بل اكثر من ذلك اننا عندما نتحدث عن هذا الموضوع (التراث والهوية) نستخدم مناهج ونظريات غربية.. نحن نتحدث اليوم في ظل سيادة غربية فكريا وتكنولوجيا.. سيادة متغلغلة فينا منذ قرون عديدة ونتيجة ظروف مختلفة.

اما الاستاذ سيد ياسين مدير مركز الدراسات الاستراتيجية في صحيفة «الاهرام»، فقد اكد ان الموضوع المثار هو موضوع سياسي وان على المشاركين التأكيد على هذا الجانب بمناقشة ظواهر ثلاث:

الظاهرة الاولى: ما اسماه باسلام السلطة اي استخدام بعض الانظمة العربية للاسلام كوسيلة لتبرير بقائها في الحكم ولقهر الجماهير.

الظاهرة الثانية: هي اسلام الجماهير وفيه نوع من العودة التلقائية للاسلام او التدين..

اما الظاهرة الثالثة: فهي ظاهرة اسلام المفكرين الاسلاميين الجدد.

وقد اختلف د. نادر فرجاني مع سيد ياسين فيما ذهب اليه بشأن التناول السياسي للقضية، مشيرا الى الحاجة لمنظور هادىء وطويل الأجل لتناول الموضوع بكليته.. وحدد د. فرجاني هدف الندوة كما يراه في تحديد وتحليل نسق الهوية العربية، والتي يعتبرها هوية متغيرة ومتنامية.. وان العنصر المستقر في الهوية يستمد من التراث.. وانه من الضروري تحليل التراث من المنظور الايديولوجي او الفكري ومن المنظور السوسيولوجي..

وأكد د. فرجاني على ان الشخصية العربية تشمل انساقا فرعية من الضروري دراستها والتعرف عليها.. مع الأخذ بالاعتبار ان حقبة السبعينات قد اثرت على الشخصية العربية بشكل سالب.. وان الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لحقبة النفط العربي اذا استمرت في تأثيرها يمكن ان تؤثر في كثير من جوانب الهوية العربية وقد تغيرها بشكل كامل..

الهوية كالبصمة

وحول فكرة الاصالة الحضارية والمؤثرات الحضارية الغربية قدم د. محمد عمارة عرضا تاريخيا لموقف الوطن العربي في صدر النهضة الاسلامية من الحضارات الاخرى.. وكيف ترجم العرب اعمال اليونان كلها عدا ما يتعلق بالأدب الوثني.. مؤكدا ان العرب عندما كانوا ينقلون عن الآخرين كانوا يختارون ويدققون جيدا.. لقد اخذوا ما يمثل قوة للشخصية الحضارية المتميزة كما انهم قرأوا ما اخذوه قراءة اسلامية عربية.

وانتقل د. عمارة بعد ذلك لعرض موقف رجال الدين والمؤسسات التقليدية من الغزو الأوروبي للعالم العربي وكيف انهم وللأسف انكفأوا على الذات ولم يحاولوا التصدي الايجابي للغزو الاستعماري..



ولكن السؤال يبقى: ما هي الهوية؟ يجيب د.عمارة انها القسمات الثابتة من العناصر التراثية.. اما مجموع التراث فيشمل الهوية وفيه ما هو ثابت وما هو متغير.. بمعنى ان هذه القسمات الثابتة في الشخصية الحضارية التي نسميها الهوية تستعصي على التطور والتغيير حتى ولو كان غزوا تغريبيا كالذي شهدته امتنا العربية.. ويضيف: انا اشبه الهوية بالبصمة، والانفتاح على الحضارات الاخرى لا يلغي تميز هذه البصمة.. هي من الثوابت.. هي خالدة على مر الدهر يحدث فيها بعض التطور لكنه في مدى زمني طويل جدا والتأثيرات في هذه الهوية تأثيرات محدودة.

ويرى د.عمارة في هذا السياق ان التراث ليس بمثابة الهوية، فهو اعم من الهوية.. كما انه يقبل التطوير فليس من المعقول ان نقف عندما قاله القدماء ولا نتحرك الى الامام.. كما يؤكد انه لم يحدث انقطاع حضاري.. ويتساءل هل يمكن ان يعرّض التقدم التكنولوجي والتقارب بين اجزاء العالم الهوية الخاصة للفناء؟ ويجيب انه في المدى المنظور ستبقى هناك تمايزات حضارية.. فالصين حضارة ذات طابع متميز.. والهند حضارة ذات طابع متميز.. اوروبا لها طابع متميز.. ولا بد ان يكون للعرب طابعهم المتميز وهويتهم المتميزة.. ولا يمكن ان يقال ان التقدم العلمي سيوحد هذه الهويات اي الثوابت..

تغرب النخبة السياسية العربية

وربط د.فؤاد مرسي بين اهمية دراسة موضوع الهوية.. والذاتية.. والتراث والمعاصرة وبين الانكسارات التي تعرضت لها الأمة العربية في السنوات الاخيرة وبالذات ابتداء من هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧.. واكد على انه في وقت الازمات تظهر تيارات فكرية تبحث في الهوية الحضارية، ففي حقبة السبعينات ظهرت التيارات الفكرية الإسلامية التي تبحث عن الهوية في التراث والفكر الاسلامي كبديل ايديولوجي وكتعبير عن اغترابها عن السلطة والمجتمع.

ثم تعرض د.فؤاد مرسي للعوامل التي تكوّن الشخصية وتتحكم في نحت قسماتها، مشيرا الى ان حقبة النفط (حقبة السبعينات) افرزت ظاهرة الاغتراب داخل الجماعة العربية.. اغتراب يتمثل في مشاعر بعضها: رفض للغرب.. وبعضها: شعور بالدونية او بالنقص. وبعضها الآخر: شعور بالاستعلاء ورغبة في نفي الغرب او رفضه..

وأكد د.فؤاد مرسي ان الوطن العربي ظل على اتصال حضاري وعلى تفوق حضاري وعلى عدم الاحساس بالدونية حتى وقع تحت سيطرة الاحتلال العثماني فتخلف المجتمع العربي وانقطع عن التواصل الحضاري..

اما أحمد بهاء الدين فانه يرى ان التغريب لا يقترن بالهزيمة فقط كما ورد في احاديث البعض وانما يرتبط احيانا بفترات المد الوطني العربي التحرري.. وقال «ان اخطر مظاهر التغريب السلبية التي عانى منها المجتمع العربي هي الايمان بالقاموس السياسي الغربي ومحاولة تطبيقه، واعمال مفاهيمه دون محاولة تفهم لظروف الواقع العربي وخصوصيته».. واضاف: انا لست ضد الأخذ ببعض المفاهيم والافكار الغربية او الخارجية بصفة عامة.. لكن هذا الأخذ لا يعني الغاء تراثنا.. واشار بهاء الدين الى ضرورة التفريق بين استخدام الآلات والتكنولوجيا وبين استيراد النظريات الفكرية والسياسية.

التاريخ جزء من لحظة حاضرة

اما د.صلاح قنصوه فاكد على ضرورة تناول قضية التراث والهوية بشكل مترابط واقترح ان تتم دراستهما في ظل ما اسماه بالمتصل القومي.. بمعنى ان الحديث هو عن قوم معينين وأمة معينة. والتراث هو الخزين او التراث التاريخي لهذه الأمة ولكن التراث ليس شيئا واحدا متجانسا.. فهناك جانب استنسخناه من الآخرين.. وجوانب اخرى انفصلت عن هذا التراث واصبحت ملكا مشاعا للعالم كله.. كما ان هناك جوانب اخرى ماتت غيلة وغدرا نتيجة الغزو الاستعماري.. وجوانب اخيرة ماتت موتا طبيعيا.. ولكن الجوانب الباقية ما زالت تؤثر ومن الضروري دراستها..

وقال د.صلاح قنصوه: ان البحث في الهوية مشروع اما البحث عن الهوية فيعكس خطأ ما.

ثم تحدث د.وليم سليمان فقال: ان البحث في التراث او الهوية ليست بحثا نظريا بل هي مهمة اساسية لدفع وتطوير المشروع القومي العربي.. وان هناك علاقة قوية بين التراث وعملية التنمية.. وانطلاقا من تعدد مشاريع التنمية.. فان التراث يمكن ان يساعدنا أولا في بناء سلم للقيم.. وهذه مسألة هامة لأي مشروع للتنمية.. فهل الانتاج للانتاج؟ وهل الانتاج للربح او للاكتناز؟ ان المسيحية والاسلام في اطار الحضارة العربية يمكنهما تقديم الاجابة الصحيحة والقيم المناسبة..

وثانيا يمكن للتراث ان يساعدنا في الاجتهاد السياسي والتوصل الى قاموس سياسي متميز يختلف عن القاموس الغربي الذي طرح مفهوما للمواطنة يقوم خطأ على اساس فصل الدين عن الدولة.

وثالثا يمكن للتراث ان يساعدنا في التوصل الى صيغا اكثر تطورا لحقوق الانسان باعتباره انسانا وليس مسلما او مسيحيا.. وانطلاقا من الأسس السابقة يتصور د.وليم سليمان ضرورة ان يدور حوار شامل حول مشروع حضاري قومي عربي له خصوصية المنطقة باعتبارها جزء اصيل من منطق الاسلام الحضاري.

تطوير التراث عبر منطقه

«اذا لم نخرج بجديد فان ندوتنا تكون مجرد ضياع للوقت وتعبر عن اننا لم نشعر بعد بعمق الازمة التي نجتازها»..

بهذه العبارة بدأ عادل حسين حديثه والذي تناول فيه اهم الاتجاهات التي تناولت قضية التراث من قبل فهناك فصيل نادى بالتخلص من التراث كلية.. او القائه في البحر.. بينما طالب فصيل آخر بالتخلص منه تدريجيا.. وتميز فصيل ثالث بمواقفه الانتقائية من التراث بهدف دعم مواقفه الفكرية، وعلى سبيل المثال استخدم بعض الماركسيين او الليبراليين بعض الآيات والاحاديث لتأكيد مواقفهم واكسابها مشروعية زائفة.. وهناك موقف رابع نادى بالاجتهاد وفي مقدمتهم «محمد عبده والافغاني» الا ان اجتهاداتهما ارتبطت باهدار كل ما حدث من تطور ومثل ذلك نقيصة كبرى.

ودعى عادل حسين الى محاكمة وفحص كل هذه المواقف.. كما دعى المثقفين العرب لاعادة تثقيف انفسهم من جديد بعيدا عن القوالب الفكرية الجاهزة والمسلمات المغلوطة.. والتزاما بالتراث ومحاولة للتعرف عليه.. واشار الى ان تطوير التراث ينبغي ان يتم وفق منطقه.. وان المطلوب ليس الالتحاق بخلافات الفرق والاحزاب القديمة وانما فهم قواعد استنباط القدماء للاحكام وكيفية تعاملهم مع قضايا عصرهم من اجل استيعاب منهجهم، لا تمثيله او تقليده حرفيا..

وأكد عادل حسين ان النسيج الحضاري يواجه الآن بتحديات خطيرة وقال «عندما تشوه القطاع الحديث او ما يقال عنه انه حديث كان مفروضا ولم يكن نتاج تطور حقيقي من داخل الأمة.. فقد كان مفروضا علينا من الخارج وبقوالب معينة تؤدي الى ترسيخ التبعية».. لذلك وقف اصحاب الثقافة الاسلامية موقفا رافضا له وحدث انقسام في صفوف الأمة ينبغي نفيه.. وينبغي عبر حوار واسع ومتصل ان يقترب اصحاب المعسكرين من اجل تقدم ونهضة الأمة.

وفي نهاية الندوة تحدث د.علي مختار.. د.سيد عويس.. والدكتور جلال امين الذي ركز على انه لا يوجد تعريف صحيح او خاطىء لمفاهيم الهوية او التراث وانما هناك تعريف ملائم وغير ملائم حسب ما تعتبره الخصم الاساسي الذي تواجهه.. ففي مصر ارتفع شعار نحن مصريون في مواجهة الاستعمار.. بينما ارتفع شعار نحن عرب في الخمسينات ومع اشتعال الثورة العربية.□

نافذة

البريء !

نحن اصحاب لغة ميتة، معقدون ومتخلفون واصحاب ثقافة صحراوية جافة، والدود ينهش في لحومنا ونحن احياء، نحن كل هذا، بل واكثر... يا... كاتب ياسين!.

هل تذكر يا كاتب ياسين، ان العرب هم الذين سعوا الى اكتشافك في «نجمة» و «الجثة المطوقة» وهم الذين اعتبروك اديبا متميزا من ادبائهم رغم انك لم تكتب حرفا بالعربية، على معرفتك بها، ورغم انك تميل الى جهة البحر اكثر مما تميل الى جهة الرمال.

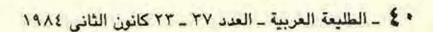
نحن اذن، معقدون، ومخبولون ونسيء الى سمعتك «العالية» والى كينونتك الخاصة، نتعدى على حرمة صومعتك، ونخرب عليك بنات افكارك، ونمعن في تقريبك الينا، انت الذي ورثت الثورة الجزائرية بكل شموخها؟

عذرا، كاتب ياسين، فنحن معقدون، ولا نحسن الاختيار، وصحراويون جافون حد النخاع، ومهووسون بنجمتك وبجثتك المطوقة، ولكم نهجس الآن الفارق الشاسع بينك وبين سواك، هل تذكر مقولة مالك حداد «الفرنسية هي منفاي» حين كان يدافع عن انتمائه للعروبة، في حين تأتي انت، على آخر الزمن، لتقول لنا، ان لا علاقة لك بالعرب، ولا يمسك بهم مسيس!

زملاء عديدون، كتبوا عنك، وعن التواءاتك الجديدة هذه، وقلت لنفسي، لم تكتب انت ايضا، ولكن الذي فيّ لم يدعني، أأكون انا صاحب لغة ميتة، هذه اللغة التي انتجت ما تعرف وما لا تعرف، يا كاتب ياسين، أأكون مثلك وطنيا حين اتنكر لأهلي وبلادي، أأكون صحراويا جافا، وانا الذي اتوسد الينابيع حين اغفو على ابجدية العرب. أأكون متخلفا ولي كل اسلافي الذين اورثوك اسمك وتاريخك.

مرحبا كاتب ياسين، لقد ادركت اخيرا، ان في نخيلنا سما، وفي شمسنا طاعونا، وفي ترابنا سرطانا، وفي قواميسنا دودة الارضة. ذلك لأنك، انت بالذات، من يدعو الآن الى «القبائلية» التي تريد من خلال دعواك لها، ان تقيم سورا صينيا بينك وبين اللغة العربية والتاريخ العربي، كجزء من تيار عام تتبناه وتحاول ان تؤسس له، ليشكل قطيعة بين نتاجك الادبي وبين الفكر العربي برمته!

ومرحبا، ولكن بطريقة اخرى، لكل الذين استفزتهم مقولاتك الجديدة، وافكارك «المستحدثة» عن موت العرب... وعذرا لكل قمم الاوراس ولأرواح المليون شهيد. □


فيصل جاسم

اوراق ثقافية

دعاء الكروان.. موقوف بأمر القضاء المصري

رئيس محكمة جنوب القاهرة اصدر قرارا بايقاف تصوير حلقات مسلسل «دعاء الكروان» والتحفظ على كل الاشرطة التي سبق تصويرها من قبل شركة افلام الشاطىء التي اتفقت مع المنتج ابراهيم ابو ذكرى للبدء بتصوير «دعاء الكروان» لطه حسين.

السبب في ذلك ان ورثة الدكتور طه حسين قد اقاموا الدعوى على هذه الشركة التي قامت بتصوير المسلسل دون ان يكون لها اي حق في استغلال النص الادبي ودون الرجوع اليهم، خاصة وانهم اتفقوا مع منتج آخر هو د. محمد اسامة الذي يقوم هو الآخر، وفي الوقت نفسه، بالعمل على تصوير «دعاء الكروان». □

«الاديب المعاصر» تعاود الصدور

مجلة «الاديب المعاصر» التي يصدرها اتحاد الادباء في العراق والتي سبق لها ان توقفت عن الصدور منذ فترة طويلة، سيعيد الاتحاد اصدارها مجددا، وقد تم تشكيل هيئة جديدة لتحريرها.

سيترأس تحرير المجلة الدكتور محسن الموسوي الامين العام للاتحاد وتمت تسمية الشاعر محمد جميل شلش نائبا لرئيس التحرير والناقد حاتم الصكر سكرتيرا للتحرير. اما هيئة تحرير المجلة فقد تم تشكيلها من كل من الادباء: محسن اطيمش، عبد الجبار البصري، سليم عبد القادر، خزعل الماجدي، حميد المطبعي كمشرف فني.

المجلة سيكون لها عدد من مستشاري التحرير مثل جبرا ابراهيم جبرا، سلمان الواسطي، علي عباس علوان، عبد الامير معلة، سامي مهدي، حميد سعيد، عناد غزوان، فؤاد التكرلي، نعمان الكنعاني.

صموئيل بيكيت في «الثقافة الاجنبية»

بعد العدد الخاص والمتميز الذي اصدرته مجلة الثقافة الاجنبية عن «مسرحيات الفصل الواحد» الذي قدمت فيه عدة نصوص مسرحية لأبرز كتّاب المسرح في العالم تنوي ادارة تحرير المجلة الاستمرار في تقديم نصوص مسرحية عبر فصل «كتاب العدد» الذي تضمه المجلة في كل عدد من اعدادها.

من المسرحيات التي اختارتها المجلة لكي تنشرها تباعا مسرحية «الجمرات» لصموئيل بيكيت ومسرحية «الراحل العزيز» لستانلي هوفتن ومسرحية «طلوع القمر» لليدي كريكوري.

«الثقافة الاجنبية» تصدر مرة كل شهرين عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد ويرأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ. □

كمال ناصر صوتان وجرح واحد

عن دار الثقافة الجديدة في القاهرة صدر مؤخرا كتاب «كمال ناصر - صوتان وجرح واحد» وهو دراسة نقدية بقلم رضا الطويل الذي يقول في مقدمته «عاش كمال ناصر - الشاعر - في صمت التجاهل، واستشهد كمال ناصر - السياسي - في صمت التجاهل، رغم الضجة الهائلة التي فجرتها جريمة اغتياله في ١٠/٤/١٩٧٣، فما كان للتقليدية التي طغت على شعره لتلفت النظر الى اصالته الشعرية، وهو المعاصر لحركة التجديد في الشعر العربي، كما غابت دلالات اغتياله في غياهب الوعي، واعتبرت الجريمة فقرة من سلسلة الاغتيالات الطويلة التي بدأت بغسان كنفاني، دون ان ينتبه احد للصلة بين استشهاده وبين حملاته الصحافية الاخيرة التي استهدفت فضح المخطط الامبريالي الاميركي لتصفية الثورة العربية والمقاومة الفلسطينية».

هذا الكتاب هو باكورة اعمال رضا الطويل النقدية، ويقع في ١٥٠ صفحة، وقد صدر بالتعاون مع الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين. □

موسوعة المصطلح النقدي

«موسوعة المصطلح النقدي» هو عنوان سلسلة من الدراسات المكثفة التي تتناول مصطلحات النقد الادبي في العصر الحديث، تقوم المؤسسة العربية للدراسات والنشر باصدارها في مجلدات، وهي من ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة.

سبق لهذه السلسلة ان صدرت على شكل متسلسل عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية، وقد تناولت موضوعات مثل الرومانسية، الواقعية، الملحمة، الرعوية، الرمزية، الاسطورة الحبكة، الشعر الحر، المجاز الذهني،

وغيرها من موضوعات ومصطلحات النقد.

الطبعة الجديدة من هذه الموسوعة، اضاف لها الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، عددا آخر من الموضوعات، فضلا عن كونها منقحة ومزيدة، وفيها اعادة نظر بلغة الترجمة نحوا واسلوبا.

يقول الدكتور لؤلؤة في مقدمته للموسوعة: «ولان هذه المصطلحات النقدية تعتمد مفهومات اوروبية ترجع الى حضارة الاغريق والرومان وما نشأ عن آداب اوروبية منذ عصر النهضة، فان ترجمتها الى العربية لا يمكن ان تتخذ صيغة نهائية تقف عندها، كما وقفت في الغالب الصيغ الاوروبية المشتقة عن الاغريقية واللاتينية، لذلك لا مفر من الاشتقاق والنحت والتعريب، الى جانب الترجمة، وهنا يتدخل الحس اللغوي والذوق الفردي والمعرفة باللغات اضافة الى ثقافة المترجم، عند القيام بعمل من هذا الحجم. ان كل جزء من اجزاء هذه السلسلة قد كتبه مختص توافرت له اسباب البحث مع طول الخبرة، وفي آخر كل جزء مراجع مختارة رأيت اثباتها كما وردت في النص»□

سياسيو اميركا ممثلون أيضا

يبدو ان حمى المسلسل الاميركي «دالاس» بدأت تنتقل الى مسلسلات تلفزيونية اخرى، بعد النجاح الذي حققه هذا المسلسل على الصعيد الشعبي.

في مسلسل «العائلة» الاميركي الجديد، الذي يرصد سلوك الاثرياء الاميركان، سيظهر قريبا، كممثلين هذه المرة، كل من الرئيس الاميركي السابق جيرالد فورد، ووزير الخارجية السابق هنري كيسنجر، بعد الاتفاق الذي حققته معهما محطة أ. ب. ت الاميركية التي تنتج المسلسل، بهدف خلق المزيد من الشعبية له.


هنري كيسنجر.. ممثل هذه المرة

سيتركز حضور فورد وكيسنجر في المسلسل من خلال اشتراكهما في احدى الحفلات الخيرية، وسوف ينطقان بكلمات قليلة، ومن ثم ينتهي كل شيء!□

الفكر العربي المعاصر
العنف في الثقافة.. في المجتمع

العدد الجديد من مجلة الفكر العربي المعاصر صدر مؤخرا الى الاسواق، في محور واحد هو «العنف في الثقافة في المجتمع».



الفكر العربي المعاصر

من كتّاب العدد، مطاع صفدي (رئيس التحرير) «المقروء وغير المقروء في خطاب العنف»، وخليل احمد خليل «سوسيولوجيا العنف» ومحمد عابد الجابري «نظرية ابن خلدون في الدولة العربية ـ قراءة في الخطاب السياسي الخلدوني»، ومحمد سبيلا «الذات المغلولة»، واحمد المديني «عنف المضمون ـ طراوة الشكل ـ في اصول الاجناس الادبية الحديثة»، وحسين ضناوي «العنف السياسي ومفكرو النهضة»، وقصي الحسين «العنف اللامعقول في عالم الخوارق» بالاضافة الى عدد من الدراسات الاخرى لعدد من الباحثين والكتّاب.

الفكر العربي المعاصر اعلنت عن محور عددها القادم وسيتم تخصيصه لمناقشة «العقل، العقلانية والثورة النقدية» وسيشترك فيه عدد من الادباء والمفكرين المختصين.□

مخطوطات البحر الميت

الكاتب والمؤرخ الفلسطيني حسين عمر حمادة اصدرت له دار منارات للنشر في العاصمة الاردنية كتابا جديدا تحت عنوان «مخطوطات البحر الميت» عن لفائف النحاس والكتّان التوراتية في كهوف قمرات واودية المربعات والدالية وعين القشخة.

سبق لدار منارات للنشر ان اصدرت للكاتب نفسه كتابا تاريخيا بعنوان «تاريخ الناصرة»، بالاضافة الى كتاب ثالث اصدرته له الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين عن المؤرخ الفلسطيني «محمد عزة دروزة».□

المعرض الخامس والثلاثون لمصوري الصحافة المصرية

الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافي اقامت معرضها الخامس والثلاثين في قاعة نقابة الصحافيين بالقاهرة مؤخرا، واشترك فيه سبعون مصورا مصريا ممن يعملون في الصحافة.

يرجع تاريخ انشاء الجمعية الى عام ١٩٤٧ ويرأس مجلس ادارتها رشاد القوص المصور الصحافي المعروف، وقد ضم هذا المعرض عددا من الصور التي التقطها المصورون المصريون، الذين زاروا العراق مؤخرا، لجبهة الحرب العراقية ـ الايرانية.□

البطل في المسرح العراقي

يوسف يوسف الناقد السينمائي الفلسطيني، اصدرت له وزارة الثقافة والاعلام العراقية ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» كتابا بعنوان «البطل في المسرح العراقي».

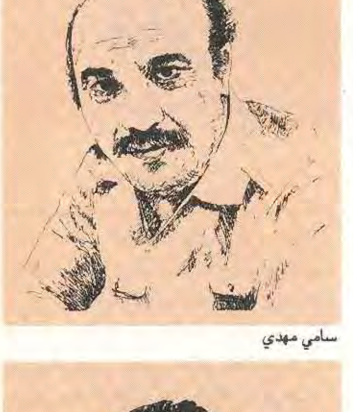
الكتاب في ثلاثة فصول تبرز سمات البطل في النماذج المسرحية، ولقد سبق للمؤلف ان اصدر كتابا بعنوان «اساليب السينما الصهيونية» بالاشتراك مع كتّاب آخرين□

حوليات الآداب الشرقية

في ٨٤٨ صفحة من القطع المتوسط صدر العدد الأول من حوليات معهد الآداب الشرقية بجامعة القديس يوسف ببيروت.

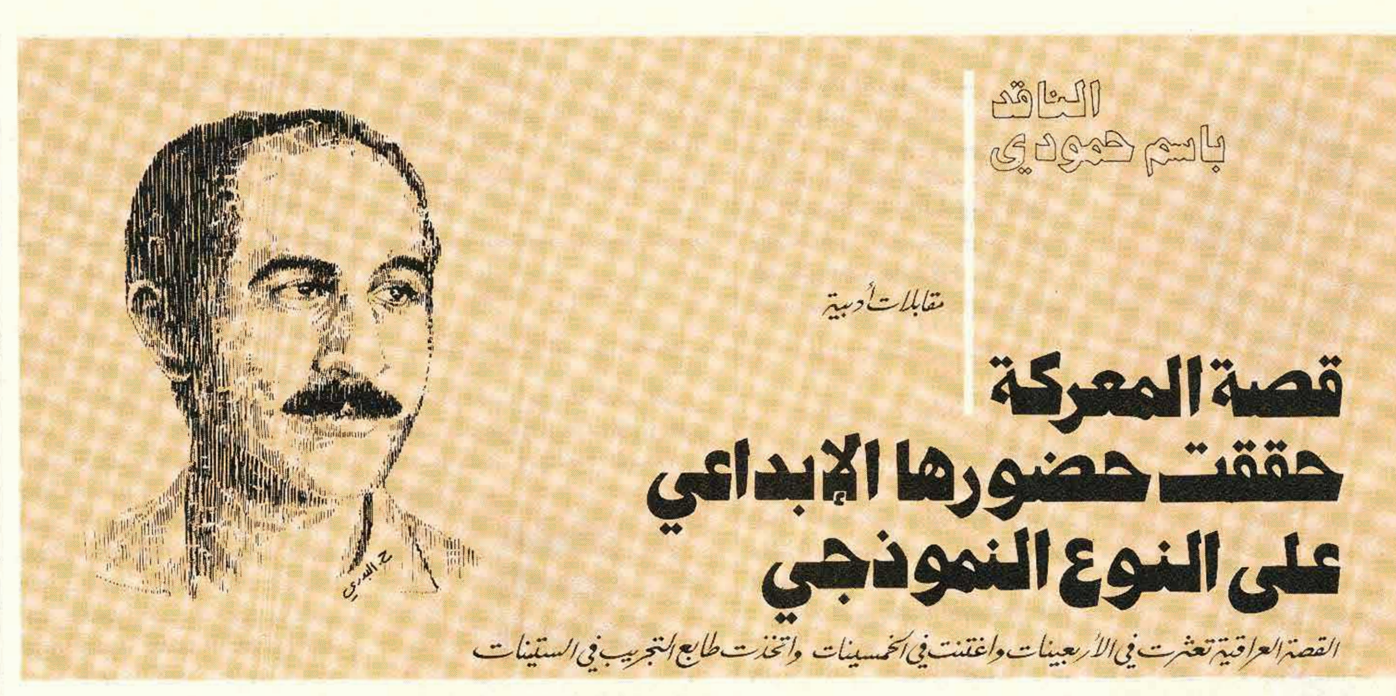
تضمن العدد الأول مجموعة من الدراسات منها دراسة عن «ابو زكريا التبريزي واعراب القرآن» للدكتور أهيف سنو، واخرى عن «تلخيص منطق ارسطو لابن رشد» أعدها د. جيرار تهامي، ومقالة للدكتور علي ابو نجم عن «المناحي الفلسفية عند الجاحظ».□

طه حسين


سامي مهدي

صموئيل بيكيت


محمد جميل شلشل



مقابلات أدبية

قصة المعركة حققت حضورها الإبداعي على النوع النموذجي

القصة العراقية تعثرت في الأربعينات واغتنت في الخمسينات واتخذت طابع التجريب في الستينات

بغداد ـ من مراسلنا:

رغم تخصصه بالتاريخ، الا ان باسم عبد الحميد حمودي اهتم بكتابة القصة القصيرة منذ عام ١٩٥٤، وشكل مع الراحل موفق خضر، غازي العبادي، سامي مهدي، نزار عباس، خضير عبد الامير، احمد فياض المفرجي، مجموعة ادبية شابة متجانسة، اطلق عليها الدكتور عبد الاله احمد، دارس القصة العراقية، تسمية «جيل الوسط الضائع».

عام ١٩٦١ اصدر حمودي كتابه النقدي الاول «في القصة العراقية» ثم اصدر بعد ذلك كتابه الثاني «الوجه الثالث للمرأة» ثم «حسين مردان ـ سيرة ذاتية» عام ١٩٧٣ و«رحلة مع القصة العراقية» ١٩٨٢، واخيرا «النار والزيتون» ١٩٨٣ وهو رصد نقدي لقصص الحرب.

عمل حمودي مدرسا لمادة التاريخ، ثم سكرتيرا لتحرير مجلتي والمزمار ورئيسا للقسم الثقافي في اذاعة صوت الجماهير وخبيرا لبرامج الأطفال في تلفزيون بغداد ثم محررا، ومن ثم رئيس تحرير مجلة الاقلام الادبية المعروفة، وهو الى جانب ذلك عضو في لجنة التحكيم الدائمة لمسابقة «قادسية صدام» الثقافية في القصة والرواية والتي تشرف عليها وزارة الثقافة والاعلام العراقية.

يصدر له قريبا كتاب جديد تحت عنوان «البحث عن ناقد» ومجموعة قصصية بعنوان «البراري الاخرى»، وفي حوارنا هذا الذي نجريه مع الناقد باسم حمودي، نتلمس معه، واقع القصة القصيرة في العراق، من خلال مفاهيمه النقدية عنها، خاصة وانها تدخل الآن مرحلة جديدة من الرصد الحياتي والمعاش لفصائل عديدة من فصائل المجتمع، في مقدمتها، اولئك الرجال الابطال الذين يقفون على خطوط النار دفاعا عن الوطن.

□ لعلك اكثر النقاد قدرة على متابعة ما ينشر في الصحف والمجلات العراقية من قصص.. كيف تنظر الى نتاج قصص المعركة وما هو رأيك في (النوع) واين تراه؟

ـ ثلاث سنوات من النتاج الادب المعركة عموما، قصتها القصيرة وروايتها ليست مدة قصيرة رغم سعة تيار القصة العراقية وامتدادها التاريخي.

لقد شكلت قصة المعركة حالة جديدة في تجربة القصة في القطر فقد صورت حركة المجتمع العراقي وهو في تحوله الجديد من


الناقد باسم حمودي.. القصة الآن اكثر قربا من الواقع

مجتمع بناء يريد ان يسابق الزمن للتميز واحداث الاثر المرجو فكريا في الساحة العربية الى مجتمع محارب على جبهتين، جبهة خط المعركة الساخن وجبهة خط الحضارة المتصاعدة وتائره ايضا.

واذا كان هذا الكم الكبير من نتاج ادب المعركة القصصي قد شكل حالة جديدة في ساحة الابداع فان الجودة تتعلق بمستوى ابداع الكاتب وقدرته على الوقوف متأنيا لتحليل نماذجه، واذا كان ذلك شبه متعذر في الاسابيع الاولى من المعركة فانه لا بد ان يكون في الاشهر والاعوام التالية ونحن نعلم ان النوع الجيد دوما يأتي وسط ركام من النتاج والمسألة تتعلق بالقدرة الذاتية للقاص.

لقد اكد عادل عبد الجبار وعبد الخالق الركابي وعائد خصباك وعلي خيون ولطيف ناصر حسين وعبد الستار ناصر وصلاح الانصاري وغيرهم من الاصدقاء حضورهم نوعا وكما وتميزت القصص القليلة التي كتبها غازي العبادي ومحمود جنداري وعبد الاله عبد الرزاق وحسن احمد العاني وعبد عون الروضان بالجودة ايضا.

اما على صعيد النوع النموذجي فقد تداخلت مدارس قصص المعركة ورواياتها بين التسجيلية والسردية واستخدام الفانتازيا وحتى الخيال العلمي (في قصة الرجل الاسطوري لحسن احمد العاني) بالاضافة الى الطرق الحديثة الاخرى.

□ اصدرت العديد من كتب النقدية عن القصة القصيرة، فهل من فكرة عنها، واين مستوى القصة العراقية بين مستوى القصة العربية ومن هم في رأيك كتابها الجيدون؟

ـ الواقع ان كتبي النقدية لم تدرس القصة القصيرة فقط بل درست الرواية ايضا، في كتاب (في القصة العراقية) درست محمود السيد كروائي وقاص ودرست د. شاكر خصباك وفؤاد التكرلي وغيرهما كقصاصين ودرست شاكر جابر وموفق خضر كروائيين، وكان كتابي (الوجه الثالث للمرآة) قد درس ادب الستينات القصصي العراقي، قصصا وروايات ـ وارتباطه بالموجة الستينية العربية والعالمية وقد خصصت فصولا من كتابي الثالث (رحلة مع القصة العراقية) لدراسة الرواية والواقع الجديد بعد الثورة بالاضافة الى القصص القصيرة عبر نماذج ابرز كتابها، محمد خضير ونزار عباس وعبد الرحمن الربيعي وعبد الستار ناصر واحمد خلف وخضير عبدالامير وغازي العبادي وموسى كريدي ولطفية الدليمي.

اما بالنسبة لمستوى القصة العراقية داخل جسم القصة العربية الكبير فقد كان العراقيون ولا زالوا من المسهمين النشطين في تطوير فن القصة العربي واغناء شخصيته النوعية قوميا، والارتفاع بمستوى الاداء.

منذ (عودة الروح) للحكيم كانت رواية (جلال خالد) لمحمود احمد السيد لكن فن القصة عراقيا تعثر في الاربعينات (بخلاف الشعر والفن التشكيلي) وازداد غنى في الخمسينات على يد محمد روزنامجي وعبد الملك نوري وغائب طعمة فرمان والتكرلي ونزار سليم. ثم جاءت الستينات لتطبع القصة العراقية (مثل القصة في مصر وسورية ولبنان والمغرب العربي) بطابع التجريب والشكلانية كنموذج للثورة الاسلوبية والموضوعية (رفض الواقع) المتحدية للنتاج

السابق وللواقع المضطرب.

وكان لا بد ان ترسو هذه الثورة الى قرار تحقق بالفعل السياسي والاجتماعي الضخم الذي نتج عن ثورة ١٧ / ٣٠ تموز وما ضخته على صعيد الواقع الجديد الذي افرز نوعا جديدا من القصص التي اطلق عليها (قصص العودة الى الواقعية) في وقت اعطت المعركة فيه للجانب الابداعي فعلها الخاص، الجديد وغير التقليدي وقادتها الى مشارف جديدة من وعي الانسان.

□ ما هي آخر مشاريعك النقدية ومشاغلك الثقافية؟ ماذا يعني لديك العمل في مجلة (الاقلام) وهل ساعدتك المجلة في العثور على مواهب استثنائية؟

ـ انا مشغول الآن بمشروعين الاول استكمال ابحاث كتابي «البحث عن ناقد.. البحث عن قاص» الذي نشرت اجزاء منه، والثاني الشروع بكتابة ابحاث نقدية تستكمل فصول كتابي «الرواية العربية تواجه التاريخ» بالاضافة الى الكتابة عن ادب المعركة ومتابعة الجديد من نتاجاتها وقد تسنح لي فرصة اظهار ذلك في كتاب.

اما عن (الاقلام) فالعمل فيها يرافق نشاطي الثقافي العام ويبدو مكملا له، ولم اكن يوما بعيدا عن المجلة فقد بدأت العمل فيها ككاتب شبه دائم وانا خارج كادر التحرير ثم انضممت الى اسرتها محررا عام ١٩٨٠ وقد افدت دون شك من خبرة زملائي الذين سبقوني في ادارة التحرير، وانا اعتبر جهد المجلة جهدا متميزا على الصعيد القومي فهي نافذة من اهم نوافذ القطر الثقافية على الوطن العربي ونافذة الادباء العرب على العراق ايضا.

من جهة اخرى فان (الاقلام) لا تساعد على اخفاء المواهب الاستثنائية فهي ليست مكانا للبحث عن (النجوم) الجديدة بل هي تعنى بالاديب الجيد وتسلط الضوء على نتاجه، وقد منحت المعركة فرص ظهور شبان جدد يكتبون او ينشرون لاول مرة وقد تعهدت (الاقلام) نتاجهم ونشرته مثل مهدي جبر ووارد بدر سالم وزيدان حمود «له مسرحية جديدة ستنشر قريبا» ومحسن خيص وغيرهم، و(الاقلام) ترعى كل نتاج جديد لكنها تعتني بداية بكتابها الاساسيين من العراق والوطن العربي فهي حريصة عليهم وعلى دوام الصلة بهم وهم حريصون على تحريرها واظهار نتاجاتهم الاساسية فيها.

□ الجيل الجديد من كتاب القصة الشباب ينظر بغضب الى الاجيال التي سبقته. هل تعتقد ان هذا الجيل يحمل هوية متميزة؟ ومن اهم افضل نماذجه؟

ـ يكون من غير الطبيعي ان يقف الجيل التالي عند تخوم الجيل السابق وينظر برضى تام عنه اذ انه لن يقدم جديدا بعد ذلك بل سيحاكي اساليب ونماذج من سبقه، واذا كنت تعني (جيل) الثمانينات (واسميه جيلا كتجاوز نقدي وعرفي على مصطلح الجيل) فلا اعتقد انهم على صعيد القصة قد ادعوا الكثير منهم يعملون بهدوء، وتلك ميزة كبيرة ولكننا في الشعر نخوض المعارك لحد الآن مع المجموعة السبعينية التي ترفض من سبقها دون ان تترجم معالم هذا الرفض الى مظهر لحركة ابداعية فاين هم من الميزات الابداعية لشعر حسب الشيخ جعفر وسامي مهدي وحميد سعيد وخالد علي مصطفى وياسين طه حافظ. ان الاغراق في تفاصيل لعبة اللغة وادعاء الثورة على اوزان الفراهيدي دون وضوح لهذه الثورة لا يشكل تجديدا، اقول ذلك وانا واحد من الذين وقف مع هذه المجموعة الشابة في حقها في الرفض والغضب ـ كخط عام، شرط ان تقدم البديل الذي لم يقرأه احد.. حتى الآن.

واذا عدت للقصة الشابة ونماذجها فان الافضل (وانا لا اميل الى افعال التفضيل دوما) حتى الآن هم حمد صالح ـ الذي يتراوح بين جيلين ـ ثم مجموعة البصرة المكونة من مهدي جبر وجنان حلاوي (شرط ان تتخلص من معطف محمد خضير) اقول هذا وانا لم اقرأ بعد روايات الشباب الجديدة لانها قيد الطبع ولانك ـ بوجه عام ـ لا تستطيع الحكم عن كاتب خلال عمل واحد له.

□ وماذا عن مستقبل قصة ورواية الحرب في العراق، حدثنا عن نظرتك الى النماذج المتفردة فيها؟

ـ شكلت قصة ورواية المعركة في العراق (وانا هنا ادعوها معركة لا حربا عادية لاسباب تتعلق بطبيعة الصراع العراقي الايراني قطريا وقوميا) ظاهرة متفردة في ادب معركتنا القومية بكل ابعادها في القصة العربية، فقد دخل القاص عالما جديدا وراد مشارف جديدة من الابداع وبنى حدثه القصصي والروائي على دخيلة الانسان المحارب وهو يصنع بدمه ملحمة جديدة لأمته ازاء تحد غير حضاري لطموحها في الحياة الكريمة المستقلة، اقول ذلك وانا اقرأ رواية عادل عبد الجبار الاخيرة (جبل النار.. جبل الثلج) ورواية عائد خصباك (القمر الصحراوي) ورواية عبد الستار ناصر القصيرة (الشمس عراقية) ورواية محمد احمد العلي (قبل الفردوس) اذ ان هؤلاء الكتاب لم يكونوا ليكتبوا في مثل هذه الاجواء لولا حدث عظيم كالمعركة.

لا استطيع هنا ان احلل النماذج القصصية الخاصة بادب المعركة فلذلك حديث طويل بعض منه منشور في كتابي (النار والزيتون) ولكني اقول بكل ثقة ان ادبا جديدا يتكون هنا في العراق له ملامحه الخاصة الحادة والانسانية وجمالياته المثبتة على طبيعة التشكيل الحدثي لكل عمل. □

قصيدة

سورة المخاض

شعر: عبدالجبار الجبوري

أبصرتُهُ
نجماً يجوبُ غابةَ الطفولةْ
في صوته الجريحِ ومضةُ
النبوءة.
وصورةُ الوطنْ.
تخضرُّ في دمائه القوافي
وتورقُ الزهورُ في المحالْ.
أبصرتُهُ
متشحاً براية البطولةْ
وزهرة القرنفلْ

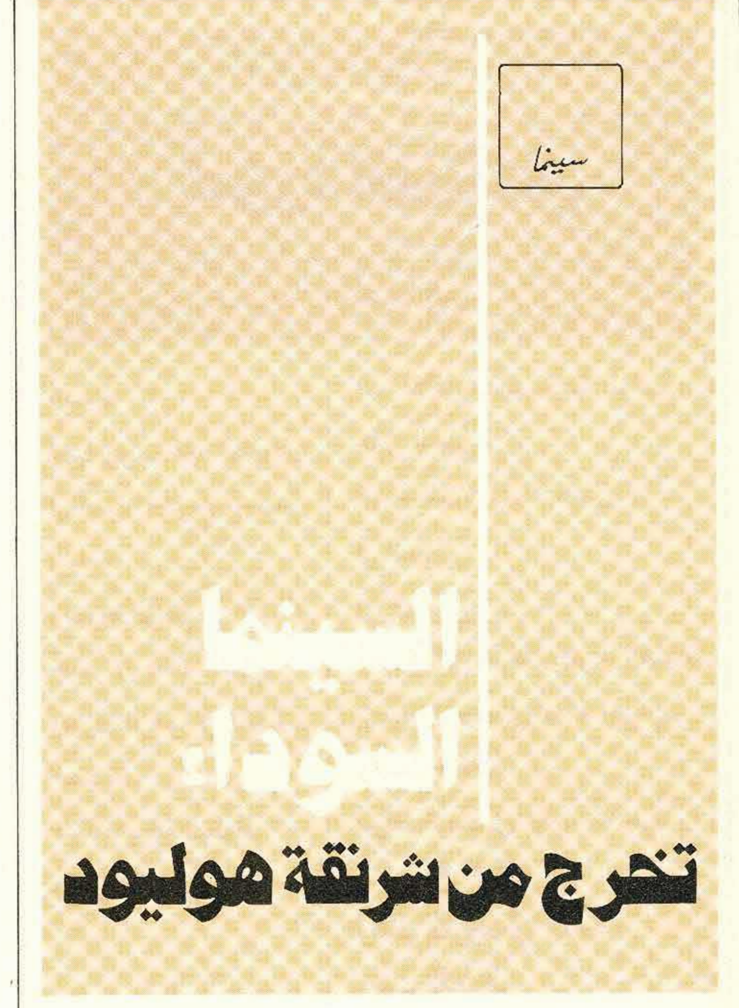


فمدَّ للأُفقِ البعيد خيمةَ المواسمْ..
عانقَ الوطنْ..
فأودعَ المساءُ غربةَ الحقولِ
في الدماءْ
ومزَّق الكفنْ..
أبصرتُهُ قبل السفارِ يطوي الضفافْ
يرتِّبُ الحروفَ في مملكةِ الهواجسْ
ويمسك الكلامْ
ليوقظ الزمانَ في غفوته العجيبةْ

● ● ●

وسافر الغروبُ في اللحاءْ
فغنَّت القصائدْ
معزوفةَ الشهيدْ
وأزهرتْ حدائقُ النشورِ بالنشيدْ
وصلَّت الطقوسُ في الجموعْ
وَضَوَّعَ الوجهُ الوديعْ
أبصرتُهُ..
تذوبُ في عيونهِ الشموسْ
وتحتفي بزهوهِ
بشائرُ المدائنِ المباركةْ..
.. كل الطقوسْ..
كأنه الفصولْ..
كأنه الخيولْ..

ـ قصيدة «سورة المخاض» لشاعر من نينوى في شمال العراق.
ـ عضو فرع اتحاد الادباء والكتاب في مدينته.
ـ نشر قصائده في عدد من الصحف والمجلات.



السينما السوداء تخرج من شرنقة هوليود

يعتبر عام ١٩٧٩، نقطة الانطلاق لنشوء «السينما السوداء».. ففيه اقيم مهرجان القارات الثلاث بمدينة «نانت» الفرنسية.. وفي تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٠، عرضت في باريس، بانوراما واسعة تضمنت خمسين عملا عن تاريخ الفيلم الاسود المستقل، كما تصدرت مدينتا «امستردام وبرلين» لوضع برنامج للافلام السوداء في مهرجاناتها التي اقيمت في عام ١٩٨١، وعرضت افلام مماثلة في مدينة لندن، واعيد عرضها في «الايام السينمائية ضد العنصرية من اجل نشر المحبة بين الشعوب» التي اقيمت في مدينة «اميان» الفرنسية في بداية عام ١٩٨٢، ويعود الفضل في ذلك الى المؤرخة الاميركية «بيرل بويزر» و«اوليفيه فرانكلين، الذي قام في السنوات الاخيرة بتنظيم العديد من اللقاءات والمهرجانات في الولايات المتحدة، ومن الذين ساهموا في ابراز «السينما السوداء»: كاترين ارنو وكاترين رويل.

لقد استطاع هؤلاء، جميعا، اخراج السينما السوداء وجعلها تأخذ مكانتها، وتجذب اهتمام الموزعين السينمائيين.

البدايات الاولى

استطاع، السود، تشكيل مجتمع خاص بهم، له مسارحه وصحفه وجامعاته ومصارفه، وقد ساعدتهم، السيطرة على بعض وسائل الانتاج، انتاج وتصوير بعض الافلام منها: «ميلاد العرق» لايميت سكوت، الاميركي الملون يكسب قضيته، لفريدريك دوغلاس، و«داخل بوابتنا» لاوسكار ميشو، بين عامي ١٩١٦ و١٩٢٠، اصبح عدد بيوتات الانتاج مائة شركة، بينها شركة لنكولن وشركة ريبول، كما بلغ عدد الصالات السينمائية سبعمائة صالة عرضت في هذه الفترة، افلام تعالج الى حد ما واقع هذا الانسان، وكان اهم هذه الافلام «الحادية عشرة ليلا» لروبرت موريس، فيلم «الجسد والروح» لاوسكار ميشر و«وصمة عار» لفرانك بيروجيني.

من ابرز سينمائيي «العشرينات»: اوسكار ميشو الذي بدأ حياته الفنية عام ١٩١٩، وختمها عام ١٩٤٨ قبل وفاته بثلاثة اعوام، مخلفا وراءه ثلاثين فيلما اشهرها «الجسد والروح» و«داخل بوابتنا» و«عشر دقائق للحياة»، وتعد اعماله السينمائية ذات اهمية رئيسة في محاولة قام بها السود من اجل انشاء فن مسرحي متكامل وصناعة سينمائية مستقلة.

موقف «هوليود»!

اتخذت «هوليود» اجراءات قاسية من اجل احباط اية محاولة تستهدف نمو «السينما السوداء» و«الافلام الملتزمة»، وكان من جملة الاجراءات اغلاق عدد كبير من صالات العرض - في المناطق التي تسكنها اغلبية من السود -.. وعلى الرغم من كل المحاولات، نجحت بعض الافلام في التسلل الى بعض المهرجانات، منها «قلوب في المراجل» لبول سلوان، والهتاف الشهير لكنغ فيدور، وظهر بعض الممثلين السود من اصحاب الموهبة، مثل، بول روبيسون بطل فيلم «امبراطوية جونز» وبعض الموسيقيين الذين وضعوا الموسيقى التصويرية لبعض الافلام، كان من ابرزهم «دوك ايلينغتون» و«لويس ارمسترونغ» وعلى الرغم من اغلاق العديد من الصالات، استمر تزايد الافلام واصبحت اكثر التزاما فكان فيلم «المراعي الخضراء» لمارك كونللي ووليم كغلي وفيلم «زاوية صغيرة في السماوات» لفانسانت مينللي، و«السمفونية السحرية» لاندرو ستون.

في بداية الستينات، وتحت ضغط جمهور «الفيتو» الذي كان يطالب بالاعتراف بهويته وتأثير الحركات السوداء التي طالبت بالاعتراف بحقوقها المدنية وجهت هوليود الدعوة لبعض كاتبي السيناريو الملونين، فكتب «إوس دبغس» سيناريو فيلم «الايام مستمرة» وكتب «غوردونباركس» سيناريو فيلم «دروب العنف» وقام باخراج هذه الافلام وتمثيلها: مخرجون وممثلون «سود»، لكنها كانت مقتبسة عن «الميثولوجيا البيضاء»، الامر الذي اثار غضب المشاهدين الذين تعطشوا لمشاهدة ابطال «جنسهم» على الشاشة!


ريغان... الممثل السابق والرئيس الحالي لاميركا قطع المساعدات عن السينما السوداء

أدرك «غوردون» واواوسي الشرك المنصوب لهم فقام الاول في عام ١٩٧٦، بعرض فيلم «ليدبللي» وهو يعالج، حياة عازف الغيتار الزنجي الشهير واس اوسي مع مجموعة من الممثلين السود «شركة العالم الثالث للسينما» وهي عبارة عن شركة انتاج اتاحت لشيخ المهنة جان باري، وهو «ابيض» اعادة عرض الفيلم.

استقلال سينمائي

عمد عدد من كتاب السيناريو الطموحين، بالتصدي لرفض الصورة المشوهة، الكاذبة التي كانت تعطيها «هوليود» عن الزنجي الاسود، ولهذا ظهرت حركة السينما السوداء، بعد صراع دام ثلاثين عاما.

وخلال تلك الفترة، قام الممثلان الشهيران: بول روبسون وسدني بواتيه باعداد بعض الكوادر «الملونة»..

وبعد فترة، - لجأ السينمائيون السود - الى التلفزيون، فعرضت «النشرة التلفزيونية الشهرية»، صراحة، مشاكل الثقافة، واللامساواة الاجتماعية، التمييز العنصري، ومشاكل السكن عند الملونين، بالاضافة الى انها ساهمت في تكوين جيل من كتاب السيناريو السود.

وقد لجأ السينمائيون السود الى الموضوعات العقائدية، وانشأوا بعض الهيئات الخاصة بهم منها: شركة الفيلم الافريقي في «سان فرانسيسكو»، معهد الفيلم الاسود في «واشنطن»، مؤسسة صناعة الفيلم الاسود «في نيويورك»، ولجأ السود الى مؤسسات ومجالس تهتم برعاية الثقافة والادب لتمويل افلامهم الملتزمة.

وعلى الرغم من الصعوبات المالية، ظهرت اعمال جادة، منها: «قصص زاوية الشارع»، لوارنغتن هودلين، تحكي انبعاث الثقافة السوداء.

«الاخوة كروز والانسة مالدي» لكاتلين كولينز، حول حياة امرأة سوداء، ولا ننسى: «الكس هال» وفيلم «الجذور» الذي حول الى مسلسل تلفزيوني ناجح. و«صورة البطل كونتا كينتيه» الذي رفض التخلي عن اسمه.. وقد اثار هذا الفيلم حماسا كبيرا في انحاء العالم.

واخيرا، فقد قطعت ادارة الرئيس «ريغان» الاعانات المالية عن «السينما السوداء» واصبح هذا الفن - غير الرسمي - مهدداً بالاختناق ولكن «السينما السوداء» ماضية من اجل تحقيق اهدافها الانسانية - النبيلة. □

كتب جديدة

بحث في تجربة الكتابة: الروائي وتجربته الروائية

القارىء، ما ان ينتهي من قراءة نص ادبي، حتى يتساءل مع نفسه، ترى، كيف تيسر لهذا الكاتب ان يكتب هذا النص، رواية أو قصة أو قصيدة، ثم، ما هي المحفزات التي دفعته الى تبني هذه الفكرة دون سواها، وأخيراً، ماذا يرمي من وراء ذلك؟.. هذه الاسئلة، تواجه القارىء عادة، حال ان ينتهي من قراءة نص ادبي بين يديه، وهي تحيله، في آخر المطاف، الى استرجاع ذهني، لطبيعة الفكرة التي يقوم عليها هذا النص، ومن ثم السؤال عن الكاتب نفسه، عما اذا كانت له علاقة مباشرة او غير مباشرة، بأحداث الرواية، والكيفية التي وضع فيها روايته، خاصة وانه يعي، أن هناك مداخلات عديدة، تنضوي تحت مسببات مختلفة، نفسية او اجتماعية او ثقافية، قد عملت في نفس الكاتب، وقادته الى ان يقدم نصه الأدبي، على هذه الشاكلة دون سواها؟

هذه الافكار، هي المحور الذي يقوم عليه كتاب «بحث في تجربة الكتابة» لمترجمه تحرير السماوي، والذي صدر في بيروت مؤخرا، فهو يقدم خلاصات وافية عن تجارب عدد من الروائيين العالميين في كتابة نصوصهم الروائية، والكيفية التي قدموا من خلالها، هذه الروايات التي لاقت شهرة واسعة لدى القراء، فضلا عن قيمتها النقدية العالية، وتأثيرها في مسار حركة الكتابة الروائية في العالم، من خلال جملة من الاسئلة، هي ذاتها التي تطرأ فجأة على ذهن القارىء، كأن يتساءل: كيف يكتب الكتّاب قصصهم ورواياتهم؟، أو كيف تولد الأعمال الأدبية؟ وما هي أسباب شيوع هذه الروايات لدى اوساط القراء؟..

الكتاب يقدم تجارب عشرة روائيين في كتابة عشر روايات هي:

- الشيخ والبحر لأرنست همنغواي.
- لا جديد في الجبهة الغربية لأريك ماريا ريمارك.
- ذهب مع الريح لميرغريت ميشيل.


أغاتا كريستي.. مقتل اكرويد

- اسرة بودنبروك لتوماس مان.
- كوخ العم توم لهاربيت تيشرستل.
- مقتل اكرويد لأجاتا كرستي.
- صباح الخير ايها الحزن لفرانسواز ساغان.
- طرزان لأدجار بورروز.
- مقتل بيلا لجورج سيمنون.

أرنست همنغواي، كان يكتب واقفاً، من الصباح حتى الظهيرة، ولم يكن يطيق الكتابة بعد هذا الوقت، ولقد ظل يستعمل القلم الرصاص في كتابة رواياته، لأنه يستطيع باستعماله ان يمحو أية كلمة أو جملة يشاء، لا يرضى عنها، أو ينوي استبدالها بجملة جديدة، وهو في تجربته بكتابة روايته الشهيرة - الشيخ والبحر - التي ترجمت الى اللغة العربية لأكثر من مرة، والتي نالت شهرة واسعة لدى اوساط القراء والمثقفين العرب، انما كان يستلهم حكاية صغيرة سردها عليه ذات يوم أحد الصيادين، ولكنه، جعل من بساطتها، عقدة نصه الروائي، اذ حوّل الفعل الروائي فيها، من حدث عادي، يحدث عشرات المرات يوميا، اذ كثيراً ما يذهب صياد السمك الى عمق البحر، ثم يعود خائبا دون صيد، الى حدث من نوع آخر يكتنز مدلولات اخرى، ولقد اجتهد الكثير من النقاد والمحللين في تفسير المغزى الفني للرواية، فضلا عن مغزاها الاجتماعي والحضاري، اذ جعلوا من الشيخ رمزاً للحضارة الغربية التي تمر في ازمة قاتلة، هي ازمة الشيخوخة التي تفضي الى الموات، وجعلوا من الحوت الذي يصطاده، آخر الأمر، والذي يصبح عرضةً للأكل من قبل الاسماك الصغيرة، الى ان يصل الى الشاطىء، هيكلا عظميا، غير ذي فائدة، رمزاً آخر للنهاية التي تسير اليها حضارة الغرب، فضلا عن تفسيرات اخرى، تصب في الهدف ذاته، وتؤكد على الاصرار الانساني على مقاومة كل القوى القاهرة لتحقيق الغاية المثلى، في اقتناص الصيد - الحلم البشري - حتى وان كان هذا الصيد، قد فقد مكوناته الخارجية، ولكنه ظل رمزا للعناد وللاصرار..


ارنست همنغواي.. الشيخ والبحر

ليست تجربة ارنست همنغواي في كتابة «الشيخ والبحر» فريدة في هذا المضمار، وانما يشاركه فيها عدد كبير من الروائيين العالميين، ولقد نالت «الشيخ والبحر» شهرة كبيرة منذ صدورها في الأول من ايلول عام ١٩٥٢، لتتلوها طبعة ثانية بعد ان لم يكن قد مضى على طبعها لأول مرة سوى اسبوع واحد.

اما رواية اريك ماريا ريمارك «لا جديد في الجبهة الغربية» والتي تُرجمت الى العربية بعنوان «كل شيء هادىء في الميدان الغربي»، فقد تم طبع اعداد منها خاصة بالعميان، بطريقة بريل المعروفة، وهذا يكفي دليلا على شهرتها والاقبال المتزايد عليها، اذ لم يكن قد مضى على صدورها سوى عدة اشهر، حتى تكون نسخها الثلاثة ملايين ونصف المليون نسخة قد نفدت من الاسواق الالمانية، ومن ثم ليعمل المترجمون على نقلها الى مختلف لغات العالم، خاصة بعد الضجة العنيفة التي شنها اليمين الالماني على اريك ماريا ريمارك، وبعد ان امتنعت احدى الصحف عن نشرها متسلسلة على صفحاتها، بحجة ان احداثها تدور ايام الحرب العالمية الاولى، في حين كان ينبغي على الكاتب أن يكتب نصاً عن الحرب العالمية الثانية!


ساغان.. صباح الخير ايها الحزن

«بحث في تجربة الكتابة» يضع القارىء امام هذه التجارب الغنية في الكتابة الروائية، ولكنه مع ذلك، يقدم تجارب روائيين آخرين في كتابة نصوص روائية بوليسية، مثل رواية «طرزان» و«مقتل اكرويد» على الرغم من ان الرواية البوليسية لا تتحمل القيمة الفنية ذاتها التي نجدها في النصوص الاخرى، لكن ذلك لا يمنع من ضرورة تتبع الخيط الروائي في ذهنية الكاتب، ومن ثم الخطاب الفني الذي يتحمله النص، لكي تكون عملية فهم النص الروائي اكثر دلالة وغنى. □

منير ياسين

الفنانة العربية محسنة توفيق للطليعة العربية :

الفنان العربي مطالب بكسر حلقة الحصار القطري والاتجاه الى الانسان العربي الواحد

الوعي السياسي يولد في رحم الوعي بالحياة .. وكلاهما امتداد للآخر
لا أجيد التمثيل .. ولكنني أعيش لحظة الصدق مع الحدث



محسنة توفيق فنانة عربية متفردة فنيا وحياتيا . . وتفردها ليس وليد الصدفة ورغم انها دخلت التمثيل من باب الصدفة واللعب ـ وانما كان وليد المعاناة والبحث الشاق عن جوهر الاشياء وصدقها . . الوعي بالعالم وبالاشياء من حولها دفعها للاجادة الفنية فعندما جسدت رفض مصر لهزيمة ١٩٦٧ في فيلم العصفور لم تكن تمثل وانما كانت تعيش لحظة المعاناة ولحظة الشموخ بالرفض والاصرار على القتال . . .

في هذا اللقاء تعترف محسنة توفيق انها شعرت بالضعف وأنها ليست «فينسيا ردغريف» . . لان الوطن العربي والفنان في العالم الثالث يعاني كثيرا وتختلف ظروفه عن الفنان في العالم المتقدم . . ان الديمقراطية شرط لظهور الفن السياسي كما ان تحرر الفن من سيطرة التجار والسماسرة سيجعله يتجاوز حدود القطرية ويندفع مشاركا في قضية الوحدة العربية التي تتطلع اليها محسنة توفيق وتؤمن بها كما تؤمن بوجودها الحياتي . . الوحدة والوجود الحياتي وتحرير فلسطين ثلاثة اشياء متلازمة عند محسنة توفيق فنانة المسرح التي حاصرتها السينما لانها تؤمن بالفن الجيد والملتزم.

انا لا اجيد التمثيل!

كيف دخلت الى عالم الفن . . وما هي اهم التحولات الفنية التي طرأت عليك كممثلة؟

ـ بداية عشقي للفن كانت من خلال السينما . . كنت اهرب من المدرسة كي اذهب للسينما . . في الصباح الباكر اودع الاسرة على انني ذاهبة الى المدرسة لكن كنت اذهب لمدرسة اخرى . . انها مدرسة السينما . . كانت السينما بالنسبة لي عالما خياليا عظيما ولم اكن اتصور ان اكون ممثلة من بين اللائي يظهرن على الشاشة . . كان حلمي الفني الوحيد ان اغني وللاسف فان هذا الحلم لم يتحقق حتى الآن لكني اتمنى ان احققه .

موضوع التمثيل لم يكن في تفكيري او حتى في خيالي ولكن حدث ان تحولت الى ممثلة في لحظة او في موقف قائم على الصدفة . . يعني يمكن ان اقول انني دخلت الى عالم الفن من خلال الصدفة واللعب . . كنت يومها في المدرسة الابتدائية وكان عمري وقتها حوالي (١١) سنة وكانت المدرسة تقدم مسرحية في نهاية كل عام وحدث ان مرضت البطلة فأخذوني بدلا منها . . وكان التمثيل في ذهني مجرد لعبة وشقاوة عيال . . واقول لك وبصراحة كاملة انه الى الآن لا اجيد التمثيل ولا اعرف كيف يمثل الانسان انا الى الآن ألعب او أعيش لحظة او حالة خاصة .

وانا في السابعة عشرة من عمري كنت اشارك في «اوبريتات» لأني كما قلت اعشق الغناء ، يومها نصحني استاذي بالالتحاق بمعهد التمثيل لكني كنت خجولة جدا من مسألة التمثيل ولم اكتشف في نفسي القدرة على الاداء . . والقدرة على الامساك بلحظة صدق يسميها الناس «التمثيل» . . .

دخلت كلية الزراعة وفي اثناء دراستي شاركت في مسرحية «الاشباح» التي قدمتها الكلية واكتشفت قدرتي على الامساك باللحظة الخاصة . . لكني اهملت الغناء ولم اكمل دراستي في الكونسرفتوار الا بعد سنوات طويلة ومازلت احلم بالغناء حتى اليوم . . لم ادخل الى التمثيل من باب الاحتراف الا بعد فترة تأمل ونضج . .

وكانت مسرحية «يرما» من اخراج كرم مطاوع عام ١٩٦٤ هي اول خطواتي على طريق الاحتراف . . واعترف ان كرم مطاوع قد فجر من داخلي امكانيات عظيمة للتعبير عن الموقف وعن نفسي . . لقد كان أدائي في مسرحية «يرما» نقطة تحول هامة جدا في حياتي اذ تمكنت من اكتشاف قدراتي على استحضار اللحظة . . عندما ظهرت على خشبة المسرح لأول مرة قابلني الجمهور والنقاد بصورة مشجعة لكني كنت متوترة جدا . . ما كان يهمني هي الحالة الخاصة بي وكنت اخاف ان لا أصل اليها . . بعد اربع سنوات من التمثيل على خشبة المسرح ازدادت خبرتي واصبحت اقل توترا لاني تعلمت كيف استحضر لحظتي الخاصة جدا . .

تعلمت من بسطاء الناس

□ محسنة توفيق الانسانة التي تحمل قيما خاصة بها تجعلها متفردة الموقع والمكانة في الوسط الفني . . كيف تكونت هذه القيم لديها وما هي اهم ملامحها؟

ـ تعود بدايات وعيي بالعالم والعلاقات الاجتماعية التي تحكمه منذ ايام الطفولة الاولى فقد كنت طفلة بائسة تنمو في ظل ظروف عائلية صعبة جدا وفي نفس الوقت كنت مشغولة بالهموم العامة ولكن بشكل خاص . . شكل يطغي عليه الخيال . . رموز المرحلة الذين كنت اكرههم كانوا الانكليز والملك . .

كان هناك تداخل بين المي الشخصي والألم العام . . وكانت قراءاتي قاسية وجافة وكانت في مجملها اكبر من سني واكبر من وعي فتاة صغيرة . . كنت اقرأ لطه حسين والعقاد وخالد محمد خالد والمنفلوطي . . وقد اثرت فيّ كتب خالد محمد خالد اكثر من غيرها . . اذكر ان هناك ثلاث كتب اساسية لخالد محمد خالد فجرتني من الداخل وحددت معالم وعيي بالعالم وهي «من هنا نبدأ» . . «وهذا او الطوفان» . . «والديمقراطية ابدا» . . .

هذه الكتب الثلاثة دفعتني دفعة كبيرة في تعاملي مع الاشياء ومع الحياة وفي سن مبكرة جدا وبعيدا عن قراءاتي الخاصة كانت حياتي العائلية تفيدني كثيرا في دفعي نحو الوعي بالعالم على نحو افضل ومن منظور الانحياز لفقراء هذا الوطن . . كنت اعيش في اسرة من الطبقة المتوسطة التي تكافح من اجل تعليم اولادها والحفاظ على حياة كريمة لهم في ظل ضغوط اقتصادية واجتماعية عديدة . . لكن هذه النشأة كان يمكن لها ان تدمرني وتعزلني عن نبض الوطن وحياة الناس البسطاء .



محسنة توفيق... الاطار العربي للفن

فلسطين في طفولة محسنة توفيق

□ محسنة توفيق من الفنانات القلائل اللائي زاوجن بين الفن والسياسة. . كيف تشكل وعيك السياسي؟ وما هي العلاقة بين الفن والسياسة في وجدان وحياة الفنان العربي؟

- الوعي السياسي يولد في رحم الوعي بالحياة وكلاهما امتداد للآخر. . الناس في مصر اثروا فيّ كثيرا بل هم الذين خلقوني. . ما اقصده بالناس هنا هم هؤلاء البسطاء الذين تواجههم في الشارع وفي الاتوبيس. . مواقف هؤلاء الناس في ١٩٥٦ وفي ١٩٦٧. .

ايضا مواقفهم في ١٩٤٨. . في قاع الذاكرة، وعند مرحلة الطفولة يقبع احد اقربائي الذين استشهدوا في حرب ١٩٤٨ وترك زوجته الشابة وابنه الرضيع. . لماذا قتل؟ قالوا لي قتله الصهاينة في فلسطين. . فلسطين في طفولتي هي الحسرة على قريب لي كان يحبني كثيرا. . فلسطين كانت «صهيوني يقتل انسانا كان يحبني». . وكبرت وكبرت عمليات القتل والاغتصاب الصهيوني لبلادي ومع ذلك تنامى وعيي بحجم المأساة. .

في الجامعة واثناء دراستي بكلية الزراعة عاصرت الحركة الطلابية في الجامعة وناقشنا كطلاب ما كان يتم في اوائل الستينات. . قصة السد العالي والصمود في وجه الاستعمار. . الحماس العام من حولي. . الجماهير تحلم بالتغيير والرجعية تقاوم. . مناخ عام شكل وعيي ودفعني نحو العمل السياسي واعلان مواقفي في كل ما يحدث. .

ولكن يمكن ان اقول ان نقطة التحول الخطيرة في حياتي كانت مع استشهاد صلاح حسين عام ١٩٦٦ ومعركة كمشيش. . حيث شعرت يومها ان الرجعية موجودة ومتماسكة وقادرة على العمل. . انتصرت الثورة في كمشيش لكن بعد سقوط شهيد غالي. . وبدأت في المشاركة في العمل العام اشتركت في كثير من المؤتمرات الجماهيرية لكن كنت دائما اشعر بغياب الديمقراطية السياسية وهذا ما جعلني استشعر ان هناك مرحلة انكسار قادمة. . فكانت هزيمة ١٩٦٧. . كانت هناك تحولات اشتراكية وانجازات عظيمة تتحقق، لكن الجماهير كانت مبعدة، لذلك حدثت الهزيمة وبعدها شاركت بشكل اكبر في المؤتمرات الجماهيرية التي كانت تدعو للصمود ورفض الهزيمة ولكن في هذه المؤتمرات انتقدت كثيرا مما كان يحدث. . انتقدت عدم القدرة على حشد الجماهير في المعركة قبل ١٩٦٧. .

نكسة حزيران. . والرفض والصمود

□ هل كانت هناك حرية كافية للتعبير عن هذه الانتقادات؟

بعد هزيمة ١٩٦٧ كانت الصفوف مرتبكة. . كما كان الحماس الوطني في قمة تأجحه، ولم يكن من الممكن تلجيمه وانا ايضا كنت ثائرة. . كنت اشعر بالانكسار وفي نفس الوقت ضرورة الرفض والصمود. . كان احساسي يومها هو نفس الاحساس الذي قدمته في فيلم «العصفور» انا في هذا الفيلم لم اكن امثل وانما كنت استرجع مواقف عشتها من قبل. . . ذهبت الى المؤتمرات وشاركت فيها بحرقتي وخوفي على البلد. . الموقف كان خطيرا جدا. . كنا نواجه الاستعمار بحدة وعنف. . هو بكل ما يملك من امكانيات ونحن بلد صغير نحاول ان نعيش بشرف خارج معسكره. . كنت اعرف اننا لا يمكن ان نصمد في هذه المواجهة الا بشعب متماسك ومنظم واع بأهدافه ومحددا لأعدائه في الداخل والخارج بشكل جيد. . كنت اشعر بأن الهزيمة قادمة. .

معركة صلاح حسين فجرتني لكنها جعلتني اشعر ايضا بأن الهزيمة قادمة. . قبل الحرب كنت متحمسة جدا ومخضوضة جدا. . كنت اؤكد على ان المعركة بيننا وبين (اسرائيل) والاستعمار طويلة وانها لن تنتهي في جولة واحدة كما صورها الجميع. . بعد الحرب تحدثت بحرقة ومرارة. . نعم للصمود ولكن ان يجيء عبر مواجهة كاملة للاخطاء وتصحيحها. . ان ارادة الجماهير لا يمكن ان تتبلور من فوق ولكن تتبلور من خلال العمل معها وفي وسطها. . وما حدث بعد ذلك كان سيئا ففي عام ١٩٧٣ فوجئت باسمي بين قائمة العزل التي شملت العديد من الصحافيين والفنيين. . هل كان العزل نتيجة مواقفي الوطنية؟ ربما كان هذا هو الجزاء الذي رأته السلطة في ذلك الوقت مناسبا لكل الشرفاء والوطنيين. . لقد حزنت كثيرا لهذا الموقف علما بأنني كنت قد امتنعت عن العمل بدءا من عام ١٩٧١ اذ انني قد شعرت ان الاوضاع قد تغيرت واتخذت مسارا جديدا ارفضه جملة وتفصيلا. . كان القرار بنقلي من هيئة المسرح الى هيئة الاستعلامات نقطة تحول في حياتي. . فقد منعت اعمالي بعدما منعت من الاشتراك في اية اعمال فنية تقدم من خلال اجهزة الدولة. . كان هذا المنع بمثابة تحول ميلودرامي حاد في حياتي. . كنت لا اشعر ان «جين فوندا» أو «فينسيا ردغريف» اشجع مني. . نحن في العالم الثالث لنا ظروف خاصة جدا وصعبة جدا. . مثلا اذا عرف عنك ان لك موقفا فانك لا تصل الى الناس اطلاقا بل وتمنع من البداية وتصادر من اول لحظة فالفنان الذي يفكر هو من قبيل الممنوعات.

العالم الثالث وقتل الفنان

□ يدفعني حديثك للسؤال حول حرية الفنان والفن السياسي في العالم الثالث؟

- انا اشعر بالاشفاق على الفنانين عندما يهاجمهم بعض الكتاب او الصحافيين لانه ليس لهم موقف سياسي. . وهذا الاشفاق يحتويني لأني اعلم ماذا يعني ان يكون للفنان موقف. . الموقف الذي يتخذه الفنان في العالم الثالث يعني حياته. . ان تأخذ موقفا وتعلنه يساوي ان تفقد حياتك. . الفنان حياته هي عمله وفنه وعندما يمنع من ان يقدم فنه فانه يموت وهذا هو ما يحدث في العالم الثالث اذا كان للفنان موقف ما. . .

الفنان في العالم الثالث اذا قال «لا» ينظر اليه الجميع على انه متطاول او متآمر أو خائن. .

□ سؤالي الاخير يتعلق بدور الفن تجاه قضية الوحدة العربية. . كيف يمكن للفن ان يدفع مسيرة الوحدة العربية نحو الامام؟

حديث الوحدة العربية الآن اصبح شيئا نادرا ومحظورا تداوله بين العرب لأن الكثير من الحكام والانظمة العربية ارتمت في احضان الامبريالية العالمية و (اسرائيل) ومن مصالحها ان لا تتحد اجزاء الجسد الواحد وان تظل الجماهير العربية مقسمة وغير قادرة على النهوض وازاحتها من مقاعد الحكم ومواقع الاستغلال. . رغم حالة الهزيمة والانكسار العام التي نعاني منها نحن العرب ورغم خفوت الصوت القومي الا ان الجماهير ماتزال متمسكة بهدفها في الوحدة وزاد ايمانها بان الوحدة هي طريقها الوحيد للتحرر والصمود في مواجهة اعداء الامة الخارجيين والداخليين وفي تحقيق التنمية المستقلة والتقدم المنشود. .

ولا شك ان هناك دورا عظيما للفن يمكن به ان يدفع مشروع الوحدة او حتى الوعي بها الى الامام. . ان تدعيم الوجدان العربي الواحد وربط الثقافة العربية في كل مكان مسؤولية تقع على عاتق الفن والفنانين. . ومعظم الفنانين العرب مؤمنون بالقضية ويعملون لأجلها ولكن حلقات الحصار المادي والمعنوي من حولهم تزداد احكاما يوما بعد يوم. . القوى المسيطرة على سوق الفن تريد فنا مسطحا لا يخدم قضية سوى قضية ضمان الاقليمية المحدودة وضمان تشويه الوعي العربي واری انها نجحت في فرض شروطها حتى الآن وحققت جزءا هاما من اهدافها تساعدها في ذلك حالة الهزيمة والتدني التي نعيشها الآن. .

وقتامة الصورة لا تجعلني انسى اعمالا فنية جيدة ضربت هذا الحصار وتجاوزته. . وانا متفائلة ومؤمنة بالمستقبل وعلى الفنان ان يعمل وان يضحي ويحاول كسر حلقة الحصار القطري والتوجه الى الابعد والأكثر حيوية وتاريخية الى الانسان العربي الواحد في الوطن العربي الواحد. . عليه ان يعمل من منظور الجماهير العربية الواحدة متناسيا الحدود الشكلية التي فرضها المستعمر بين الاقطار العربية. □

حوار اجراه في القاهرة:
محمد علي شومان

في الفكر العربي الجغرافي

عرف عن العرب منذ اقدم العصور، اهتمامهم الكبير بالاسفار وتدوين اخبارها، وقد اقترن ذلك في الاعم الاغلب بالتجارة البحرية والبرية التي كانوا يمارسونها على نطاق واسع. ويذكر العلامة الفرنسي غوستاف لوبون «ان العرب من السياح المقاديم في كل وقت، وانهم لا يخشون المساوف والمراحل. . . وكان لهم، منذ السنين الاولى من قيام دولتهم، علائق تجارية بما كان الأوروبيون يشكون في وجوده من البلدان، كالصين وبعض البقاع الروسية ومجاهل افريقية».

وعلى اثر الفتوح العربية الاسلامية، صار وصف الاقاليم والعناية بها، جزءا من اخبار الفتوح والمغازي والتنظيم والتي يمكن ان تمثل تطورا في الفكر العربي الجغرافي، الاداري والسياسي، وتتجلى بصورة واضحة في كتاب «الخراج وصنعة الكتابة» لقدامة بن جعفر الذي اعتنى بوصف الطرق والمسافات وما يتصل بواردات الدولة في اطار الجباية آنذاك.

وباستقرار الدولة وتزايد الاسفار التجارية والعلمية، اخذت العناية بالجغرافية تتبلور، وبرز تطور في التأليف الجغرافي الذي يُعد القرن الرابع (العاشر للميلاد)، بداية التخصص فيه. حتى يمكن ملاحظة اربعة اتجاهات في هذا المجال، الاول، الاهتمام باقطار العالم الاسلامي ويتجلى على سبيل المثال، في كتابات المسعودي وابن حوقل والمقدسي. والثاني، نوع من التخصص في قطر واحد، وفي هذا كتب البيروني عن الهند، وكان قد رافق السلطان محمود الغزنوي في حملته التي جردها على بلاد الهند سنة (١٠٠٠ م)، ونشر ما شاهده في بلاد السند وشمال الهند، وحاول ان يُصحح خريطة تلك البلاد مستندا الى حسابه الفلكي. والاتجاه الثالث، هو وضع المعاجم الجغرافية، فالبكري وصف معجمه بقوله: «هذا معجم ما استعجم ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث والاخبار والتواريخ والاشعار من المنازل والديار والقرى والامصار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات منسوبة محددة ومبوبة على حروف المعجم مقيدة».

ويُلاحظ الاتجاه الرابع، في الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن (الرابع عشر)، من نوع «صبح الاعشى» للقلقشندي، و «مسالك الابصار» لأبن فضل الله العمري وغيرها. وهذه الكتب اعتنت بالجغرافية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ولقد كان الكثير من المؤلفين الجغرافيين العرب يمثلون مدرسة جغرافية خاصة، كالادريسي الذي تعد خرائطه ذات اثر كبير في الحركة العلمية في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن كتبه التي ترجمت الى اللاتينية، تعلمت اوروبا علم الجغرافية في القرون الوسطى.

ويمكن القول، ان ما بلغه العرب من نضج في الجغرافية لم يبلغه احد غيرهم، وان هذا الفكر الجغرافي الاصيل الذي به تعلمت اوروبا علم الجغرافية، حري بان يُدرس في جامعاتنا، اسهاما في تأصيل فكرنا وتراثنا. □

د. علاء نورس

من لقّب ببيت شعر قاله

من الشعراء من غلبت عليهم القابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون الا بها فمنهم:

- منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وهو اعصر، وانّما سمي اعصر بقوله:

أعمير إن أباك غيّر لونه
مرّ الليالي وإختلاف الاعصر

- ومنهم امرؤ القيس بن ربيعه التغلبي، وهو مهلهل، سمي بقوله:

لما توعّر في الكراع هجينهم
هلهلت أثأر جابراً او صنبلا

- ومنهم: معاوية بن تميم، وهو الشقر، وسمي الشقر بقوله:

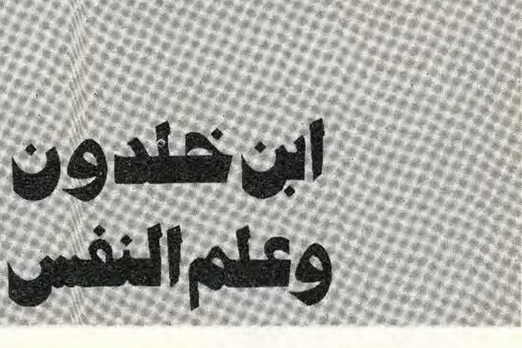
قد احمل الرمح الاهم كعوبه
به من دماء القوم كالشقرات

- ومنهم فيل بن عمرو، سمي بليلا لقوله:

وذي نسب ناء بعيد وصلته
وذي رحم بللتها ببلالها

- ومنهم عمرو بن سعيد، سمي المرقش بقوله:

الدار قفر والرسوم كما
رقش في ظهر الاديم قلم



لقد اسهم العلماء العرب في شتى الوان المعرفة المعروفة في زمانهم، ووضعوا اسس كثير من العلوم الحديثة.

وكانت جهود العرب وأعمالهم، الاساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة، فليس صحيحا ما يقال ان العرب مجرد نقلة للتراث اليوناني!

فالواقع يشهد انهم ضربوا بسهم وافر في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية والفلسفية، فالعقلية العربية، عقلية مبتكرة، خلاقة، وليست فقط عقلية تحليلية، ومن الادلة على تأثير العرب في الحضارة الغربية ان كتبهم ظلت تدرس في الجامعات الاوروبية حتى القرن السابع عشر.

ويعتبر عبد الرحمن بن خلدون بحق - واضع اساس علم الاجتماع الحديث. ليس هذا فحسب، بل انه واضع اسس علم النفس الحديث.

كان ابن خلدون يدين بما نسميه اليوم بالموضوعية في البحث العلمي التاريخي ويستبعد اثر العوامل الذاتية، فهو يدعو المؤرخ لتحري الحقيقة في الخبر التاريخي، مشيرا الى ضرورة تخلصه من التعصب. «ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله اسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، واذا خامرها تشيع لرأي او نحلة قبلت ما يوافقه من الاخبار لاول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الخطأ ونقله».

والموضوعية من سمات العلم الحديث، بما في ذلك علم النفس. . تدل كتابات ابن خلدون على انه كان يناصر قضية البيئة وتأثيرها في شخصية الانسان، يقول: لا شك ان كل صناعة مرتبة يرجع منها الى النفس اثر يكسبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة اخرى. ويتهيأ بها العقل لسرعة الادراك للمعارف، ولقد بلغنا في



تعليم الصنائع عن اهل مصر غايات لا تدرك مثل انهم يعلمون الحمير. . مفردات من الكلام والافعال. . . وحسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الاحوال العادية يزيد الانسان ذكاء في عقله واضاءة في فكره، والغريب ان نلمس تلك الشمولية في الفكر الخلدوني، فنجده لا يقصر التأثير في العقل على التعليم وحده، وانما المهن والحرف وشتى مناشط الحياة ومجالات احتكام الفرد مع الحياة العادية والتفاعل واياها والمحاكاة والتقليد ثم يقول ان النفس انما تنشأ بالادراكات، ومعنى هذا ان النفس تتكون عن طريق ادراك حقائق العالم الخارجي المحيط بنا من اناس واشياء، وهذه نظرة تتفق مع وجهة النظر الحديثة. ويؤكد ان الاختلاف الملاحظ في سلوك البدوي والحضري لا يرجع الى اختلاف الطبيعة الانسانية عند كل منهما. وانما يرجع الى اتقان الملكات والصنائع والاداب والعوائد والاحوال الحضرية، مما لا يتوفر للبدوي، ولكنه لا ينقص عنه شيء في جبلته او

بفطرته. وبالمثل لا يرجع تأخر أهل المغرب العربي عن اهل المشرق الى طبيعتهم الانسانية وانما الى ظروفهم البيئية، ولعل ابن خلدون في هذه المساواة في الطبيعة الانسانية يسمو بفكره فوق بعض النزعات الحديثة التي كانت ولا يزال بعضها يرى ان الجنس الابيض او ان الجنس الالماني - مثلا - يفوق غيره من الاجناس الاخرى! ومن ثم يحق له ان يتسلط على بقية الاجناس!

ولقد اثبت العلم الحديث بطلان فكرة تفوق اي جنس من الاجناس وانما الانسان هو واحد في كل زمان ومكان اما الاختلاف فيرجع الى اختلاف الظروف الثقافية وما يوجد في بيئة الفرد من - فقر في المعرفة... الخ...

حقا ان المتأمل في فكر ابن خلدون يلمس انه كان يؤمن بأثر العوامل البيئية في شخصية الفرد، فهو يفرد فصلا في مقدمته يتحدث فيه عن تأثير العوامل الطبيعية في الوان البشر والكثير من احوالهم، فالاقاليم المعتدلة وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا.

كما يخصص فصلا عن (اثر الهواء في اخلاق البشر) ويرى ان حالة الحرارة والرطوبة تسبب الشعور بالفرح والسرور ومما يؤكد ايمانه بأثر البيئة قوله باختلاف احوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر واخلاقهم... والمعروف حديثا ان ظروف الحرارة والرطوبة والبرودة والتهوية وما الى ذلك تؤثر في الروح المعنوية للافراد..

ويرى ان للتغذية دورا اساسيا في تكوين طباع البشر، وتجد مع ذلك هؤلاء الفاقدين للحبوب والادم من اهل القفار احسن حالا في جسومهم واخلاقهم من اهل التلول المنغمسين في العيش. فألوانهم اصفى وابدانهم انقى واشكالهم اتم واحسن واخلاقهم ابعد من الانحراف واذهانهم اثقب في المعارف والادراكات)...

ويرى ان السبب في ذلك هو ان كثرة الاغذية ورطوباتها تولد في الجسم فضلات رديئة ينشأ عنها بعد اقطارها في غير نسبة وكثرة الاخلاط الفاسدة العفنة... ويتبع ذلك انكساف الالوان وقبح الاشكال من كثرة اللحم. وتغطي الرطوبات على الاذهان والافكار بما يصعد الى الدماغ من ابخرتها الرديئة فتجيء البلادة والغفلة والانحراف.

والمعروف حديثا ان كثرة تناول اللحوم من عادات الطعام السيئة وان التغذية الجيدة تساعد على النمو الجسمي السليم للطفل. وان حالة الشبع الزائد تؤدي الى الكسل والتراخي وقلة الانتاج.

- كان ابن خلدون يؤمن بما نعرفه اليوم بفكرة التخصص المهني، فيقول (من حصلت له ملكة في صناعة، فقل ان يجيد بعدها ملكة اخرى)، ويرجع ذلك الى ان الملكات من صفات النفس او العقل، ثم يشير الى فكرة الاستعداد العقلي أو المهني الذي نعرفه اليوم فيقول (ومن كان على الفطرة، كان اسهل لقبول الملكات) ويقصد بذلك ان الاستعدادات الفطرية او الوراثية تساعد على اكتساب المعارف واتقان المهن. وهذه من المبادىء الحديثة التي نتوخاها في التوجيه المهني والتربوي للافراد بحيث يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب بحسب ما تسمح به قدراته واستعداداته وميوله وسمات شخصيته وخبراته المختلفة، ويرى انه من الصعب على الفرد ان يتفوق في مجال تخصص معين ثم التفوق في مجال آخر ويصدق هذا في نظره على المهن كالنجارة والبناء كما يصدق على المعارف والعلوم. ويتحدث ابن خلدون عن بعض الصناعات، كالفلاحة والبناء والطب والنجارة والخياطة والتوليد. ويشبه هذا اهتمامنا في الوقت الحاضر بالتعليم المهني الفني. وليس في كلامه ما يشير الى امتهان مثل هذه الاعمال او احتقارها، وهي من الافكار التي مازلنا نحتاج اليها الآن.

- في حديثه عن التعليم يدرك ابن خلدون ان هناك ما نسميه الآن بالفروق الفردية في المستويات العلمية وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي لا تجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا بين من شدا في ذلك الفن وبين من هو مبتدىء فيه وبين العامي الذي لم يحصل علما وبين العالم النحرير. والملكة انما هي للعالم او الشادي في الفنون دون من سواهما، فالناس ليسوا سواسية في كم وكيف ما يمتلكونه من قدرات واستعدادات وميول وخبرات.

- يتحدث ابن خلدون في فصل عن التصوف واحواله: فيصف بعض الحالات التي تندرج الآن تحت اسم الانفعالات منها الفرح والحزن والقبض والبسط والغضب والرضا والعبد والشكر، كما يتكلم عن الخواطر النفسانية كما يتحدث عن مجاهدة النفس ومحاسبتها والورع.

- يخصص ابن خلدون فصلا لما سماه (علم تعبير الرؤيا) ويرى ان الرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق. وان تعبيرها او تفسيرها مهم. وان الرؤيا من (مدارك الغيب) وكان يرى ان النوم عبارة عن تعطيل حواس الانسان. وهي نفس الفكرة التي نصف بها النوم في ايامنا هذه. فالنوم عبارة عن انخفاض في مستوى العينات الحسية للنائم. اي ضعف استقبال المثيرات الخارجية. فأنت عندما تنادي النائم بصوت خفيض فلا يسمعك لأن حواس الاستقبال عنده ضعيفة ويفسر الرؤيا بأنها ناتجة عن تجرد الانسان من الشواغل الحسية اثناء النوم. ولذلك ينصرف قلبه الى ادراك الحقائق الغيبية. ويفرق ابن خلدون بين الرؤيا وبين اضغاث الاحلام الكاذبة. فالرؤيا تتنزل من الروح العقلي المدرك. اما اضغاث الاحلام فهي الصور المأخوذة من الحافظة او الذاكرة في اثناء اليقظة كذلك ادرك ابن خلدون ان للاحلام معان رمزية يصورها الخيال، فالسلطان يراه النائم كالبحر والعدو يراه حية لعظم ضررها والاواني تشبه بالنساء لانهن أوعية. وهذه الرمزية في الاحلام يقرها العلم الحديث ويؤكد ان الاحلام تعبير رمزي. وان هذه الرموز تشتق من حضارة الانسان ويميز ابن خلدون كما يميز علماء النفس اليوم بين الحلم الواضح الصريح الذي لا يفتقر الى تعبير وبين الحلم الغامض.

وعلى الرغم من ان هناك رموزا للاحلام، الا ان ابن خلدون يرى ان تفسير الرؤيا يختلف باختلاف الحالات الفردية. ويتوقف على القرائن والملابسات والظروف الفردية لصاحب الرؤيا ولذلك فهو يحذر المفسر من التعميم، فالبحر قد يدل على السلطان ولكنه في موضع آخر قد يدل على الغيظ او السهم. والحية تدل على العدو وفي موضع آخر تدل على كاتم الاسرار او على الحياة. ومازال هذا الاتجاه في تفسير الاحلام سائدا. فتفسير حلم مريض معين يختلف عن تفسير نفس الحلم عند مريض آخر.

هذه «عينات» من فكر ابن خلدون بالمنظار السيكولوجي، ومنها ومن سواها، يتضح انه قد ادرك وتوصل لكثير من المفاهيم السيكولوجية الحديثة من حيث ايمانه باثر البيئة في نمو الفرد وادراكه للفروق الفردية ولفكرة الاستعداد العقلي ومراعاة مستوى نضج المتعلم واتصاف فكره بالموضوعية والدقة وادراك قيمة التخصص في المهن وفي العلوم واثر التغذية على الصحة وعلى الاحوال المزاجية للافراد وقيمة التدريب والتكرار والممارسة والمران ومفهومه الناضج عن الطبيعة الانسانية واكتشافه لدافع حب الاستطلاع وانتقائه لطرائق التدريس الرديئة ووصفه بعض الانفعالات. وتفسير الاحلام بالرجوع الى مدلولاتها الرمزية، وظروف الحالم. وتأييده للطريقة الكلية في الاستظهار والاستعانة بالامثلة المحسوسة وادراك امكانية انتقال اثر التدريب السلبي والايجابي، والالهام او الاشراق في هبوط الافكار الى الذهن، ورأيه في العقاب والشدة والصرامة مع الطفل وفهمه لمضمون قانون الاثر او التعزيز.. الخ، وهكذا يبقى لابن خلدون فضل السبق في كثير من المفاهيم السيكولوجية الحديثة. □

من بلاغة العرب

سئل الاحنف بن قيس عن العقل؟ فقال:

رأس الاشياء، فيه قوامها، وبه تمامها، لانه سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجسد، وزينة كل احد، لا تستقيم الحياة الا به، ولا تدور الأمور الا عليه.

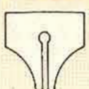
ولما خطب زياد خطبته المشهورة قال الاحنف بن قيس:

الفَرَسُ بشدّه، والسيف بحدّه، والمرء بجده، وقد بلغ بك جدك ما أرى، وانما الثناء بعد البلاء، فإنّا لا نثني حتى نبلو □

الشعر

قال الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء، سهل المخارج، كأنه قد سُبك سبكا واحدا، وأُفرغ إفراغا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري، فرس الرهان، وحتى تراها متفقة مُلسا، ولينة المعاطف سهلة. فاذا رأيتها متخلعة متباينة، ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتستكده، ورأيت غيرها، سهلة لينة، رطبة، متواتية، سلسة في النظام، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة باسرها حرف واحد، لم يخف على من كان من اهله□





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

ديمقراطيون لا إرهابيون



نواف ابو الهيجاء

حيث توجد الديمقراطية يختفي الارهاب والعسف والقمع، وحيث يوجد الارهاب تختفي الديمقراطية، وتنمو طحالب العسف والقمع. بدهية لا بد من ذكرها الآن، ونحن نرى المتناقضات تملأ الساحة العربية، عامة، والفلسطينية خاصة. أذكر اننا في المؤتمر الاخير للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي عقد ببيروت عام ١٩٧٩، واثناء مناقشة القرارات والتوصيات السياسية وقفنا عند الفقرة التابعة طويلا: «واقامة الدولة الفلسطينية على اي جزء يمكن استرداده من فلسطين». وقفنا لنقول رأينا، ككتاب لا كسياسيين. وأردنا ان نقول: يجب ان تكون العبارة «استرداد كامل التراب الوطني الفلسطيني واقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية عليه».

فمن الذي أراد قمع رأينا آنذاك؟

من المؤسف ان كل ثورة فيها متسلقون وانتهازيون وادعياء وحملة شعارات. وثورة شعب فلسطين لا تشذ عن هذه القاعدة. لقد وقف بعض ممن كانوا يتغنون بالديمقراطية، وبالثورية، وحتى بالكفاح المسلح، وقف هؤلاء «يُسخفون» رأينا، بل حاول بعضهم حتى منعنا من الادلاء برأينا بحرية كاملة، كنا قد وفرناها لهم، دون ان نتبجح بالديمقراطية، بيت القصيد ليس هنا، بيت القصيد هو التالي:

ـ ان من يقف الآن بالضدّ تماما مما طرح وعلى اساس انه (توصية بقبول انشاء دولة فلسطينية على جزء يتم استرداده) (لا تحريره) هم الذين حملوا السلاح في طرابلس وشمال لبنان وقاتلوا اخوتهم ورفاقهم، واتهموا قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بأنها لا تريد الكفاح المسلح، وبأنها تقبل «بانشاء دولة على اي جزء من التراب الفلسطيني يتم استرداده او تحريره (والفرق شاسع).

اجل، لقد تبدلت مواقفهم باستدارة قدرها (١٨٠) درجة. بل انهم وهم يتحدثون عن الديمقراطية حملوا السلاح لقمع الرأي، ولِوَأْد حرية الموقف، ولمصادرة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، محاولين ايجاد ثغرة، تصل حدود التناقض، بين (فلسطينية القرار) و (عروبة هذا القرار)، متناسين ان العروبة الآن تعني، ببساطة وبوضوح، «الفلسطينية» باعتبار ان (فلسطين) هي المحور المركزي للنضال القومي بأسره ومنذ عام ١٩١٧، أي منذ وعد بلفور وحتى الآن.

قلنا ان الارهاب نقيض الديمقراطية، فكيف يريدون ان يجمعوا بين النقيضين على سطح واحد. اما ارهابيون وقمعيون واما احرار وديمقراطيون.

والاختلاف او الاجتهاد، في الحالة الأولى، يوصل الى الاحتكام للغة السلاح والاختلاف أو الاجتهاد، في الحالة الثانية، يحل عبر المؤسسات الشرعية، وبروح اخوية، وودية ورياضية.

قد نختلف مع السيد ابو عمار، لكنه، اي ابو عمار، قائد، وله رأيه وموقفه، وله تفسيراته واجتهاداته (ولكل مجتهد نصيب كما نعلم)، فلماذا نحاول، اذن، ان نفرض مواقفنا بروح استعلائية وديماغوجية، وبعيدة كل البعد عن شعاراتنا جميعا، على هذه المؤسسات التي نقول، نحن، انها مؤسسات شرعية وانها ديمقراطية، وانها تمثل الرأي الشعبي الفلسطيني. وسؤال مشروع نلقيه على هؤلاء جميعا:

ـ أين كنتم حين حاصرت قوات حافظ اسد، ومعمر القذافي، وبعض قوات المنشقين المقاتلين الفلسطينيين والسيد عرفات في طرابلس!؟ الآن تتحدثون عن قرارات المجالس الوطنية، اليس حصار الشرعية الفلسطينية هي عملية ارهابية تتنافى مع ابسط قواعد الشرعية وتتنافى مع مقررات المجالس الوطنية!؟

ـ أين كانت اصواتكم يوم كانت مخيمات البداوي ونهر البارد تتلقى الصواريخ وبمعدل وصل الى ٧٠ قذيفة بالدقيقة الواحدة!؟

ـ هل كان صمتكم دليل ايمانكم بـ «الديمقراطية» وبـ «الشرعية» و (بتحرير) كامل التراب الوطني الفلسطيني؟

ـ وهل تريدون (فلسطين) حقا!؟

ـ هل تريدون فلسطين أرضا بلا شعب وقد اسهمتم (مباشرة ام غير مباشرة) في عمليات الابادة الجماعية لشعبنا ولمقاتلي شعبنا!؟

ـ اي كفاح مسلح تتحدثون عنه الآن وقد افرغ لبنان من البنادق الفلسطينية، وعادت بنادق بعضكم الى «المخازن» في سورية!؟

تساؤلات يطرحها عليكم ابناء المخيمات والذين رشقوا القتلة بالحجارة، مثلما رشق اشقاؤهم جنود الصهاينة بالحجارة، فتساوى القتلة في شمال لبنان، مع القتلة في ارض فلسطين من المغتصبين الصهاينة.

و.. تلك هي المؤسسات الشرعية الفلسطينية، اجمعوها وقولوا آرائكم، اثبتوا مرة واحدة فقط انكم، فعلا، ديمقراطيون، وحينذاك، حتى لو تم اسقاط السيد عرفات، فلسوف يدهش العالم كله امام هذه الديمقراطية النموذجية، النقيض الحقيقي للايديولوجية الصهيونية وستجدون، آنذاك فقط، ان شعب فلسطين يتمتع بوعي، لم يخطر يوما ببال اي منكم. كونوا ديمقراطيين... لا ارهابيين. □

معرض المدن العربية

تعمل المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» على صيانة الممتلكات الثقافية لشعوب العالم، من ضمن برامجها وخططها التي تضعها وتناقشها بشكل مستمر، في كل مؤتمراتها وملتقياتها الفكرية والثقافية.

ولقد اقامت المنظمة، خلال دورة انعقاد مؤتمرها الاخير، معرضا عن المدن العربية، في اروقة بنايتها، في قلب العاصمة الفرنسية، ليكون شاهدا تقدمه لوفود الامم والشعوب والحكومات، التي دُعيت الى المؤتمر، على ما تدعو اليه المنظمة، من صيانة الآثار والمعالم التاريخية والابنية والشواهد الحضارية، متمثلة بمعرض المدن العربية ضمن المعرض الشامل الذي اسمته المنظمة العالمية «معرض الفنون الاسلامية».

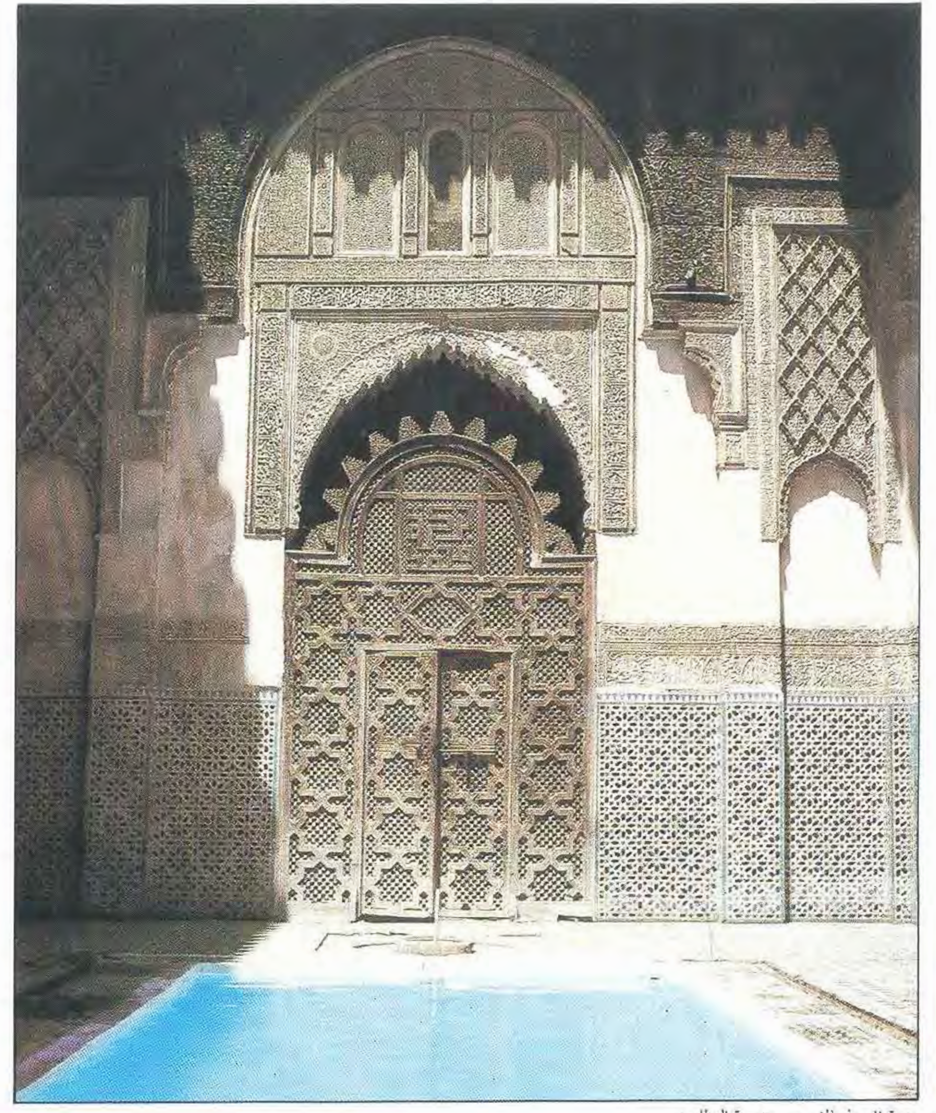
المعرض ضم لوحات مصورة عن معالم العرب الحضارية، في واحد من ابرز شواهدها وهو المعمار الهندسي البنائي لمدن مثل القدس، فاس، الموصل، البصرة، دمشق، بغداد، تونس، القاهرة، الرباط.. وغيرها من المدن والعواصم العربية.

هذا المعرض، هو الرابع عشر في سلسلة العروض التي تركزت حول العناصر الاساسية للمعمار العربي - الاسلامي، المآذن، القباب، المساجد، الاعمدة، التيجان، المدارس، الابنية الاثرية.. وغيرها..

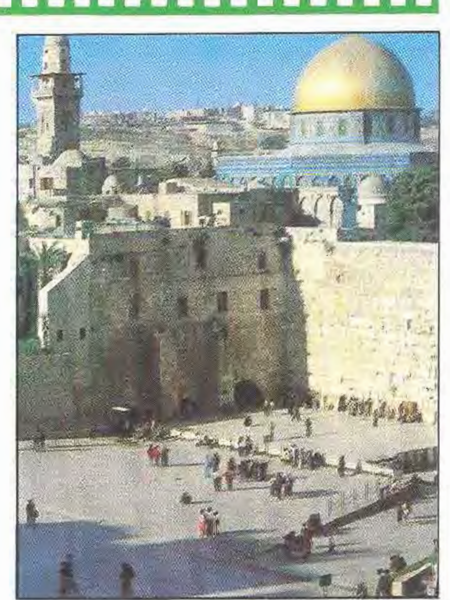
يضم المعرض ايضا جوانب اخرى من الفنون، في عدد من البلاد الاسلامية في آسيا الوسطى وجنوب شرقي اسيا وبلاد الاناضول... □

الغلاف الاخير

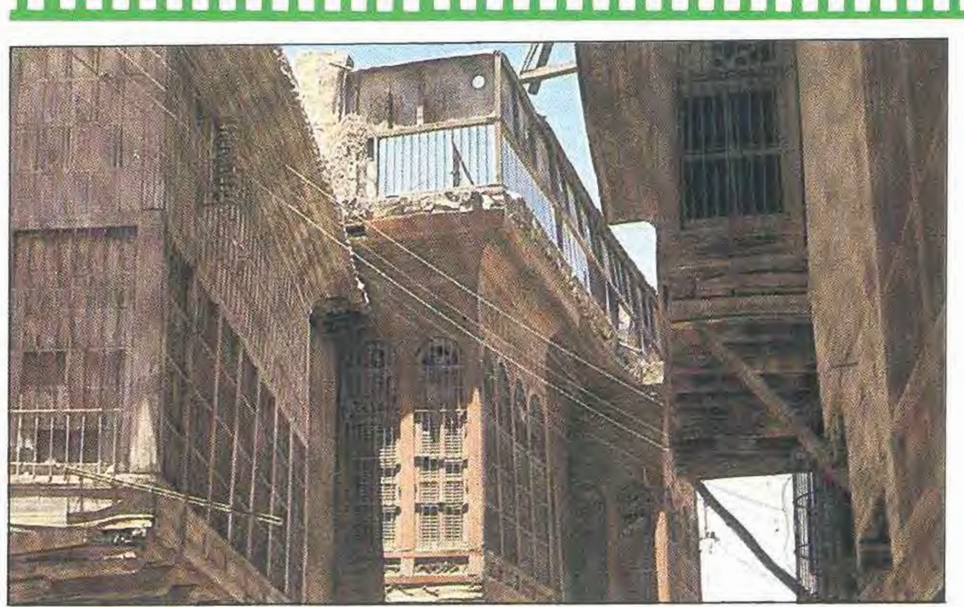
جامع الزيتونة في مدينة تونس



مدينة فاس في المغرب.. مدرسة العطارين



مدينة القدس.. نموذج للمعمار الهندسي العربي



مدينة البصرة جنوب العراق.. شناشيل البيوت القديمة


الطليعة العربية